

ألفه

محمد إسعاف النشاشيبي

من اعضاء المجمع العلمي العربي

١٣٥٤

مطبعة العرب - القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمد

اللهم صلِّ وسلِّمْ على النبي

الاسلامُ هو الدينُ الحقّ « ومن يَبتغِ غيرَ الاسلام ديناً فلن يُقبلَ منه » ومحمدٌ خيرُ الخلْق. وهذا (الكتابُ) وهذا الأثر، وهذا تاريخُ البشر. فاقرأْ كتابَ كلِّ دين، وانظرْ أثرَ كلِّ عظيم، وفتِّشْ صحفَ التاريخ. واحكمْ إن كنتَ من الحاكمين.

هاتِ، هاتِ — وهيهات أن تجد — مثل القرآن وحياً أوْ رقيماً، واذكرْ خطيرَ[1] محمد نبياً أو عظيما. إن تذكرتَ أو تفكرتَ، وتقبتَ وحققتَ فمثلُ القرآن كتابِ الله ما أوحى الله وما أنزل. ومثل محمّد (صلّى الالهُ على محمّد) فمثل محمّد في الدنيا ما كان، ومثل محمّد في العالم لن يكون.

---

(١) في اللسان : « فلان ليس له خطير اي ليس له نظير » وهـذا خطير لهذا اي مثل له في القدر ولا يقال للدون الا للشيء السري »

نزْرُ الكلام من الحياء ، تخاله

ضَمِناً ، وليس بجسمه سُقْمُ[1].

عُقِمَ النساء فما يلدن شبيهَهُ

إنْ النساء بمثله عُقْمُ .

*

الارادةُ قد تجسّمتْ ، والعقيدةُ قد تجسّدتْ ، والفضيلةُ قد تمثّلتْ بشرا ، والاخلاصُ يسمعُ ويرى ، والهدى يقول ، والصدقُ ينطق ، والحقّ يتكلم . ذلك (هو) محمد معنى هذا الكون ، وصفوةُ الكائنين .

*

الضياءُ قد بهر إشعاعُه في حروف وكلمات ، والكهربيةُ إلهيةً تسري في عبارات ، والمعجزاتُ — لا الشعبذاتُ — بينات ، في آيات . والهي من لدن اللهِ يسير في الارض مع الناس هاديا ودليلا . ذلكم هو القرآن الذي يتلوه القارئون .

*

إباءُ الأبيّ ، وعزةُ العزيز ، ووفاءُ الوفيّ ، وكرمُ الخلق ، والفضيلة والصدقُ ، وقولُ الحقّ ، والعدلُ في الحكم ، والكفرُ

---

(١) الشعر لابي دهبل الجمحي يمدح رسول الله . (ضمن) مريض

بسلطان الاجنبي ، الكفرُ بسلطان الاجنبي « ومَن يَتولّهُم منكم فانّه منهم . »والتواضع « واخفِضْ جناحَك للمؤمنين » والنظرُ والبحث والتفكير ، والعلمُ والتعليم ، ووداد بل اخوّة بين المؤمنين و« إنّما المؤمنون.. »هذا بعضُ الذي هو في الاسلام ، وذلك هو المسلم ، وأولئك هم المسلمون .

***

والاسلام فى (كتابه) لا فى الاحاديث ولا فى التفاسير ولا فى الاساطير ولا في الاضاليل ولا في الاباطيل . واللسانُ عربيّ جليّ مبين ؛ فلا استبهامَ ولا استعجام . والقرآنُ يضويّ عن نفسه ، ويجلّي عن أمره ، ويوضّح بعضُه بعضاً ، ويَهدي المستهدين إلى مقاصد هذا الدين .

وقد جاء تأويل المؤوّلين ، وقِصصُ القاصّين ، وتحديثُ المحدِّثين ، ونجَمَ هوى الزائغين ، ومشى ضلالُ الضالّين ، واعترض[1] جدل المحاجّين الجدليين «و منَ النّاس من يجادلُ في الله

---

(١) في حديث عثمان بن العاص انه رأى رجلا فيه اعتراض وهو الظهور والدخول في الباطل والامتناع من الحق .

بغير علمٍ ولا هدىً ولا كتابٍ منير. » وبدت في التفسير عجائب، ولاحت غرائب. لكنّها الشمسُ باهرةً نيّرةً في نهارٍ لم يُغِمْ — لا تخفى. وان كان في الدنيا كُمْهٌ عَمَون فهناك الناظرون المبصرون.

الحقُ غيرُ الباطل، والجادّ غير الهازل. وقد اراد جاهلون أو زائغون أن يلبِسوا بالباطل الحقّ، ويسمّوا باسم الجِدّ الهزلَ. والاسمان مختلفان متباينان، والوصفان متباعدان متعاديان. والاسلامُ حقّ كلّه فأين منه الباطل، والاسلام هو الجدّ بأجمعه فكيف يُعزى اليه قولٌ هازل « انّهُ لقولٌ فَصْل، وما هُوَ بالهَزْل » « سُبحانهُ وتعالى عمّا يصفون. »

***

محمّد، دينهُ دينُ التساوي، ودينُ العدلِ والنصفة؛ فلا شريفَ ولا مشروف، ولا كبيرَ ولا صغير، ولا أميرَ ولا مأمور، ولا قبيلَ أفضلُ من قبيل، ولا قوم خيرٌ من قوم « ياأيها الناسُ إنّا خلقناكم من ذكرٍ وانثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا. إنّ اكرَمكم عند الله أتقاكم » والتفضيلُ بالفضل، والتقديمُ بالفعل « وأنْ ليس للانسان إلاّ ما سعى » وكل الناس — ولا

إفضال ولا فِعال – في هذا الدين متساوون .

العربي في الاسلام مثلُ غير العربي ، وغيرُ العربي فيه مثل العربي ، بلال مثلُ أبي بكر ، وصهيب كعمر ، وسلمان في الميزان كعثمان ، وفيروز وداذويه الأبناويان [1] كأبي عبيدةَ ، مثلُ علي . وإن سبق سابقون ، وعلا عالون فالسبْقُ بما قدّموا ، والعلوّ بما عملوا لا بعِزوةٍ اليها يعتزُون .

***

الاسلامُ هو المثل الاعلى في هذه الدنيا ، وهو النجاةُ يوم الدّين . وما الحياةُ ، ما الحياة؟ إن خلت من خير ، إن خلت من مَثَلٍ أعلى . ولم يكُ فيها للناس عَزاء وسُلوان ، ولم يكُ إلاّ جاهُ السلطان ، وتيهُ المال ، وكبرياء الانساب. وما الانساب؟ وتنفّخُ المتنفخين .

انما الاسلام دينُ التساوي فالصعلوكُ مثلُ الرئيس ومثل

---

(١) جاء اليمن قوم من فارس وتديروها ، وتزوجوا في العرب ، فقيل لاولادهم (الابناء) وغلب عليهم هذا الاسم لان امهاتهم من غير جنس آبائهم . والنسبة الى الابناء أبناوي .

وفي (كتاب سيبويه) : « إن بعضهم اذا اضاف الى (ابناء فارس) قال : بنوي. »

الملك ، والملكُ والرئيسُ مثلُ الصعلوك في هذا الدين .

وانما الاسلام دينُ العزة ودينُ التعالي ؛ فالضعيف بالاسلام قويّ ، والفقير بالاسلام — والاسلامُ دين السعي والعمل — غنيّ . وكلّ مسلم بالاسلام عزيزٌ لن يهون .

وانما الاسلامُ الحقّ في دار الباطل، والهدى في مجال الضلال، والنورُ في دنيا الظلام ، والخيرُ في ارض الشر ، والعدلُ في الطبيعة الجائرة والاناس الظالمين.

***

محمد أبو امته « ألنّبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امّهاتهم » وهو « بالمؤمنين رؤوف رحيم » والمسلمون كلهم أجمعون اسرته . ومن يقلْ : انّ لمحمد في الاسلامية غيرَ المسلمين عترةً فجاهل من جاهلين ، وكاذب في كاذبين .

ما كان محمد زعيمَ عترة حتى يحفل بعترة ، وما كان محمد لقبيلة فيُعنى بأمر قبيلة ، وما كان محمد لجيل[1] أو امة « قُلْ : يا أيها الناسُ ، إني رسولُ اللهّ اليكم جميعا » وليس (الكتابُ)

---

(١) الجيل كل صنف من الناس : الترك جيل ، والصين جيل ، والعرب جيل ، والروم جيل ، والجمع اجيال (اللسان)

كتابَ العرب ؛ القرآنُ كتابُ العالمين « ان هُوَ الاّ ذِكرٌ للعالمين » ومحمد للناس أجمعين .

***

انما القرآن قول الله ؛ فان اختلف في الدين مختلفان « فالحكمُ لله » وفصلُ الخطاب في (الكتاب) و« مافرّطنا في الكتاب » واذا تباين أثرٌ وآيةٌ فانما الأثرُ رواية رواها راوون غُفّلٌ أوْ والعون.

محمدٌ لا يخالف ربّه ، وقولُهُ لايضادّ قرآنه ؛ إنّ الحقّ لن يناكرَ حقا ، والصدق لن يعاديَ صدقا . وانما التشاكسُ والتناكر بين حقّ وباطل ، وبين صدق ومَيْن . ولن يضيرَ حقا في وقتٍ خذلانُ خاذلين، ولن ينفعَ باطلاً أبداً تأييدُ قوم مبطلين .

***

إنّ تأويلاً لآية تكادُ تضجّ منه الآية ، وانّ حديثاً معزواً الى النبيّ . مثلُه لن يقولَه النبيّ . هذا التفسيرُ وهذا الحديثُ حَرْبان للقرآن ، وخصمانِ للنبي بيّنان . واللهُ « نزّلَ الكتابَ بالحقّ » لا بالباطل ، والنبيّ « ما ينطِقُ عنِ الهوى » وهو المسدّدُ في كلامه . فويلٌ لمفسرين مما يفسرون ! وويلٌ لمحدثين مما يحدثون ! « فويلٌ للّذين يكتبون الكتابَ بأيديهم

ثم يقولون هذا من عندِ الله ، ليشتروا به ثمناً قليلا ، فويلٌ لهم مما كتبتْ أيديهم ، وويلٌ لهم مما يكسبون !!! »

***

وبعدُ فهذا كتابٌ يثبّت للمسلم دينَه ، ويقوّي إيمانَه ويقينَه . ويحامي عن كتاب الله، ويذود عن رسول الله ، ويدعو الناسَ كافّةً الى هدى الله . وقد استعان صاحبه بالله ، وهدى بالقرآن ؛ « إنّ هذا القرآنَ يهدى للتي هيَ أقْوَم » واستظهر بالعربيّة « وهذا كتابٌ مصدّقٌ لساناً عربيّا » فالعربيةُ ترجمانُه، وبها تبيانه، والعربيةُ لسانُ هذا الدين ؟

محمد إسعاف النشاشيبي

الفهرس

من مراجع
هذا الكتاب

القرآن العظيم

جامع البيان للطبري ، الكشاف للزمخشري ، مفاتيح الغيب للرازي، الدر المأثور فى التفسير بالمأثور للسيوطي ، تفسير البيضاوي ، روح المعاني للآلوسي ، تفسير ابي السعود ، تفسير الجلالين ، غرائب القرآن للقمي ، تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا ، كنز العمال للمتقي المندي ، السراج المنير للشربيني ، نزهة القلوب للسجستاني ، مفردات الراغب في غريب القرآن ، اعجاز القرآن للباقلاني ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي، اسباب النزول للواحدي ، لباب النقول فى اسباب النزول للسيوطي ، معرفة الناسخ والمنسوخ لابن حزم .

صحيح البخاري وشرحه للقسطلاني ، صحيح مسلم وشرحه للنووي. موطأ مالك ، مسند أحمد ، مسند الربيع بن حبيب ، سنن ابن ماجه ، سنن النسائي ، سنن الترمذي ، مسند الطيالسي . تيسير الوصول الى جامع الاصول لابن الديبع ، مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمي ، الجامع الصغير للسيوطي ، اللآلي المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة للسيوطي ، الافصاح عن معانى الصحاح لابن هبيرة ، البيان والتعريف فى اسباب ورود الحديث الشريف لابن حمزة ، النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير ، الفائق

الزمخشري ، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبي .

كتاب الام للشافعي ، المبسوط للسرخسي ، بداية المجتهد لابن رشد ، كتاب فقه الامام زيد ، المجموع شرح المهذب ، فتح العزيز شرح الوجيز ، شرح فتح القدير لابن همام ، الهداية للمرغيناني ، العناية على الهداية ، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، البحر الرائق لابن نجيم ، حاشية الشيخ الشلبي على شرح الكنز ، حاشية ابن عابدين . الفتاوى الهنديه ، الدر المختار شرح تنوير الابصار ، نيل المآرب بشرح دليل الطالب للشيباني ، الروض المربع للبهوتي الحنبلي ، رحمة الامة فى اختلاف الأئمة . كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ، قناطر الخيرات للجيطالي ، الفقه الاكبر لابى حنيفة وشرحه لملاعلي ، أسهل المسالك فى مذهب الامام مالك للبشار ، احكام الاوقاف للخصاف .

الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم ، الملل والنحل للشهرستاني ، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للاشعري ، الفرق بين الفرق للبغدادي ومختصره ، فرق الشيعة للنوبختي ، فضائح الباطنية للغزالي ، تلبيس ابليس لابن الجوزي ، رسائل اخوان الصفاء لجماعة من الاسماعيلية ، الانتصار للخياط المعتزلي ، المواقف للايجي وشرحها للجرجاني ، شرح المقاصد للسعد ، المحصل للرازي وتلخيصة للطوسي ، مقدمة ابن خلدون .

كتاب الخراج لابى يوسف ، الاحكام السلطانية للماوردي .

شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديدوشرح غريبه لمحمد عبده ، منهاج السنة لابن تيمية ، الاعتصام للشاطبي ، الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم ، الاحكام في اصول الاحكام للآمدي ، كتاب الدين والدولة لعلي بن ربن الطبري، الموافقات الشاطبي ، فيصل التفرقة ، الاقتصادفي الاعتقاد ، القسطاس المستقيم، المنقذ من الضلال للغزالي ، العلم الشامخ للمقبلي اليمني ، لوائح الانوار البهية السفاريني ، اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية ، الانصاف للبطليوسي ، النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم للمقريزي ، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، ترجيح أساليب القرآن على أساليب يونان لمحمد بن ابرهيم الوزير ، الصواعق المحرقة لهيتمي ، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة ، تجريد التوحيد المفيد للمقريزي ، كتاب الصلاة وما يلزم فيها لاحمد بن حنبل ، كتاب الصلاة واحكام تاركيها لابن القيم ، تذكرة الطالب المعلم ، التبيين لاسماء المدلسين ، الاغتباط لمن رمي بالاختلاط لابرهيم بن محمد بن خليل سبط العجمي .

السيرة لابن هشام ، طبقات ابن سعد ، تاريخ الطبري وصلته للقرطبي، تاريخ بغداد لابن الخطيب ، مروج الذهب للمسعودي ، وفيات الاعيان لابن خلكان ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ، تاريخ ابن عساكر ، الخطط للمقريزي ، شذرات الذهب للحنبلي ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، مناقب العشرة للمحب الطبري ، الامامة والسياسة ، تاريخ ابن الوردي ، الفتح القسي للعماد الاصفهاني ، التبر المسبوك للسخاوي ، البدر الطالع للشوكاني ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للخضري ، كشف الظنون لملا كاتب شلبي .

الكافي للكليني ، الانوار العلوية للربعي ، مقابس الانوار لاسد الله التستري ، أصل الشيعة واصولها لكاشف الغطاء ، رسائل الشيعة في علم الشريعة

لمحسن الكاظمي الأعرجي .

الفتوحات المكية لابن عربي ، تفسير ابن عربي ، شرح فصوص الحكم للقاشاني .

الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، عيون الاخبار لابن قتيبة ، العقد لابن عبد ربه ، الكامل للمبرد ، نفح الطيب للمقري، نقد النثر لقدامة، مجمع الامثال للميداني، الآداب الشرعية لابن مفلح، الحيوان للجاحظ، حياة الحيوان للدميري، المحاسن والمساوي للبيهقي ، اللطائف والظرائف للمقدسي ، غرر الخصائص الواضحة للوطواط ، نزهة الجليس المكي للموسوي ، الشرح الكبير للشريشي، المدهش لابن الجوزي ، الصلة لابن بشكوال ، رسائل الجاحظ ، رسائل الخوارزمي ، الكنز المدفون ، الكلم الروحانية في الحكم اليونانية لابن هندو .

مجلة المنار الاسلامي ، مختصر ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى للنبهاني .

نور الابصار للشبلنجي ، الاتحاف للشبراوي ، اسعاف الراغبين للصبان ، احياء الميت للسيوطي ، الشرف المؤبد بقلم النبهاني .

المزهر للسيوطي ، دلائل الاعجاز للجرجاني ، درة الغواص للحريري وشرحها للخفاجي ، شفاء الغليل للخفاجي ، الاقتضاب للبطليوسي ، كتاب سيبويه ، لسان العرب ، اساس البلاغة ، المفتاح للسكاكي، المفصل للزمخشري ، كليات أبي البقاء ، تعريفات الجرجاني .

الجزء الاول

الزيدية

زيد بن علي بن الحسين

الامامة الاسلامية

آل البيت*

التقصير في تدريس (الاسلام) في (المدرسة المصرية) — أمر ظاهر. وانه ليعظم على المسلم المصري أن يرى جامعات الغرب والعالم الجديد قد فاتت أهل هذا الدين في العناية بدرسه، ودرس نحله الكثيرة، وأن شرّت[1] ثمّ المقاصد.

وأولى الناس بمعرفة (الاسلام) هم المسلمون، واحقّ المسلمين بان يكون علمهم فيه، وفي مذاهبه، عِلْمَ احاطة[2] — نحن معشر

(*) نشر متن هذه المقالة (ذات العناوين الاربعة) في جريدة (البلاغ) المصرية الشهيرة في ٢٥ من ربيع الاول سنة ١٣٥٣ .

(١) (شرت) فعل مصدره (الشر) السوء .

(٢) علم الاحاطة علم الشيء من جميع وجوهه .

المصريين[1]، وقد بيّن السبب في هذا الحق ، في هذه (الاولوية) شاعرنا أبو علي أحمد شوقي ، قال (رحمة الله عليه) :

حملتْ مصرُ دونهم هيكلَ الدين (م) وروحَ البيانِ من فرقانه

وان تقدمنا كتبه الله لنا ، وثروة في العلم والمال ، تالدة وطارفة أنعمها علينا — ليوجبان تلك العناية . وقد قال المتنبي وهو في مصر :—

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمامِ

واني لظاهر[2] على كل مجادل يريد أن يثبت لي ان ليس عندنا من تفريط في تدريس (الاسلام) ودافع بالبرهانات[3] القوية لجاجه — ان لَجّ — وجداله .

***

ذهبت منذ يومين الى (مصر الجديدة) لازور صاحباً لي من أهل العلم . فوجدت عنده جماعة من الفضلاء . فيهم اساتذة مدارس ومحامون . فجاء حديث (الجزيرة) وكائنتها[4] ، وصلح

(١) بعد (أزهري — للنصورة) جاء (مصري — القاهرة) فصرت انطق مصرياً ، وهما اسمان لذت بهما في اقوالي في « البلاغ » حولا واشهراً .

(٢) (ظهر عليه) غلب .

(٣) (البرهانات) في كلام الجاحظ .

(٤) (الكائنة) الامر الحادث .

كبيريها ، وابتهاج المسلمين به ، ومذاهب القوم فى الدين هناك .
ولما ذكر بعضهم نحلتي الزيدية والوهابية كان(ياشيخ) خبط وخلط، وادخال شعبان فى رمضان (كما يقولون)فقدظن ظانّ ان الزيدية التي ، صاحبُ اليمن اليوم امامها ، مثل الاسماعيلية ، وقرف قارف جماعة نجد بما هى بريئة منه ، وخـال خائل ان فى النحلتين : (الزيدية والوهابية) قرمطية .

فبينت للقوم موجزاً ما اقتضت الحال تبيينه .

ومن طُرف ذلك المجلس اني لما اوردت بيتي مقدّم القرامطة (الحسين بن بهرام) لم يبق احد من الجماعة الا كتبهما مستجيداً اياهما ، والبيتان هما :—

زعمتْ رجال(الغرب)أني هبتها فدمي اذن[1] مابينهم مطلولُ
يامصرُ، ان لم اسق ارضك من دمٍ يروي ثراك فلا سقاني النيل!

***

(١) قال البطليوسي في (الاقتضاب) : « واحسن الاقوال في اذن قول المبرد (أي ان تكتب بالنون على كل حال) وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين في الهجاء ، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر الامم لكان اوضح للمعاني وأقل للالتباس والتصحيف ولذلك صار التصحيف للسان العربي اكثر منه في سائر الالسنة » .

نعم ان في (الجزيرة) اليوم فرقاً اسلامية كثيرة : ففيها الاباضية ، والقرامطة ، والامامية (الاثنا عشرية) ، والكيسانية ، والزيدية ، والوهابية (وما الوهابية الا الحنبلية) لكن ليست الوهابية والزيدية من الاسماعيلية[1] في شيء .

وقد رأينا ان ندفع ملتبَساً ، ونزيل اشكالاً ، ونجلّي حقاً بان نروي قولاً للشوكاني في الوهابية ،فيه انصاف ، مجتزئين به، ونعلي فصلاً مقتضباً في الزيدية وامامها ليعرف ما في نجد واليمن جاهله ، ثم نجيء باقوال في (الامامة الاسلامية) متبعيها بحثاً موجزاً عن (آل البيت) الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم .

***

الوهابية

قال الشوكاني في « البدر الطالع » . —

« من دخل تحت حوزة (صاحب نجد) أقام الصلاة والزكاة والصيام وسائر شعائر الاسلام ، ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة ، غالبهم اما رغبة واما رهبة ، وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد ان كانوا لا يعرفون من الاسلام شيئاً ، ولا يقومون بشيء من واجباته الا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بها من عوج . وبالجملة

(١) راجع «الاباضية» و «القرامطة» و «الاثني عشرية» و «الكيسانية» و «الاسماعيلية» في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

فكانوا جاهلية جهلاء ، ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لاوقاتها ،و يأتون بسائر الاركان الاسلامية على أبلغ صفاتها ، ولكنهم يرون ان من لم يكن داخلا تحت دولة صاحب نجد ، وممتثلا لاوامره خارجٌ عن الاسلام .ولقد أخبرني امير حجاج اليمن السيد محمد بن حسين المراجل الكبسي ان جماعة منهم خاطبوه هو ومن معه من حجاج اليمن بأنهم كفار ، وانهم غير معذورين عن الوصول الى صاحب نجد لينظر فى اسلامهم ،فما تخلصوا منهم الا بجهد جهيد . وقد صارت جيوش صاحب نجد فى بلاد يام ، وبلاد السراة . ومن تبعه من هذه الاجناس اغتبط بمتابعته ، وقاتل من يجاوره من الخارجين عن طاعته . وتبلغنا عنه أخبار الله أعلم بصحتها : من ذلك أنه يستحل دم من استغاث بغير الله من نبي أو وليّ ، وغير ذلك . ولا ريب ان ذلك اذا كان عن اعتقاد تأثير المستغاث كتأثير الله — كفر ، يصير صاحبه مرتداً .

« ومن جملة ما يبلغنا عن صاحب نجد أنه يستحل سفك دم من لم يحضر الصلاة فى جماعة وهذا — ان صح — غير مناسب لقانون الشرع. نعم ، من ترك صلاة فلم يفعلها منفرداً ولا فى جماعة فقد دلت أدلة صحيحة على كفره ، وعورضت باخرى ، فلا حرج على من يذهب الى القول بالكفر انما الشأن فى استحلال دم من ترك الجماعة ولم يتركها منفرداً.

« وتبلغنا أمور غير هذه ، الله أعلم بصحتها . و بعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج [1] ، وما أظن ذلك صحيحاً ، فان صاحب نجد

---

(١) في(منهاج السنة): « الخوارج لم تكن بدعتهم عن زندقة والحاد بل

وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من « محمــد بن عبد الوهاب » وكان حنبلياً (١) ، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة ، فعاد الى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة كابن تيمية ، وابن القيم واضرابهما. وهما من اشد الناس على معتقدي الاموات » .

***

قلت وأغلب الظن أن «الاخوان» بعد أن برهن (٢) لهم

عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب »

وفي البخاري : « الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين »

وفي (الاعتصام) للشاطبي : « سئل نافع كيف رأي ابن عمر في الحرورية قال يراهم شرار خلق الله ، انهم انطلقوا الى آيات انزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين .

وكان اذا سئل ابن عمر عن الحرورية قال : يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم واموالهم فلا اعلم احداً احق بالقتال منهم »

والحرورية نسبة الى حروراء قال اللسان : « وحروراء موضع بظاهر الكوفة تنسب اليه الحرورية من الخوارج لانه كان أول اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا علياً » .

(١) راجع الامام ابن حنبل والحنابلة في الجزء الثاني .

(٢) في (الاساس) : « وأبره فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد » . وفي (اللسان): « واما قولهم برهن فلان اذا جاء بالبرهان فهو مولد والصواب ان يقال ابره كما قال ابن الاعرابي ان صح عنه . . . »

الامام ابن سعود أن ليس في السيارة «التوميبل» شيطان، ولا فى المسرة أو الهاتف «التلفون» ولا في «طار الهوا» أو اللاسلكي عفريت ولا جان، وان ليس ثمة الا اداة طبيعية، والا كهربية فآمنوا وصدّقوا بعد الجدال والخصام واللدد — فان الاخوان بعد ذلك ستلين — بعض اللين — شدتهم فلا يرون المسلم الا مسلماً، ولا يقسرون احداً على لقاء الامام لينظر في اسلامه، وسنمسي والاخوان «اخواناً على سُرُر متقابلين»

ومما يروى «وهو صحيح» أن القوم لما أضجروا ذلك العظيم العبقري الالمعي «الامام عبد العزيز بن سعود» وهم يحاورونه فى المسرة «التلفون» وتحليلها أو تحريمها[1] قال لمفاوضه فيها: اقرأ من القرآن. وقال للجماعة: اسمعوا، ثم قولوا: هل يقرأ القرآنَ شيطان؟! فلما سمعوا كلام الله من «الهاتف» قالوا: لا والله، ياطويل العمر، ما يقرأ القرآن شيطان: زين، زين!!!

***

وقد استعمل الزمخشري المولد وغير الصواب عند ابن منظور في مقدمة اساسه فقال: (المرهنين على ماكان من العرب العرباء).

١) ومن قول لي في «البلاغ» عنوانه «ابن سعود، عضد الدولة»: «ياالخوان، ياايها «الاخوان» نحن في هذا الوقت في القول الكريم: يوم تبدل الارض غير الارض والسموات».

الـزيدية

الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي ساقوا الامامة فى أولاد فاطمة ، ولم يجوّزوا ثبوت امامة فى غيرهم ، الا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة — اماماً ، واجب الطاعة سواء أكان من أولاد الحسن أم كان من أولاد الحسين . وجوزوا خروج امامين فى قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة [1] .

(١) في (تلخيص المحصل) لنصير الدين الطوسي : « شرائط الامامة عند الزيدية خمسة :
(احدها) أن يكون من أحد السبطين اعني من بنى الحسن او من بني الحسين
(ثانيها) أن يكون شجاعاً لئلا يهرب من الحرب
(ثالثها) أن يكون عالماً ليعين الناس في الشرع
(رابعها) ان يكون ورعاً لئلا يتلف بيت مال المسلمين
(خامسها) ان يخرج على الظلمة شاهراً سيفه ويدعو الى الحق
وكان الامام علياً بالنص الخفي ثم الحسن ثم الحسين لقوله عليه الصلاة والسلام : « الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا ، ان خرجا أو لم يخرجا » ولم يكن زين العابدين اماماً لانه ما خرج وكان ابنه زيد اماماً وهم ينسبون اليه
وسموا الامامية بعده الروافض لانهم رفضوا زيداً حتى قتل وهم في الاصول معتزليون ، وفي الفروع حنفيون الا في مسائل معدودة » .
(قلت) : الحديث المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم — موضوع . وقد ملأت الدنيا الاحاديث الموضوعة فحسبنا الله !!!
في (كتاب فقه الامام زيد) لابي القاسم عبدالعزيز بن اسحق بن جعفر البغدادي : « قال زيد بن علي عليهما السلام اذا كان الامام فى قلة من العدد لم يجب

وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الاصول والفروع حتى يتحلى بالعلم ، فتلمذ فى الاصول لواصل بن عطاء الغزال (رأس المعتزلة) فاقتبس منه الاعتزال ، وصارت اصحابه كلها معتزلة[1] .

وكان من مذهبه جواز امامة المفضول مع قيام الافضل ، فقال : كان علي أفضل الصحابة الا أن الخلافة فوضت الى ابى بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها ، من تسكين ثائرة الفتنة ، وتطييب قلوب العامة ، فان عهد الحروب التى جرت فى أيام النبوة كان قريباً ! وسيف علي عن دماء المشركين من قريش لم يجف ، والضغائن فى صدور القوم من طلب الثأر كما هي ، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ، وكانت المصلحة أن يقوم بهذا الشأن من عرفوه باللين والتؤدة والتقدم بالسن ، والسبق فى الاسلام ، والقرب من رسول الله .

في شرح النهج لابن أبى الحديد :—

« قد روي عن علي أن فاطمة حرّضته يوماً على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن : (أشهد أن محمداً رسول الله) فقال أيسرك زوال هذا النداء من الارض ؟ قالت : لا . قال : فانه ما أقول لك » .

عليه قتال أهل البغي فاذا كان اصحابه ثلثمائة وبضعة عشر عدة أهل بدر وجب عليه وعليهم القتال ولم يعذروا بترك القتال فانه ليس من الاعمال شيء افضل من جهادهم »

(١) في (منهاج السنة) : « بعض المعتزلة فضل علياً فصار بينهم وبين الزيدية نسب راجح من جهة المشاركة في التوحيد والعدل والامامة والتفضيل »

قال ابن أبي الحديد :—

« اعلم أن حال علي (عليه السلام) فى هذا المعنى أشهر من أن يحتاج فى الدلالة عليها الى الاسهاب والاطناب فقد رأيت انتقاض العرب عليهمن أقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخمس وعشرين سنة ، وفى دون هذه المدة تنسى الاحقاد ، وتموت الترات وتبرد الأكباد الحامية،وتسلو القلوب الواجدة ، ويعدم قرن من الناس ، ويوجد قرن ، ولا يبقى من أرباب تلك الشحناء الا الاقل . فكانت حاله بعد تلك المدة الطويلة مع قريش كأنها حاله لو أفضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه من اظهار ما فى النفوس ، وهيجان ما فى القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته فى أسلافهم وآبائهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف أحياء لقصرت عن فعله ، فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دماً من مهج العرب لا سيا قريش الذين كان بهم ينبغي لو دهمه خطب أن يعتضد، وعليهم كان يجب أن يعتمد ؟ اذن كانت تدرس أعلام الملة .وتنعفى رسوم الشريعة،وتعود الجاهلية الجهلاء على حالها ، ويفسد ما أصلحه رسول اللهفى ثلاث وعشرين سنة ، فى شهر واحد ، فكانت من عناية الله بهذا الدين ان ألهم الصحابة ما فعلوه ».[1]

---

(١) ابن حزم في (الفصل) يقول : « أخبرونا من قتل علي من أقارب أولاد المهاجرين من العرب من مضر وربيعة واليمن وقضاعة حتى يصفقوا كلهم على كراهية ولايته ، ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه ؟ ان هذه لعجائب

روينا قول ابن أبي الحديد المعتزلي ، الشيعي المعتدل ، لان فيه زيادة توضيح لمذهب زيد في امامة أبي بكر والاول معتزلي عنده شيعية ، والثاني شيعي عنده اعتزالية .

ولما سمعت شيعة الكوفة تلك المقالة وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه فسميت رافضة .

ومال أكثر الزيدية بعد ذلك الى امامة المفضول وطعنوا فى الصحابة طعن الامامية(١) .

والزيدية أصناف ثلاثة : جارودية ، وسليمانية ، وبترية . والصالحية والبترية منهم على مذهب واحد .

(الجارودية) اصحاب أبى الجارود . زعموا أن النبى نص على علي بالوصف دون التسمية ، والامام بعده علي ، والناس قصّروا حيث لم يتعرفوا ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا . وقد خالف أبو

لا يمكن اتفاق مثلها في العالم أصلا . ولقد كان لطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص من القتل في المشركين كالذي كان لعلي . فما الذي خصه باعتقاد الاحقاد له دونهم ؟ ولقد كان لابي بكر في مضادة قريش في الدعاء الى الاسلام ما لم يكن لعلي فما منعهم ذلك من بيعته ؟ وهو أسوأ الناس اثراً عند كفارهم ولقد كان لعمر في مغالبة كفار قريش ، واعلانه الاسلام ما لم يكن لعلي . فليت شعري ما الذي أوجب ان تنسى آثار هؤلاء كلهم ، ويعادوا علياً من بينهم ؟ ! »

(١) في العلم الشامخ : « ولقد سرى داء الامامية في الزيدية في هذه الاعصار حتى أظهرت جماعة مع مذهب الامامية وهو تكفير الصحابة ومن تولاهم»

الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي .

واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم الامامة من علي الى الحسن ، الى الحسين ، ثم الى علي بن الحسين ثم الى زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين، وكان أبو حنيفة على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبس حبس الابد حتى مات فى الحبس وقيل : انه انما بايع محمد بن عبدالله الامام في أيام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي أبو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاة أهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ما تم .

قلت : هذا هو السبب الصحيح فى حبس أبى حنيفة . وقد ذكر مؤرخون (منهم صاحب الوفيات) ان المنصور أراده على ان يوليه القضاء فابى فامر به الى الحبس : انها السياسة ، وانه الملك العقيم لا قضاء ولا افتاء ولا قول المؤرخين الهراء .

والذين قالوا بامامة محمد الامام اختلفوا فنهم من قال انه لم يقتل ، وهو بعد حي [1] وسيخرج فيملاء الارض عدلاً . ومنهم من أقر بموته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي [2] صاحب الطالقان ، وقد أسر فى أيام

(١) في (الفرق بين الفرق) : « ولا يصدق بقتله ويزعم أنه هو المهدي المنتظر » .

(٢) ابن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
في (شرح النهج) من كلام الجاحظ في المفاضلة بين بنى أمية و نى هاشم: « ومن رجالنا محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي صاحب

المعتصم ، وحمل اليه ، فحبس فى داره حتى مات . ومنهم من قال بامامة يحيي بن عمر[1] صاحب الكوفة ، وقتل فى أيام المستعين .

ومن اصحاب أبي الجارود فضيل الرسان وأبو خالد الواسطي وهم مختلفون فى الاحكام والسير فزعم بعضهم أن علم ولد الحسن والحسين كعلم النبي فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة[2] وبعضهم يرى ان العلم

الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالماً فقيهاً ديناً زاهداً حسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد »

في (الفصل) : « قالت طائفة انه حي لم يمت ولا قتل ولا يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً »

(١) ابن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد قالت طائفة فيه مثل ما قيل في محمد بن القاسم وفي محمد بن عبد الله بن الحسن .

(٢) في (فرق الشيعة) للنوبختي :

« وقال بعضهم : من ادعى ان من كان منهم في المهد والخرق ليس علمه مثل علم رسول الله فهو كافر بالله مشرك ، وليس يحتاج احدمنهم أن يتعلم من أحد منهم ولا من غيرهم · العلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر فالله قد علمهم بلطفه كيف شاء . وانما قالوا بهذه المقالة كراهة ان يلزموا الامامة بعضهم دون بعض فينتقض قولهم ان الامامة صارت فيهم جميعاً فهم فيهم سواء »

في (الانتصار) لعبد الرحيم الخياط المعتزلي :

«قال الجاحظ : جنوا — يعني الجارودية — عليهم — أي على العلويين ومنعوهم من طلب العلوم واوهموهم ان الله يلهمهم اياها الهاماً

« اذا كان من عزمكم — يخاطب الزيدية الجارودية — اخراجهم وتعريضهم لمحاربة أهل البأس والنجدة فلا تمنعوهم من لقاء العلماء ، وحضور مجالسهم

مشترك فيهم وفى غيرهم ، وجائز أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة . . .

(السليمانية) اصحاب سليمان بن جرير ، وكان يقول : ان الامامة شورى فيما بين الخلق ، ويصح ان تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانها تصح فى المفضول مع وجود الافضل ، واثبت امامة أبي بكر وعمر حقاً، باختيار الامة حقاً اجتهادياً ، وربما كان يقول : ان الامة اخطأت فى البيعة لهما خطأً لا يبلغ درجة الفسق ، وذلك الخطأ خطأ اجتهادي ، غير أنه طعن فى عثمان وكفره وكفر عائشة والزبير وطلحة باقدامهم على قتال علي . ثم انه طعن فى الرافضة . فقال : ان أئمة الرافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم فلايظهر أحد أبداً عليهم .

احداهما القول بالبداء (١) فاذا اظهروا قولا أنه سيكون لهم قوةوشوكة وظهور ،ثم لا يكون الامر على ما أخبروه ،قالوا : بدا لله تعالى فى ذلك .

والثانية التقية . وكل ما ارادوا تكلموا به ، فاذا قيل لهم : ذلك ليس بحق ، وظهر لهم البطلان قالوا : انما قلناه تقية ، وفعلناه تقية (٢)

وسماع اخبارهم والتعلم منهم بل ينبغي لكم ان تحثوهم على طلب العلم ومجالسة أهله ، والاختلاف اليهم ودرس كتبهم حتى يكونوا في معرفة ما تريدونه منهم وترشحونهم له كاعدائهم الذين تريدون ان تعرضوهم لمحاربتهم »

(١) في (اللسان) : « بدا لي بداء اي تغير رأيي على ما كان عليه ، ويقال بدا لي من أمرك بداء أي ظهرلي »

(٢) في تلخيص المحصل للطوسي :

« أقول: انهم لا يقولون بالبداء وانما القول بالبداء ما كان الا في رواية عن جعفر الصادق انه جعل اسمعيل القائم مقامه فظهر من اسمعيل ما لم يرتضه

(البترية ، الصالحية) أصحاب كثير الابتر ، والحسن بن صالح بن حي وقولهم في الامامة كقول السليمانية إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر ، قالوا : اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه ، وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب أن يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من أهل الجنة واذا رأينا الاحداث التي أحدثها من استهتاره بتربية بني أمية قلنا يجب أن يحكم بكفره فتحيرنا في أمره ، وتوقفنا في حاله ، ووكلناه الى أحكم الحاكمين .

وأما علي فهو أفضل الناس بعد رسول الله ، وأولاهم بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضياً ، وترك حقه راغباً ، فنحن عنه راضون كما رضي ، مسلّمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ، ولو لم يرض علي بذلك لكان أبو بكر هالكا . وهم الذين جوّزوا امامة المفضول وتأخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضياً بذلك . وقالوا : من شَهَر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الامام ، وشرط بعضهم صباحة الوجه[1] ، ولهم خبط عظيم في امامين وجدت فيهما هذه الشرائط ، وشهرا سيفيهما : ينظر الى الامتن رأياً ، والاحزم امراً ، وان تساويا تقابلا فينقلب

لجعل القائم موسى فسئل عن ذلك فقال بدا لله في امر اسمعيل واما التقية فانهم لا يجوزونها الا لمن يخاف على نفسه أو على أصحابه فيظهر ما لا يرجع بفساد في أمر عظيم ديني أما اذا كانت بغير هذا الشرط فلا يجوزونها .

(قلت) الكيسانية تقول بجواز البداء .

(١) في (الخطط) للمقريزي : والا يكون فيه آفة .

الامر عليهم كلا ، ويعود الطلب جـذعاً ، والامام مـأموماً ، والامير مأموراً .

ولو كانا فى قطرين انفرد كل واحد منهما فى قطره ، ويكون واجب الطاعة فى قومه . ولو أفتى أحدهما بخلاف ما يفتي الاخر كان كل واحد منهما مصيباً وأن أفتى باستحلال دم الآخر[1] .

(١) ذكر الاشعري في كتابه (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين) ثلاث فرق اخر لم يذكرها الشهرستاني ولا صاحب المواقف ولا المحصل ولا الفرق بين الفرق وهي :—

« الفرقة الرابعة من الزيدية النعيمية اصحاب نعيم بن اليمان يزعمون ان علياً كان مستحقاً للامامة وأنه افضل الناس بعد رسول الله وان الامة ليست بمخطئة خطأ اثم في أن ولت أبا بكر وعمر ولكنها مخطئة خطأ بيناً في ترك الافضل وتبرؤا من عثمان ومن حارب علي وشهدوا عليه بالكفر .

والفرقة الخامسة من الزيدية يتبرؤن من أبي بكر وعمر ولا ينكرون رجعة الاموات قبل يوم القيامة .

والفرقة السادسة (اليعقوبية) وهذه ذكرها المقريزي فقط في (الخطط) بعد ذكر الجارودية والسليمانية والبترية فقال : —

«ومنهم اليعقوبية أتباع يعقوب وهم يقولون بامامة أبي بكر وعمر ويتبرؤن ممن تبرأ منهما وينكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ، ويتبرؤن ممن دان بها الا أنهم متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من غير تفسيقهما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين » .

وفي تلخيص المحصل: « رأيت رسالة لبعض الزنجيين ذكر فيها من الزيدية عشر فرق » .

في شرح النهج لابن أبي الحديد :

قال العلامة محمد عبد الكريم الشهرستاني صاحب كتاب (الملل والنحل) وهو الذي رجعنا اليه فى البحث عن النحلة الزيدية :—

« واكثرهم فى زماننا (وفاة الشهرستاني سنة ٥٤٨) مقلدون لا لا يرجعون الى رأي واجتهاد : أما فى الاصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة[١] بالقذة ، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت . وأما فى الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي[٢] » .

***

زيد بن علي بن الحسين

هو أبو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وكان قد ظهر فى أيام هشام بن عبد الملك سنة (١٢٢) ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين جيشاً ، مقدمه العباس

« سفيان الثوري من الزيدية

«وان اشتهر عنه الزيدية الا ان تزيده انما كان عبارة عن موالاة أهل البيت واجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصوينه ولم ينقل عن سفيان الثوري أنه طعن في أحد من الصحابة » .

(١) القذة الريشة (للسهم) المقذوذة على قدر صاحبتها ، مثل يضرب فى التسوية بين الشيئين .

(٢) راجع (الزيدية ، مقالات لها) في الجزء الثاني .

المرسي ، فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات ، وصلب بكناسة الكوفة[1] ونقل رأسه الى البلاد . ولزيد من العمر (٤٢) سنة يومئذ .

وفي تاريخ الطبرسي :—

« و بعث برأسه الى هشام فامر به فنصب على باب مدينة دمشق ثم أرسل به الى المدينة ومكث البدن مصلوباً حتى مات هشام ثم أمر به الوليد فانزل وأحرق » .

وفي كتاب أمراء مصر لأبي عمر الكندي :—

«ان أبا الحكم بن أبي الابيض القيسي قدم الى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد (١٠) جمادى الآخرة سنة (١٢٢) واجتمع الناس اليه في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون ، يقال ان رأسه مدفون به ».

(قلت) : أنظر الى خلط التاريخ والمؤرخين . وقد قص أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه (تاريخ الامم والملوك)

---

(١) في (منهاج السنة) لابن تيمية :

« ولما صلب زيد كانت العباد تأتي الى خشبته بالليل فيتعبدون عندها » .

في تاريخ ابن عساكر : « اخرج الحافظ عن حذيفة بن اليمان ان النبي نظر الى زيد بن حارثة فقال: (المظلوم من أهل بيتي سمي هذا ، والمقتول في الله والمصلوب من أمتي سمي هذا) واشار الى زيد بن حارثة ثم قال : « أدن مني يازيد زادك الله حباً عندي فانك سمي الحبيب من ولدي ، زيد ».

(قلت) : هذا من اكذب الاحاديث فاحذف حديث حذيفة !

خبر زيد بتلك الروايات الاخبارية البليغة في الجزء الثامن .

ويكفينا اليوم أن نأخذ من ذلك الكنز العربي كتاب البيعة لزيد ، ونصائح ناصحين له ، وكتاب هشام الى والي العراقين في شأنه .

البيعة

كانت بيعته التي يبايع عليها الناس : —

«انا ندعوكم الى كتاب الله ، وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، واعطاء المحرومين ، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء ، ورد المظالم ، واقفال المجمر[1] ، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا ، وجهل حقنا . اتبايعون على ذلك ؟ فاذا قالوا : نعم ، وضع يده على يده ، ثم يقول . عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ، ولتنصحن لي فى السر والعلانية .

فاذا قال نعم ، مسح يده على يده ، ثم قال : اللهم اشهد. . .»

النصائح[2]

(١) — أقام زيد بالكوفة أربعة أشهر أو خمسة ويوسف (والي

(١) تجمير الجند ان يحبسهم في ارض العدو ولا يقفلهم من الثغر .

(٢) وهذه نصائح — رواها ابن جرير الطبري — نصح بها ناصحون للحسين ابن علي فما نجحت فيه ، وقد رأينا روايتها في هذا الوطن ليرى العاقل كيف تشابه الحالان ، وتماثل النصحان :

« ان ابن الزبير والحسين لما دعيا الى البيعة لزيد أبيا وخرجا من ليلتهما

العراقين) يأمره بالخروج . فلم يزل به داود بن علي (العباسي) حتى عزما على الشخوص فشخصا حتى بلغا القادسية . فاتبعه أهل الكوفة الى الثعلبية وقالوا له : نحن أربعون الفاً ، ان رجعت الى الكوفة لم يتخلف عنك أحد ،

الى مكة فلقيهما ا ن عباس وابن عمر جائيين من مكة فسألاهما ما وراءكما ؟ قالا : موت معاوية ؛ والبيعة ليزيد . فقال لهما ابن عمر : اتقيا الله ، ولا تفرقا جماعة المسلمين .

« .... عن هشام المخزومي قال : لما قدمت كتب أهل العراق الى الحسين وتهيأ للمسير اتيته فدخلت عليه وهو بمكة فحمدت الله ، واثنيت عليه ، ثم قلت : أما بعد فأني اتيتك يا ابن عم لحاجة اريد ذكرها لك نصيحة فان كنت ترى انك تستنصحني والا كففت عما اريد ان أقول . فقال : قل فوالله ما أظنك بسيء الرأي ، ولا هوي القبيح من الأمر والفعل .

قلت له : انه قد بلغني انك تريد المسير الى العراق واني مشفق عليك من مسيرك ، انك تأتي بلداً فيه عماله وامراؤه ، ومعهم بيوت الاموال ، وانما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار ، ولا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ، ومن أنت احب اليه ممن يقاتلك معه .

فقال الحسين : جزاك الله خيراً يا ابن عم ، فقد علمت انك مشيت بنصح ، وتكلمت بعقل ، ومهما يقض من امر يكن ، أخذت برأيك أو تركته فانت عندي احمد مشير ، وانصح ناصح

. . . . عن عتبة بن سمعان ان حسيناً لما اجمع المسير الى الكوفة اتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم ، انك قد ارجف الناس انك سائر الى العراق فبين لي ما انت صانع . قال : اني قد اجمعت المسير في أحد يومي هذين . فقال له ابن عباس : فاني اعيذك بالله من ذلك ،اخبرني (رحمك الله) اتسير الى قوم قد قتلوا اميرهم ، وضبطوا بلادهم ، ونفوا عدوهم ، فان كانوا قد فعلوا ذلك

واعطوه المواثيق والايمان المغلظة ، فجعل يقول : انى أخاف ان تخذلونى وتسلموني كفعلكم بابي وجدى ، فيحلفون له ، فيقول داود بن علي : ياابن عم ، ان هؤلاء يغرونك من نفسك ، أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك : جدك علي بن أبى طالب حتى قتل ، والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه ، فانتزعوا رداءه من عنقه ، وانتهبوا فسطاطه ، وجرحوه ؟ أو ليس قد قد أخرجوا جدك الحسن وحلفوا له باوكد الايمان ثم خذلوه واسلموه ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه ؟ فلا تفعل ، ولا ترجع معهم .

فقالوا : ان هذا لا يريد ان تظهر أنت ، ويزعم انه واهل بيته أحق بهذا الامر منكم .

فقال زيد : ان علياً كان يقاتله معاوية بدهائه ، وان الحسين قاتله يزيد والامر عليهم مقبل .

فقال له داود : اني لخائف — ان رجعت معهم — الا يكون احد اشد عليك منهم ، وانت أعلم ، ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة.

(٢) لما كان زيد بالثعلبية او القادسية لحقه المشائيم (يعنى أهل الكوفة)

فسر اليهم ، وان كانوا انما دعوك اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم ، وعماله تجبي بلادهم فانهم انما دعوك الى الحرب والقتال ، ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ، وان يستنفروا اليك فيكونوا اشد الناس عليك

فقال له الحسين اني استخير الله وانظر ما يكون .

وقال له بعد ذلك : ياابن عم ؟ انى اتصبر ولا اصبر ، اني اتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال ؟ ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم »

(قلت) يعني ابن عباس طائفة من سكان العراق في ذلك الزمان .

فردوه و بايعوه فأتاه سلمة بن كهيل فاستأذن عليه ، فاذن له فذكر قرابته من رسول الله وحقه فاحسن ، ثم تكلم زيد فاحسن ، فقال سلمة : نشدتك بالله كم بايعك ؟

قال : أربعون الفاً .

قال : فكم بايع جدك ؟

قال : ثمانون الفاً

قال : فكم حصل معه ؟

قال : ثلثمائة .

قال : نشدتك الله أنت خير أم جدك ؟

قال : بل جدي .

قال : أفقرنك الذي خرجت فيهم خير أم القرن الذي خرج فيه جدك؟

قال : بل القرن الذى خرج فيهم جدي .

قال : أفتطمع ان يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك ؟

قال : قد بايعوني ووجبت البيعة فى عنقي واعناقهم .

قال : أفتأذن لي ان اخرج من البلد ؟

قال : لمَ ؟

قال : لا آمن ان يحدث فى امرك حدث فلا املك نفسي .

قال : قد أذنت لك . فخرج الى اليمامة .

(٣) كتب عبد الله بن حسن الى زيد بن علي : ياابن عم ، ان أهل

الكوفة تَنفُخ[1] العلانية ، خَوَرالسريرة ، هَرِجٌ في الرخاء ، جَزِعٌ في اللقاء ، تقدمهم ألسنتهم ، ولا تشايعهم قلوبهم ، لا يبيتون بعدة في الاحداث ، ولا ينوؤن بدولة مرجوة . ولقد تواترت اليّ كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم ، والبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأساً منهم ، واطراحاً لهم . وما لهم مثل الا ما قال علي بن أبي طالب : ان اهملتم خضتم ، وان حوربتم خرتم[2] وان اجتمع الناس على امام طعنتم ، وان اجبتم[3] الى مشاقة[4] نكصتم » .

وفي تاريخ الطبري :—

« فدل يوسف (والي العراقين) على موضع زيد فوجه يوسف اليه الخيل فنادى أصحابه بشعارهم فلم يجتمع اليه منهم الا ثلثمائة أو أقل فجعل يقول : كان داود بن علي أعلم بكم قد حذرني خذلانكم فلم أحذر ».

---

(١) (تنفخ) كبر ، فخر . في النهاية : « لان المتكبر يتعاظم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج ان ينفخ » .

(٢) (خرتم) ضعفتم . قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : « ويجوز ان يكون خرتم أي صحتم كما يخور الثور ، ويروى جرتم أي عدلتم عن الحرب فراراً » .

(٣) هذه رواية الطبري . وفي النهج (اجئتم) اي الجئتم قال تعالى : فاجاءها المخاض الى جذع النخلة .

(٤) (المشاقة) القاطعة ، الصارمة اي اذا دعيتم الى كشف القناع مع العدو جبنتم وهبتموه (ابن ابي الحديد).

كتاب هشام

كتب هشام بن عبدالملك الى يوسف بن عمر ، عامل العراق ، فى أمر زيد بن علي :—

« أما بعد فقد علمت بحال اهل الكوفة فى حبهم أهل هذا البيت ، ووضعهم اياهم فى غير مواضعهم ، لانهم افترضوا على انفسهم طاعتهم ، ووظفوا عليهم شرائع دينهم ، ونحلوهم علم ما هو كائن حتى حملوهم من تفريق الجماعة على حال استخفوهم فيها الى الخروج . وقد قدم زيد بن علي على أمير المؤمنين فى خصومة عمر بن الوليد ففصل أمير المؤمنين بينهما . ورأى رجلا جدلا لسِناً ، خليقاً لتمويه الكلام وصوغه ، واجترار الرجال بحلاوة لسانه ، وبكثرة مخارجه فى حججه ، وما يدلي به عند لدد الخصام من السطوة على الخصم بالقوة الحادة لنيل الفلج .

فعجل اشخاصه الى الحجاز ، ولا تخله والمقال قِبَلك (عندك) فانه ان أعاره القوم أسماعهم ، فحشاها من لين لفظه ، وحلاوة منطقه مع ما يدلي به من القرابة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجدهم مُيّلاً اليه ، غير متئدة قلوبهم ، ولا ساكنة أحلامهم ، ولا مصونة عنده أديانهم .

و بعض التحامل عليه ، فيه أذى له ، واخراجه وتركه مع السلامة للجميع ، والحقن للدماء ، والامن للفرقة — أحب إليّ من أمر فيه سفك دمائهم ، وانتشار كلمتهم ، وقطع نسلهم . والجماعة حبل الله المتين ، ودين الله القويم وعروته الوثقى .

فادع اليك اشراف أهل المصر ، واوعدهم العقوبة فى الابشار ، واستصفاء الاموال ، فان من له عهد أو عقد منهم سيبطىء عنه ، ولا يخف معه الا الرعاع وأهل السواد ومن تنهضه الحاجة استلذاذا للفتنة . وأولئك ممن يستعبد ابليسَ وهو يستعبدهم . فبادهم بالوعيد ، وأعضضهم بسوطك ، وجرد فيهم سيفك، وأخِف الاشراف قبل الاوساط ، والاوساط قبل السفلة. واعلم أنك قائم على باب الفة ، وداع الى طاعة ، وحاضٌ على جماعة ، ومشمر لدين الله. فلا تستوحش لكثرتهم ، واجعل معقلك الذى تأوي اليه الثقة بربك ، والغضب لدينك ، والمحاماة عن الجماعة ، ومناصبة من أراد كسر هذا الباب الذى أمرهم الله بالدخول فيه ، والتشاح عليه ، فان أمير المؤمنين قد أعذر اليه ، وقضى من ذمامه ، فليس له منزى[1] الى ادعاء حق هو له ظلمه من نصيبه نفسه ، أو فيء أو صلة لذي قربى الا الذى خاف أمير المؤمنين من حمل بادرة السفلة على الذي عسى أن يكونوا به أشقى وأضل ، ولهم أمرٌ ، ولأمير المؤمنين أعز وأسهل الى حياطة الدين ، والذب عنه ، فانه لا يحب أن يرى فى أمته حالا متفاوتاً ، ونكالا لهم مفنياً ، فهو يستديم النظرة ، ويتأنى للرشاد ، ويجتنبهم[2] على المخاوف ، ويستجرهم الى المراشد ، ويعدل بهم عن المهالك فعل الوالد الشفيق على ولده ، والراعي الحدب على رعيته .

واعلم أن حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم ،

(١) (منزى) نزوع ، ميل .

(٢) في (اللسان) : « جنبته الشر واجتنبته ، وجنبته بمعنى واحد » وفي الطبري التعدية بالواسطة . وكتب اللغة قد فاتها شيء كثير .

توفيتك أطماعهم[١] واعطية ذريتهم ، ونهيك جندك ان ينزلوا حريمهم ودورهم فانتهز رضا الله فيما أنت بسبيله ، فانه ليس ذنب اسرع تعجيل عقوبة من بغي. وقد أوقعهم الشيطان ودلاهم فيه ، ودلهم عليه . والعصمة بتارك البغي أولى.

فأمير المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيتـه ويسأل الهه ومولاه ووليه ان يصلح منهم ما كان فاسداً وان يسرع بهم الى النجـاة والفوز ، انه سميع قريب[٢] ».

الامامة الاسلامية — آل البيت[٣]

في النهج : —

« لما سمع قولهم (أي الخوارج) لا حكم الا الله قال :« كلمة حق يراد بها الباطل . نعم لا حكم الا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة الا الله ، وأنه لا بد للناس من امير برّ او فاجر يعمـل فى امرته المؤمـن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ فيها الاجل ، ويجمع به الفيء ، ويقاتل به العدو ، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح برّ ، ويستراح من فاجر » .

قال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام :—

« هـذا نص صريح منه (أي من عـلي) — عليه السلام — بان

---

(١) (اطماعهم) ارزاقهم .

(٢) الطبري لم يقل عند رواية هذا الكتاب الا : « وذكر عن هشام ابن عبد الملك أنه كتب الى يوسف » غير عازيه الى رواة .

(٣) راجع (أقوال أئمة في الامامة) في الجزء الثاني .

الامامة واجبة[1] وقد اختلف الناس في هـذه المسألة فقال المتكلمون كافة : الامامة واجبة الا ما يحكى عن أبي بكر الاصم من قدماء اصحابنا (أسـي المعتزلة) أنها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم . وقال المتأخرون من

(١) في (شرح المقاصد) :

« ان الشارع أمر باقامة الحدود وسد الثغور ، وتجهيز الجيوش للجهاد ، وكثير من الامور المتعلقة بحفظ النظـام وحماية بيضـة الاسلام مما لا يتم الا بالامام . ومالا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدوراً فهو واجب »

في المواقف وشرحه :

« الامامة ليست من اصول الديانات والعقائد بل هي عندنا من الفروع المتعلقة بافعال المكلفين اذ نصب الامام واجب على الامة سمعاً .وهي : رياسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص »

« انا نعلم علماً يقارب الضرورة أن مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود والمقاصات واظهار شعـار الشرع في الاعيـاد والجماعات انما هو مصالح عائدة الى الخلق معاشاً ومعاداً ، وذلك المقصود لا يتم الا بامام يرجعون اليه فيما يعن لهم فانهم مع اختلاف الاهواء ، وتشتت الاراء ، وما بينهم من الشحناء قلما ينقاد بعضهم لبعض فيفضي ذلك الى التنازع والتواثب ؟ وربما أدى الى هلاكهم جميعاً ، وتشهد له التجربة والفتن القائمة عند موت الولاة الى نصب آخر بحيث لو تمادى لعطلت المعايش وصار كل احد مشغولا بحفظ ماله ، ونفسه تحت قائم سيفه وذلك يؤدي الى رفع الدين وهلاك جميع المسلمين . ففي نصب الامام دفع مضرة لا يتصور اعظم منها بل نقول : نصب الامام من اتم مصالح المسلمين ، واعظم مقاصد الدين »

اصحابنا : ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرئاسة على كل حال، اللهم الا ان يقول: إنه يجوز أن تستقيم أمور الناس من دون رئيس يحكم بينهم . وهذا بعيد أن يقوله .

فاما طريق وجوب الامامة، ما هي؟ فان مشايخنا البصريين (رحمهم الله) يقولون طريق وجوبها الشرع ، وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا أبو الحسين: العقل يدل على وجوب الرئاسة ، وهو قول الامامية ، إلا أن الوجه الذى منه يوجب اصحابنا الرئاسة غير الوجه الذى توجب الامامية منه الرئاسة ، وذاك ان اصحابنا يوجبون الرئاسة على المكلفين من حيث كان في الرئاسة مصالح دنيوية ، ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرئاسة على الله من حيث كان في الرئاسة لطف منه. و بعد المكلفين عن مواقعة القبائح العقلية[1] »

« ولذلك صادفنا العربان والبوادي كالذئاب الشاردة ، والاسود الضارية لا لا يبقي بعضهم على بعض ، ولا يحافظ في الغالب على سنة ولا فرض ، فقد اختل امرهم في دنياهم »

« ولذلك قيل : ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن : وقيل أيضاً : السيف والسنان يفعلان ما لا يفعل البرهان . »

(١) ولابن ابي الحديد بعد هذا القول :

« والظاهر من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) يطابق ما يقوله اصحابنا ، الا تراه كيف علل قوله (لا بد للناس من أمير) فقال في تعليله : يجمع به

وقال ابن أبي الحديد عند قول النهج : —

« ان الأئمة من قريش غرسوا فى هـذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم »

قال شرح النهج :—

« وقد اختلف الناس فى اشتراط النسب فى الامامة فقال قوم من قدماء أصحابنا ان النسب ليس بشرط فيها أصلا ، وانها تصلح فى القرشي وغير القرشي إذا كان فاضلا مستجمعاً للشرائط المعتبرة ، واجتمعت الكلمة عليه ، وهو قول الخوارج . وقال اكثر أصحابنا واكثر الناس : ان النسب شرط فيها ، وانها لا تصلح إلا فى العرب خاصة ، ومن العرب فقريش خاصة . وقال اكثر اصحابنا معنى (الأئمة من قريش) ان القرشية شرط اذا وجد فى قريش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطاً فيها .

وقال بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا تخلو قريش ابداً ممن يصلح للامامة

الفيء ، ويقاتل به العدو ، ويؤمن به السبل ، ويؤخذ للضعيف من القوي ، وهذه كلها من مصالح الدنيا »

قال عبد الله بن المبارك :

الله يدفع بالسلطان معضلة — عن ديننا رحمة منه ورضوانا

لو لا الأئمة لم تأمن لنا سبل — وكان اضعفنا نهباً لأقوانا

قيل: ان هرون الرشيد اعجبه (هذا القول) ولما بلغه موت ابن المبارك اذن للناس ان يعزوه فيه وقال : أليس هو القائل : الله يدفع البيتين . . . .

فاوجبوا بهذا الخبر وجود من يصلح من قريش لها فى كل عصر .

وقال معظم الزيدية : انها فى الفاطميين خاصة من الطالبيين لا تصلح فى غير البطنين ، ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس . وبعض الزيدية يجيز الامامة فى غير الفاطميين من ولد علي ، وهو من أقوالهم الشاذة .

واما الراوندية فانهم خصصوها بالعباس وولده من بين بطون قريش كلها ، وهذا القول ظهر فى أيام المنصور والمهدي .(١)

وأما الامامية فانهم جعلوهـــا سارية فى ولد الحسين فى اشخاص مخصوصين ولا تصلح عندهم لغيرهم .

وجعلها الكيسانية فى محمد بن الحنفية وولده ، ومنهم من نقلها منه الى غير ولده » (٢)

(١) قال ابن حزم : « قالت : كان العباس عصب رسول الله ووارثه فاذا كان ذلك كذلك فقد ورث مكانه . وهذا ليس بشيء لان ميراث العبـاس لو وجب لكان ذلك في المال خاصة واما المرتبة فما جاء قط في الديانات انها تورث فبطل هذا التمويه جملة . ولو جاز ان تورث المراتب لكان من ولاه رسول الله مكاناً ما اذا مات وجب ان يرث تلك الولاية عاصبه ووارثه وهـذا ما لا يقولونه » .

(٢) فى كتاب الفصل لابن حزم : « وقالت طائفة : لا تجوز الخلافة الا في ولد علي بن ابي طالب ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وبلغنا عن بعض بني الحارث بن عبد المطلب انه كان

قال ابن خلدون : ومن القائلين بنفي اشتراط القرشية القاضي أبو بكر الباقلاني لما أدرك عليه عصبية قريش من التلاشي والاضمحلال(١) . وقد تكلم ابن خلدون في حكمة اشتراط

يقول : لا تجوز الخلافة الا في بني عبد المطلب خاصة ، ويراها في جميع ولد عبد المطلب وهم أبو طالب وأبو لهب والحارث والعباس .

وبلغنا عن رجل كان بالاردن يقول : لا تجوز الخلافة الا في بني امية بن عبد شمس وكان له في ذلك تاليف مجموع . ورويناكتابا مؤلفاً لرجل من ولد عمر بن الخطاب يحتج فيه بان الخلافة لا تجوز الا لولد ابي بكر وعمر...»

في الفرق بين الفرق للبغدادي :

« الشبيبية من الخوارج اجازوا امامة المرأة منهم اذا قامت بامورهم وخرجت على مخالفيهم وزعموا ان غزالة ام شبيب كانت الامام بعد قتل شبيب الى أن قتلت ، واستدلوا على ذلك بان شبيباً لما دخل الكوفة اقام امه على منبر الكوفة حتى خطبت » .

في الملل والنحل للشهرستاني :

« ثم قالوا (فرقة من الامامية) بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي اخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة »

في ضوء الساري :

« وتنعقد الامامة ببيعة اهل العقد والحل من العلماء ووجوه الناس المتيسر اجتماعهم ، وباستخلاف الامام من يعينه في حياته ، ويشترط القبول في حياته ليكون خليفة بعد موته . وباستيلاء متغلب على الامامة ولو غير أهل لها ؛ كصبي وامرأة بان قهر الناس بشوكته وجنده لينتظم شمل المسلمين »

(١) قال القسطلاني في الضوء الساري :

« استحقاق قريش الخلافة لا يمنع وجودها في غيرهم .

النسب فقال :—

« ان الاحكام الشرعية كلها لا بد لها من مقاصد وحكم تشتمل عليها وتشرع لأجلها . ونحن اذا بحثنا عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي لم يقتصر فيه على التبرك بوصلة النبي فلا بد اذن من المصلحة في اشتراط النسب وهي المقصودة من مشروعيتها . واذا سبرنا وقسنا لم نجدها الا اعتبار العصبية التي تكون بها الحمايه والمطالبة ، ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المنصب ، فتسكن اليه الملة واهلها ، وينتظم حبل الالفة فيها ، وذلك أن قريشاً كانوا عصبة مضر وأصلهم ، وأهل الغلب منهم . وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة والعصبية والشرف ، فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ويستكينون لغلبهم . فلو جعل الامر في سواهم لتوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم . ولا يقدر غيرهم من قبائل مضر أن يردهم عن الخلاف . فتتفرق الجماعة ، وتختلف الكلمة . فاشترط نسبهم القرشي فى هذا المنصب ، وهم أهل العصبية القوية . ليكون ابلغ في انتظام الملة ، واتفاق الكلمة . واذا انتظمت كلمتهم انتظمت بانتظامها كلمة مضر أجمع . فاذعن لهم سائر العرب ، وانقادت الامم سواهم الى احكام الملة .

ومن ثم لما استخف الخلفاء بامر الدين ضعف امرهم، وتلاشت احوالهم حتى لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد فى بعض الاقطار دون اكثرها وقول الكرماني : فان قلت : فما قولك في زمانتنا حيث ليس الحكومة لقريش قلت: في بلاد المغرب الخلافة فيهم وكذا في مصر خليفة، اعترضه العيني بانه لم يكن في المغرب خليفة، وليس في مصر الا الاسم، وليس له حل ولا ربط » .

فاذا ثبت ان اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب وعلمنا أن الشارع لا يخص الاحكام بجيل ولا عصر ولا أمة، علمنا ان ذلك إنما هو من الكفاية فرددناه اليها وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية (وهي وجود العصبية) فاشترطنا في القائم بامور المسلمين أن يكون من قوم أولي عصبية قوية غالبة على من معها ليستتبعوا من سواهم . وتجتمع الكلمة على حسن الحماية ، ولا يعلم ذلك في الاقطار والآفاق كما كان فى القرشية اذ الدعوة الاسلامية التي كانت لهم كانت عامة . وعصبية العرب كانت وافية بها فغلبوا سائر الامم . وانما يخص لهذا العهد كل قطر بمن تكون له فيه العصبية الغالبة . واذا نظرت سر الله في الخلافة لم تعدُ هذا ؛ لانه سبحانه انما جعل الخليفة نائباً عنه فى القيام بامور عبـاده ليحملهم على مصالحهم . ويردهم عن مضارهم . وهو مخاطَـب بذلك ولا يخاطب بالامر الا من له قدرة عليه . ثم ان الوجود شاهد بذلك فانه لا يقوم بامر أمة أو جيل الا من غلب عليهم، ولن يكون الامر الشرعي مخالفاً للامر الوجودي [1] ».

---

(١) مما عزا العازون الى رسول الله في شأن الخلافة :

في جامع البخاري :

« . . عن ابن عمر عن النبي : لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان » .

في جامع مسلم :

« ...لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان » .

هذا الامر قالوا : الخلافة .

عند البخاري ومسلم :

وفي الملل والنحل للشهرستاني : —

« وقوم من المعتزلة والزيدية قالوا : « الامامة من مصالح الدين ليس

« الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم ، وكافرهم تبع لكافرهم »
هذا الشأن قالوا : الخلافة .

عند ابي داود والترمذي واحمد وغيرهم :

« الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » .

في البخاري في التاريخ وفي الحاكم : « الخلافة بالمدينة والملك بالشام » .

عند البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابي داود :

« لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش قيل : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج »

في الحاكم والبيهقي :

« الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها، وفجارها امراء فجارها. وان امرت عليكم قريش عبداً حبشياً مجدعاً فاسمعوا له واطيعوا ما لم يخير احدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه » .

في جامع البخاري :

« عن معاوية وقد بلغه ان عبد الله بن عمرو بن العاصي يحدث انه سيكون ملك من قحطان. فغضب معاوية فقام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال: اما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يتحدثون احاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله فاولئك جهالكم فاياكم والاماني التي تضل اهلها فاني سمعت رسول الله يقول: ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا أكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين » .

في جامع مسلم :

« ... اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما »

(قلت) ليقرأ العقلاء هذه الاحاديث المعزوة الى رسول الله مطيلين فيها تفكيرهم !!!

يحتاج اليها لمعرفة الله وتوحيده فان ذلك حاصل بالفعل لكنها يحتاج اليها لاقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين ، وولاية اليتامى والايامى ، وحفظ البيضة ، واعلاء الكلمة ، ونصب القتال مع اعداء الدين ، وحتى يكون للمسلمين جماعة ، ولا يكون الامر فوضى بين العامة . فلا يشترط فيها ان يكون الامام افضل الامة علماً ، واقدمهم رأياً وحكمة اذ الحاجة تنسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل . ومالت جماعة من أهل السنة الى ذلك حتى جوزوا أن يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد [1] ولكن يجب أن يكون معه من يكون من أهل الاجتهاد فيراجعه في الاحكام ، و يستفتي منه فى الحلال والحرام .

و يجب أن يكون فى الجملة ذا رأي متين ، و بصر فى الحوادث نافذ »

وفي كتاب (فرق الشيعة) للحسن بن موسى النوبختي :—

« قالت الخوارج كلها إلا النجدية منهم : الامامة تصلح فى افناء الناس كلهم من كان منهم قائماً بالكتاب والسنة ، عالماً بها .

وقالت النجدية من الخوارج : الامة غير محتاجة الى امام ولا غيره ، وانما علينا وعلى الناس أن نقيم كتاب الله فيما بيننا .

وقالت المعتزلة : ان الامامة يستحقها كل من كان قائما بالكتاب والسنة

(١) الغزالي في فضائح الباطنية :

« ليست رتبة الاجتهاد مما لا بدمنه في الامامة ضرورة بل الورع الداعي الى مراجعة أهل العلم كاف فاذا كان المقصود ترتيب الامامة على وفق الشرع فاي فرق بين ان يعرف حكم الشرع بنظره أو يعرفه باتباع أفضل أهل زمانه؟ »

فاذا اجتمع قرشي ونبطي وهما قائمان بالكتاب والسنة ولينا القرشي . والامامة لا تكون إلا باجماع الامة واختيار ونظر .

وقال ضرار بن عمرو : اذا اجتمع قرشي ونبطي ولينا النبطي وتركنا القرشي لانه أقل عشيرة ، وأقل عددا فاذا عصى الله وأردنا خلعه كانت شوكته أهون . وانما قلت ذلك نظراً للاسلام [١]

(١) في جامع البخاري :

« كان سالم مولى ابي حذيفة يؤم للمهاجرين الاولين واصحاب النبي فيهم ابو بكر وعمر وابو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة »

في ضوء الساري للقسطلاني :

« ومن كان رضا في امر الدين فهو رضا في امور الدنيا فيجوز ان يولى القضاء والامرة على الحرب وجباية الخراج لا الامامة العظمى اذ شرطها كون الامام قرشياً »

(قلت) لو حفل عمر بالقرشية لم يقل في شكاته : لوكان سالم حياً ما خالجني فيه شك حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى . وسالم عبد لامرأة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه.

قال القسطلاني في باب مناقب سالم :

« سالم بن معقل كان من اهل فارس من فضلاء الصحابة الموالي وكبارهم معدود في المهاجرين لانه هاجر الى المدينة وفي الانصار لانه مولى امرأة ابي حذيفة الانصارية تبناه ابو حذيفة لما تزوجها فنسب اليه واستشهد سالم باليمامة »

(قلت) توهم ابن خلدون ان سالماً من موالي قريش فقال : « وعصبية الولاء حاصلة لسالم في قريش » .

وقال ابراهيم النظام ومن قال بقوله : الامامة تصلح لكل من كان قائما بالكتاب والسنة لقول الله عز وجل :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ(١) ﴾

***

آل البيت

فان قلتَ : على أي هذه الاقوال المتقدمة تعول ، وبايها تستمسك ، وأيهن تقبل ؟

(قلت) هل تسومني ، هل تكلفني أن اكفر بالله ، وأبرأ من الاسلام ، واعادي كتاب الله ، وأكون حرب الله ؟ — ومن يقدر ان يكون حرب الله ؟— واخاصم رسول الله فاجترىء على ان أقبل غير كتاب الله ، غير قول الله : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ(٢) ﴾ ﴿ ياأيها

(١) وفي هذا الكتاب : (فرق الشيعة) للنوبختي :

« وقال الفضل الرقاشي وابو شمر وغيلان وجهم بن صفوان ومن قال بقولهم من المرجئة : ان الامامة يستحقها كل من قام بها اذا كان عالماً بالكتاب والسنة ، وانه لا تثبت الامامة الا باجماع الامة كلها »

(٢) من الآية الكريمة : (ياايها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، انا اكرمكم عند الله اتقاكم.ان الله عليم خبير) في (الكشاف) :

الذين آمَنوا ، أطيعُوا اللهَ ، وأطيعُوا الرّسُولَ ، وأولي الأمْرِ مِنْكُمْ (١) ﴾ منكم ، من المسلمين لا من هذا البيت أو ذاك القبيل ، أو تلك الامة .

فان قلتَ : وآل البيت وحقهم في الخلافة ؟

« ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ، ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال : ان اكرمكم عند الله اتقاكم . (المعنى) ان الحكمة التي من اجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير آبائه لا ان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب » .

في مسند أحمد :

« قال رسول الله : قد اذهب الله عنكم عبية (كبر) الجاهلية وفخرها بالآباء . مؤمن تقي ، وفاجر شقي . والناس بنو آدم ، وآدم من تراب » .

(١) قال الرازي في مفاتيح الغيب وهو انما يصف نواب الامة في (دار الندوة) البرلمان :

« ان الله تعالى امر بطاعة اولي الامر على سبيل الجزم ، وثبت ان كل من امر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب ان يكون معصوماً عن الخطأ ، فثبت قطعاً ان اولي الامر المذكور في الآية لا بد ان يكون معصوماً . ثم نقول ذلك المعصوم اما مجموع الامة او بعض الامة . لا جائز ان يكون بعض الامة واذا كان الامر كذلك علمنا ان المعصوم الذي امر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضاً من ابعاض الامة ، ولا طائفة من طوائفهم . ولما بطل هذا وجب ان

قلت : عترةُ النبي ، اسرة النبي ، جماعة النبي — انما هم المسلمون كلهم أجمعون ، فليس للنبي قرباء ولا بعداء ﴿ ما كانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رِجالِكمْ ولكنْ رسُولَ اللهِ ، وخاتَمَ النبيّين ﴾(١)

ولو كانَ للقربى أو القرابة عندرسول الله قدْر لَعمّل على الناس اقرباءه ، أو كان في أيامه من بني هاشم عامل واحد في عمل (٢)

قال المقريزي في رسالته (النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم) :—

يكون ذلك المعصوم الذي هو المراد بقوله (واولي الامر) أهل الحل والعقد من الامة وذلك يوجب القطع بان اجماع الامة حجة .

ان طاعة الله وطاعة رسوله واجبة قطعاً، وعندنا ان طاعة اهل الاجماع واجبة قطعاً ، وأما طاعة الامراء والسلاطين فغير واجبة قطعاً ، بل الاكثر انها تكون محرمة لانهم لا يأمرون الا بالظلم ، وفي الاقل تكون واجبة بحسب الظن الضعيف . فكان حمل الآية على الاجماع اولى لانه ادخل الرسول واولي الامر في لفظ واحد وهو قوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فكان حمل الامر الذي هو مقرون بالرسول على المعصوم اولى من حمله على الفاجر الفاسق....»

(١) اوردت الاية تمثيلا وسبب النزول معلوم.

(٢) في (العقد) : « طلب العباس عم النبي (صلى الله عليه وسلم) الى النبي ولاية فقال : ياعم ، نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (تضبطها) »

« فانظر كيف لم يكن فى عمّال رسول الله ولا فى عمّال أبي بكر وعمر أحد من بني هاشم [١] »

وفى تاريخ الطبري :—

« قال معاوية : ان رسول الله كان معصوماً فولاني وادخلني فى أمره، ثم استخلف عمر فولاني ، ثم استخلف عثمان فولاني . فلم آل لاحدمنهم ولم يولني الا وهو عني راض .وانما طلب رسول الله للاعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء،ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها [٢] »

---

(١) راجع «عمال رسول الله» فى الجزء الثاني .

(٢) في جامع مسلم : « عن ابن حجيرة الاكبر عن ابي ذر قال : قلت يارسول الله ، الا تستعملني ؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال : ياابا ذر ، انك ضعيف ، وانها امانة ، وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها ، وادى الذي عليه فيها »

وفيه ايضاً : « عن ابيذر: انرسول الله (ص) قال . ياابا ذر ، اني أراك ضعيفاً واني احب لك ما احب لنفسي ، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم»

وابو ذر هو الذي قام بالشام سنة (٣٠) — كما روى الطبري — وجعل يقول : يامعشر الاغنياء،واسوا الفقراء،واثار الصعاليك (الفقراء) فولعوا بمثل قوله واوجبوه على الاغنياء فشكا الاغنياء ما يلقون منهم .

ولما دخل ابو ذر على عثمان قال له : ياابا ذر ، ما لاهل الشام يشكون ذربك (سلاطتك ، طول لسانك) فاخبره انه لا ينبغي ان يقال : مال الله ولا ينبغي للاغنياء ان يقتنوا مالا فقال : ياابا ذر ، علي ان اقضي ما علي ، وآخذ ما على الرعية ، ولا اجبرهم على الزهد ، وان ادعوهم الى الاجتهاد والاقتصاد .

فأبو ذر يريد (اشتراكية) زاهدة كسلة فالخلق بمثله الا يؤمر ؛ ولا

وفي (التبر المسبوك) للسخاوي بعد ان اورد هذيان هاذين،
« قلت : لكن صح أنه (صلى الله عليه وسلم) قال : (ان آل أبي فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين)[١] كما بينت ذلك واضحاً في مصنفي فى الشرف »

وأهل البيت أو آل البيت فى كتاب الله هم نساء النبي فقط، بس[٢]، لم يدخل معهم في ذلك القول داخل ولا داخلة ولا دخيل.

اسمعوا ماذا يقول الله :—

﴿ ياأَيُّهَا النَّبيُّ ، قُلْ لأَزْوَاجِكَ : إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنياوَزِينَتَهَا فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ[٣] وأُسَرِّحْكُنَّ

يولى ، ولا يقضي في شأن . . .

(١) هذا في جامع البخاري وجامع مسلم .وآل ابي فلان آل ابي طالب .

اخرج الطبراني : « ان اهل بيتي يرون انهم اولى الناس بي ، وليس كذلك،انما اوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا »

وفي النهج للعزو الى علي :

«ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته ، وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته ».

(٢) (بس) فارسية نقلها القوم وتصرفوا فيها فقالوا . بسك وبسي ، وهي بمعنى حسب .

(٣) متعة الطلاق .

سَرَاحاً جَمِيلاً * وإنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ،ورَسولَهُ ، والدَّارَ الآخِرَةَ فانَّ اللهَ أعدَّ للمُحْسِناتِ منكنّ أجراً عظيماً * يا نساءَ النبيِّ،مَنْ يَأْتِ منكنّ بفَاحِشَةٍ مُبيِّنة يُضَاعَفْ لها العَذَابُ ضِعْفينِ ، وَكَانَ ذلكَ على اللّهِ يَسيراً * وَمَنْ يَقْنُتْ[1] منكنْ للّهِ ورَسولِهِ ، وتَعمَلْ صالحاً نُؤْتِها أجْرَها مرّتينِ ، وأعتَدْنا لها رِزْقاً كريماً * يا نسَاءَ النّبيّ ، لَسْتُنّ كأحدٍ[2] منَ النّساءِ إنْ اتَّقيْتُنَّ ، فَلا تخْضَعْنَ بالقولِ فَيَطْمعَ الذي في قَلبِهِ مَرَضٌ ، وقُلْنَ قَوْلاً مَعرُوفاً * وقَرْنَ[3] في بُيُوتِكُنّ ولا تبرّجْنَ تَبرّجَ الجاهليّةَ الأولى * وأقِمْنَ الصّلاةَ ، وآتينَ الزكاةَ ، وأطِعْنَ اللّهَ ورَسولَهُ ؛ إنّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ[4]،ويُطهّركُمْ تطْهيراً * واذْكُرْنَ

---

(١) القنوت الطاعة . قنتت المرأة لزوجها وامرأة قنوت بفتح القاف

(٢) احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستوياً فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه (الكشاف)

(٣) اصله اقررن فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها .

(٤) (ال)فيالبيت عوض عن المضاف اليه أي بيت النبي وهو بيت السكنى لا بيت القرابة وقال(عنكم) لانه ينصرف الى الاهل وهو مذكر .

ما يُتْلى في بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللّه ،والحِكْمَةِ .إنَّ اللّه كانَ لَطيفاً خَبيراً ﴾

فاي مسلم ، أي عربي ، أي عاقل يستجرىء ان يزعم ان الله عنى بكلامه غير نساء رسوله وصفيه ؟

ان امرأ يعتام [1] غير ما يريده الله فى كتابه — قل له : ياهذا ، ، هذا دين الله ، هذا دين محمد ، لا دين دد [2] ، لا دين ددن ،ولا دين مجون ، ولا دين اللاعبين العابثين ، ولا دين الكهان والحازين [3] والمشعبذين والمنجسين [4]

وضمير الجمع في يطهركم للتعظيم . وفى جامع مسلم : « فجعل (رسول الله) يمر على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن : سلام عليكم، كيف انتم ياأهل البيت؟ فيقولون: بخير يارسول الله ... »

(١) (يعتام) يختار

(٢) (الدد) اللهو واللعب وددن كدد . في (الفائق) في غريب الحديث للزمخشري : « ما انا من دد ولا الدد مني . هذه الكلمة محذوفة اللام وقد استعملت متممة على ضربين : ددى كندى وددن كبدن فهي من اخوات سنه وعضه في اختلاف موضع اللام فلا يخلو المحذوف من ان يكون ياء فيكون كقولهم يد في يدي — بسكون الدال — او نون فيكون كقولهم لدفي لدن»

(٣) (الحازي) الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه (شاماته، علاماته) يتكهن، وقال الليث: الحازي الكاهن وفي (النهاية) «كان لفرعون حاز أى كاهن»

(٤) (المنجس) هو الذي يعلق على الذي يخاف عليه ، الانجاس من عظام

فان قلت : ماذا يُذهن من هذا القول: « قُلْ لا أسألُكم عليه أجراً إلاّ المودّةَ في القُربى » ؟

قلت : قالوا :

« لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله و بينهم قربى ، فلما كذبوه ، وأبوا أن يبايعوه نزلت ، والمعنى الا أن تودوني في القربى أي في حق القربى ومن أجلها كما تقول الحب في الله ، والبغض في الله بعنى في حقه ومن أجله. يعني انكم قومي وأحق من أجابني فاذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي[1] »

وكل تفسير أتاك، وفيه خلط وهراء فاقرِه الاحتقار والازدراء

فان قلت : ألا يكون المعنى : أجري في دعوتي إياكم الى الهدى هو أن تأووا الى ذوي قرابتي وتودوهم ؟

قلت : هادٍ في بدء أمره يدعو الى معتقد يراه حقاً (وهو حق) ويرى سعادة البشر في اتباعه — هل يكون اهتمامه بان يود الناس أسرته أو لا يودوها ويواصلوها أو يقاطعوها ؟

هو عن كل سخف في شغل شاغل .

الرجل في أول أمره، وعادوه ومشاقوه وحربه إغامعترته:

الموتى وغيرها ليطرد الجن لنفرتها عن الاقذار

(١) الكشاف

عمه أبو لهب ﴿ تَبّتْ يَدَا أبي لهَبٍ وتَبّ !﴾ وأمثال عمه أبي لهب . فهل هو (ياعاقل) فى ميل الناس اليهم أو عدائهم إياهم ؟!

أجل ، كان يسعى ويجدّ في دفع شرهم ومكرهم ، ورد كيدهم وبغيهم . ويستعد لصراعهم وقراعهم ، وارغام أنوفهم .

إن صاحب العقيدة لا يلوي فى الدنيا الا على عقيدته ، لا يعرج الا عليها ، لا يحفل الا بها . عدوّه من ناوأها وان كان أقرب الاقربين . وصفيّه منتحلها ، وان كان اجنبياً منه ، من اجنبيين .

هنريك ابسن النروجي في رواية (برند) الذى هاجر وقاطع امرأته وأولاده حين اعتزم ان يتحرر ثم يحرر غيره — يروي لنا عجباً .

وفى كامل أبي العباس :—

« قال معاوية لابي حوثرة : اكفني امر ابنك . فصار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع ، فأبى ، فاداره ، فصمم ، فقال : يابني ، اجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه ؟

فقال ، يأأبت ، أنا الى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الي ابني .

فرجع الي معاوية فاخبره . فقال : يأأبا حوثرة ، عتا هذا جداً !!!»

والله في كتابه يقول :

﴿ يا أيّها الذين آمنُوا ، لا تتّخذُوا آباءكُمْ وإخوانكُمْ أوليَاءَ إنْ استحبّوا الكُفرَ على الإيمانِ ، ومنْ يَتولّهم منكم فأولئكَ هُمُ الظَالمونَ * قُلْ : إنْ كانَ آباؤكُمْ ، وأبناؤكُمْ ، وإخوانُكُمْ ، وأزْواجُكُمْ ، وعشيرتُكمْ ، وأموالٌ اقترفتمُوها[1] ، وتجارةٌ تخشونَ كسادَها ، ومساكِنُ ترضونَها – أحبَّ إليكمْ منَ اللهِ ، ورَسولِه ، وجهادٍ في سَبيلهِ ، فتربّصُوا حتى يأتيَ اللهُ بأمرهِ ، واللهُ لا يَهْدِي القومَ الفاسِقينَ[2] ﴾

صدق الله العظيم

(١) الاقتراف الاكتساب . اقترف المال اقتناه .

(٢) قال الزمخشري :

« هذه آية شديدة لا ترى اشد منها ، كانها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين ، واضطراب حبل اليقين : فلينصف اروع الناس واتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله ، والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والابناء والاخوان والعشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لأجله ، ام يزوي الله عنه احقر شيء منها لمصلحته فلا يدري أي طرفيه اطول ؟ ويغويه الشيطان عن اجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالي كانما وقع على انفه ذباب فطيره . »

ومن الاحاديث : « لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله : حتى يحب في الله أبعد الناس ، ويبغض في الله أقرب الناس اليه . »

زيد بن علي

وواصل بن عطاء (*)

اطلعتُ في (البلاغ) السبت ١٥ جمادى الاولى ١٣٥٣ — على رد لفاضل (يمني) في (سنغافورا) على مقالتي (الزيدية والامامة الاسلامية) في (البلاغ) في ٢٥ ربيع الاول ١٣٥٣

وفي الرد أدب وفضل ، وفوائد لا يعطيها الا محصل عارف.

وان الذي أخذه هذا الفاضل علي — هو قولي : ان الامام زيداً تتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة . في حين ان هذه التلمذة — حسب رأيه — ما وقعت . وهو يسأل : من أين جئت انا بهذا الخبر . فاقول مجيباً :—

قد عولت في بحثي عن الزيدية على كتاب (الملل والنحل) للشهرستاني وقد أشرت اليه في أثناء الكلام .

(*) رد فاضل (يمني في سنغافورا) وفي رواية صنعافورا ... على المقالة الاولى (الزيدية الخ.) ونشر رده مقسماً في ثلاثة اجزاء من (البلاغ) وهذا رد على القسم الاول . وقد نشر متنه في (البلاغ) في ٢٦ جمادى الاولى ١٣٥٣

وهذا الكتاب هو مرجع كل باحث عن النحل الاسلامية، وهو مشهور، ذكره العلامة (برون) المستشرق الانجليزى مرة في حفل من العلماء — وقد حمله بيده رافعاً اياه — فقال : يزعمون ظلماً ان العربية لا تستطيع ان تنقل العلوم الغربية وفيها مثل هذا الكتاب النسيء وعى — على صغر جرمه ، على وجازته — جميع هذه المباحث الدقيقة والاراء الكثيرة .

وقد ترجمه الافرنج وله عندهم قدر.

فالشهرستاني — النسيء قال فيه ابن خلكان انه :

« كان اماماً مبرزاً ، فقيهاً ، متكلماً ، كثير المحفوظ »

هو الذى قال :—

« وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتحلى بالعلم ، فتلمذ في الاصول لواصل بن عطاء رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل بان جده علي بن أبي طالب فى حروبه التي جرت بينه و بين أصحاب الجمل واصحاب الشام ما كان على يقين من الصواب ، وان أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه . فاقتبس منه الاعتزال ، وصارت أصحابه كلها معتزلة [1] »

---

(١) في (العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ) للمقبلي اليمني :
« الزيدية في هذا الجبل من اليمن م معتزلة في كل الموارد الا في شيء من مسائل الامامة . والمخالف في مثل هذه المسائل لا ينبغي ان يعد فرقة كما

وقال ايضاً :

« وجرت بين زيد وبين أخيه محمد الباقر مناظرة لا من هذا الوجه — جواز أن يكون المفضول اماماً والافضل قائم — بل من حيث كان يتتلمذ لواصل بن عطاء ، ويقتبس العلم ممن يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين

قال السيد الهادي بن ابراهيم الوزير وهو من أشد الناس شكيمة في نصرة مذهب الزيدية والتعصب لهم ، والرد على مخالفيهم ، فقال فيهم وفي المعتزلة: وانهما فرقة واحدة في التحقيق اذ لم يختلفوا فيما يوجب الاكفار والتفسيق

ذكر هذا في خطبة منظومته التي سماها (رياض الابصار) عدد فيها أئمة الزيدية وعلماءها . وعلماء المعتزلة متوسلا بهم ، فذكر الائمة الدعاة من الزيدية ، ثم علماء المعتزلة ، ثم علماء الزيدية من اهل البيت ، ثم من شيعتهم واعتذر عن تقديم المعتزلة على الزيدية بما لفظه : واما المعتزلة فقد ذكرت بعض اكابرهم ، وكراسي منابرهم (قلت : يقال للعلماء الكراسي) اذ هم الاعداد الكثيرة ، والطبقات الشهيرة ورأيت تقديمهم على الزيدية لانهم سادتها وعلماؤها ؟ ، فالحقت معظمهم بسمط الائمة وذلك لتقدمهم في الرتبات ، ولانهم مشايخ سادتنا وعلمائنا القادات .

وهذا الذي قال هو حقيقة الامر في اتحاد هاتين الفرقتين : هذه كتبهم شاهدة بذلك . وعلى الجملة فهذا اوضح من ان يشرح »

ثم قال المقبلي: «وانما اطلت لك الكلام في اتحاد الفريقين مع وضوحه لما ظهر في بعض اهل العصر من التباين الكلي بينهما بسبب ان بعض المتأخرين الف كتابا يقول فيه : أئمتنا كذا ، المعتزلة كذا ؟ او خلافاً للمعتزلة ونحو ذلك»

وفي مقدمة ابن خلدون: « وكان (محمد الباقر) ينعى على (زيد) مذاهب المعتزلة، واخذه اياها عن واصل بن عطاء »

والقاسطين،ومن يتكلم فى القدر على غير ما ذهب اليه أهل البيت »

فمن أين جاء الشهرستاني بهذا ؟

ومن أين جاء (الاعتزال) الى زيد والزيدية ؟

ولماذا كانت تلك المناظرة بين الاخوين ؟

وهل ترى الزيدية في (الاصول) رأي المعتزلة ؟ وكيف اتحد الرأيان فى ذلك ؟ فالشهرستاني يقول :

« أما في الاصول فيرون — يعني الزيدية — رأي المعتزلة حذو القذة بالقذة ، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أهل البيت الخ [1] »

***

(١) في المواقف وشرحه :

«ثم أنهم (اي المعتزلة) افترقوا عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضاً . منهم الواصلية اصحاب واصل بن عطاء قالوا :

١ — بنفي الصفات . قال الشهرستاني : شرعت اصحابه في هذه المسألة بعد ما طالعوا كتب الفلاسفة ، وانتهى نظرهم الى ان ردوا جميع الصفات الى كونه عالماً قادراً ثم حكموا بانهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالات كما قاله ابو هاشم .

٢ — وقالوا بالقدر أي اسناد افعال العباد الى قدرهم ، وامتناع اضافة الشر الى الله .

٣ — وقالوا بالمنزلة بين المنزلتين : (ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر)

يقول السيد اليمني :

« ولد الامام على الرواية الصحيحة سنة (٧٥) وقالت رواية سنة(٨٠) وادرك من الصحابة والتابعين من لم يدركهم (واصل) وأخذ عن ثلاثة أئمة فأي حاجة بالامام زيد الى الاخذ عن واصل ليتحلى بالعلم وهو بهذه المنزلة ؟ »

قلت : ابن خلكان يرى ان ولادة واصل سنة (٨٠)فالتلميذ والاستاذ قد جاءا العالم في سنة واحدة . وان قيل : ان رواية (٧٥) أصح فهل يستبدع ان يكبر التلميذ استاذه بالسن . والعلم وطلبه لا يفرقان بين شيخ متهدم وشاب طرير ، وليس عند العلم صغير ولا كبير . . . وكم من شيخ ذي لحية طويلة قد أطال الجثو بين يدي من وجهه لم يبقل [١] . ولن يصد الامام زيداً أخذه عن ثلاثة أئمة ان يعمل بقول الله عز وجل:﴿وَقُلْ رَبِّي زِدْنِي عِلماً﴾

---

٤ — وذهبوا الى الحكم بتخطئة احد الفريقين من عثمان وقاتليه ، وفي (مقالات الاسلاميين) للاشعري :

« قالت المعتزلة : اذا كنا جماعة وكان الغالب عندنا أنا نكفي مخالفينا عقدنا للامام ونهضنا فقتلنا السلطان وازلناه ، واخذنا الناس بالانقياد لقولنا فان دخلوا في قولنا الذي هو التوحيد ، وفي قولنا في القدر ، والا قتلناهم ! واوجبوا على الناس الخروج على السلطان على الامكان والقدرة اذا امكنهم ذلك وقدروا عليه . »

راجع المعتزلة في الجزء الثاني .

(١) بقل وجه الغلام خرج شعره .

فيتلمذ لواصل أو قاطع . . . وهو الذي أراد ان يسود دنيا ودينا.

و (زيد) استطلت به همته   حتى رمى أبعدشأو المرتمى
فاعترضت دون الذي رام وقد   جد به الجد ـ اللهيم الأربى[1]

***

قال السيد اليمني : —

« ولأئمة الزيدية وعلمائها مؤلفات فى سائر الفنون كثيرة العدد ، ولهم حظ من الشعر والنثر . وفي وقائعهم وحروبهم الشيء الكثير من ضروب الشجاعة وشدة البأس . وان لهذه الطائفة اعمالا تاريخية وعلمية لا يستهان بها ، قد اغفل اكثر المؤرخين ذكرها ، وخفيت على المنقبين عن اخبارهم . »

هذا قول حق ولو لا الكلف بالايجاز لامليت طائفة كبيرة من أخبار القوم مصدقة لما قاله السيد اليمني فاجتزىء اليوم بهذين الخبرين أو الطرفتين :—

يؤلف وهو يحارب

قال صاحب البدر الطالع :—

« ولد السيد الحسين ابن الامام القاسم سنة (٩٩٩) . وقرأ على جماعة من علماء عصره و برع فى كل الفنون . وألف (الغاية وشرحها) الكتاب

(١) من المقصورة (اللهيم الأربى) من اسماء الداهية .

المشهور وعليه المعول فى صنعاء وجهاتها ، وهو كتاب نفيس يدل على طول باع مصنفه . ألفه وهو يقود الجيوش ، ويحاصر الاتراك[1] فى كل موطن . وله معهم ملاحم تذهل من يشاهد بعضها عن النظر فى كتاب من كتب العلم فكيف به وهو قائد الجيوش ، والمرجوع اليه فيما دق وجل من أمر الجهاد؟! فان بعض هذا يكدر الذهن ، وينسي المحفوظـات فضلا[2] عن تصنيف

(١) حارب اليمانون الترك قرونا ، وكانوا يسمونهم (الاروام) وكانت سياسة القوم في اليمن سياسة شنيعة منكرة ، وكان ظلمهم فاحشا عبقريا .

قال المقبلي في (العلم الشامخ) :

« ولما كانت الاتراك قد عاثت في اليمن ، وفعلوا الافاعيل بنفوسهم اولا من الخمور والفجور ، وبالناس ثانيا من الفتك ، ونهب الاموال ، وغير ذلك ، حتى الجؤا الناس الى ان يحبوا البنين كما يحبون البنات . فقامت عليهم الزيدية بحمية عربية حتى كان بعضهم يقيم التركي مقام الثور في حرث الارض في بلاد الاهنوم!وصار عندهم مسمى التركي علماً على الظلم وسائر الخبائث »

(٢) قال الجرجاني في شرح خطبة (الكشاف) عند قوله : « تقاصر هممهم عن ادنى عدد هذا العلم فضلا ان ترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان » قال : « (فضلا) مصدر يتوسط بين أدنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده عن الوقوع — على نفي الاعلى واستحالتــه فيقع بعـد نفي صريح كقولك فلان لا يعطي الدرهم فضلا عن ان يعطي الدينار واما ضمني كقوله : وتقاصر هممهم الخ .»

(قلت) وهذا تعبير مولد وما توليده بضائره . وهناك لغوي معاصر خلط في نقد هذا الاستعمال فقال : لا يقال فلان لا يعطي الدرهم فضلا عن أن يعطي الدينار بل يقال : لا يعطي الدينار فضلا عن ان يعطي الدرهم .

الدقائق ، وتحرير الحقائق ، والمزاحمة لعضد الدين والسعد التفتازانى ، والاستدراك عليهما وعلى أمثالها . فما هذه الا شجاعة تتقاعس عنها الشجاعات، وقوة جنان تبهر الالباب »

***

المتنبى فى اليمن

« ولد محمد بن الحسن المعروف بابن الصُلَيف سنة (٧٤٢). وقال الشعر ومهر فيه . وقدم الى الامام الناصر صلاح الدين محمد بن علي ، إلى اليمن فمدحه بقصائد منها القصيدة المشهورة التي يقول فيها :

جادك الغيث من طلول بوالِ كبروج من النجوم ، حوالِ !
فغدت بيض انسها فساوى بيض ايامها وسود الليالي

قال السخاوي :—

« يحكى أنه لما فرغ منها قال له الامام احسنت ! لا كما قال الفاسق أبو نؤاس :

صدح الديك الصدوح فاسقني ،طاب الصبوح!

فقال للامام : ما يقنعني هذا انما أريد منك أن يحكم لي باني أشعر من المتنبي[1]

---

(١) في (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي :

« قال في العبر : ليس في العالم اشعر من المتنبي ابدا . واما مثله فقليل »

(قلت) : لقد جاء للمتنبي بما جاء به وهو من تلك القافية وذاك الوزن في سجن . والقافية في اكثر الاحايين هي القائلة لا القائل ، والوزن هو

فقال الامام : ليس هذا لي ، هذا الى السيد (مطهر) صاحب الفص فانه هو المشار اليه فى علوم الادب ومعرفتها .

فقام اليه ، وعرض عليه ذلك باشارة الامام ، فقال له : هذا المتنبى يقول فى صباه (فى المكتب) :

الوازن لا شعور الشاعر . فأكثر الشعر ليس لاهله لكنه للوزن او للقافية ، انه مما وجد ، ليس هو مما قصد.

ولو لا ان عبقرية في (ابي الطيب) انكرت الجري على اساليب القوم

اذا كان مدح فالنسيب المقدم　　　اكل فصيح قال شعرا متيم ؟!

والقول له ، فاختطت له تلك الخطة — لاقام دهره من تباع ابي تمام يأخذ باخذه ولا يجاريه ، ويكد روحه في ان يصوغ كما يصوغ فلا يساويه. وحبيب في صوغه وغوصه لا يلحق. وقلما ضارع مقلد عظيماً مقلداً. ولم يستطع المتنبي—على تبريزه وارتقائه— ان يزحزح حبيباً من مكانته ، وما قدر الا ان يقعد في عرش الشعر معه. وليس بقليل ان يقتطع من ملك حبيب ورعيته ما اقتطع !

وقد قالوا : أبو تمام عند الخاصة اشعر والمتنبي اشعر عند العامة .

وما انصف المتنبي هؤلاء القائلون .

وكان شيوخ ابن خلدون — كما قال — يرون ان نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء لانهما لم يجريا على اساليب العرب .

وكلام هؤلاء الشيوخ ليس بشيء الا شيئاً لايعبأ به. وتنكب المتنبي عما تنكب عنه ، وسلوكه السبيل الذي سلكه ما ضاراه بل ظاهراه في ابداعه ونبوغه فرأت العربية اكبر شاعر ، وظهر في العرب شاعرهم .

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني   وفرق الهجر بين الجفن والوسن

ثم قال له : ياهذا ، ان للمتنبي (٣٦٠) مثلا يتمثل به الخليفة فمن دونه ، فأتنا أنت بثلاثة أمثال لم يسبق اليها . . .

فقام من عنده ، ورجع الى الامام ، وقال له:ان السيد له المام بالادب، ولي به المام ،فحسدني ، ولم يقض لي بشيء .

فقال له الامام : لا يفضلك أحد على المتنبي بعده ، ولكن أقول لك يامحمد : لو نطقت في أذن حمار لصهل ! ! !

وكان ابن العليف معجباً بشعره ، متغالياً فى استحسانه بحيث يفضله على شعر المتنبي فيستهجن لذلك »

(قلت) : لا جرم ان ابن العليف أطمع من أشعب بل أطمع انسان فى الدنيا ، وانه قليل الحياء فاقده . خيبه الله وأخزاه! ما رأى أمامه الا المتنبي . لو قال : الرضي ، ابن نباتة ، الناشيء الاكبر ، الناشيء الاصغر ، ومن شاكل هذه الطبقة لهان الخطب ولن يهون.ولقد عرف (صاحب القصص) كيف يداويه ، كيف يكويه ويصليه . وقد أوجز فى الحجة واعجز !!!

سيد الوجود

من آل البيت في كتاب الله ؟

ماذا أراد الله بـ﴿ إلاَّ المودّةَ في القُرْبَى ﴾ ؟ (*)

مقالة الفاضل (يمني) في (سنغافورا) أقسام ثلاثة : فاما القسم الاول فالمهم فيه اعتراضه على ذكرنا تلمذةَ الامام زيد لواصل بن عطاء الغزال . وقد سأل : من أين هذه الرواية . فقلنا ما قلناه ، وسمينا الراوي وكتابه . وقد حدثنا عالم كبير خبير أن القوم يسعون منذ القديم في توهين خبر التلمذة حتى لا يقال : ان هذا الاعتزال — وفي نحلتهم منه شيء كثير — وصل اليهم من (واصل) وان الامام زيداً قد تخرج على ابن عطاء الغزال .

وأما القسم الثاني فالذي فيه أن أئمة الزيدية ليسوا بجارودية ، وليسوا من (أقحاح المعتزلة) ولا نبغي أن نجادل في ذلك فانا لم نقل من قبل : ان أئمة الزيدية جارودية ، وانهم من اقحاح المعتزلة .

(*) نشر متن هذا المقال في (البلاغ) في ثلاثة اجزاء في ٨ ، ١٢ ، ١٥ من جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ وهو رد على القسمين : الثاني والثالث من مقالة الفاضل اليمني في (البلاغ) في ١٩ ، ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٣

والذي قلناه : هو أن الزيدية اصناف ثلاثة : جارودية ، سليمانية بترية . فاذا نعى الامام المؤيد بالله (يحيى بن حمزة) على الجارودية مقالة لهم — كما قال السيد اليمني — فليس ذلك بمخرجهم من الزيدية ما داموا يقولون : أنا زيدية . وفى « المنار » المنير [١] ، في هذه السنة أن اليمن ، أكثر أهله جارودية غالية .

وفى الاعتزال في النحلة الزيدية قلنا رواية عن الشهرستاني:

« إنهم فى الاصول يرون رأي المعتزلة »

فان كان السيد محمد بن ابراهيم الوزير يستطيع هو وكتابه: (ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان) [٢] ان ينجي النحلة الزيدية من أقوال اعتزالية فيها فلن نكره ذلك .

---

(١) في (مجلة المنار) في الجزء الثاني في المجلد الرابع والثلاثين (٣٠ صفر ١٣٥٣):

« وهؤلاء — يعني القوم اليمانين — شيعة زيدية اعتزالية بل يقال : ان أكثرهم جارودية غالية لا كما نعرف في الكتب عن الزيدية المعتدلة »

قلت : الجارودية هم الاقوياء — كما يقول النوبختي — في النحلة الزيدية والضعفاء هم البترية وامثالهم . ومن الزيدية الذين لم يرد ذكرهم قبل في متن في هذا الكتاب ولا حاشية — الحسينية فانهم يقولون من دعا الى الله من آل محمد فهو مفترض الطاعة وقد درجوا واضمحلت مقالتهم .

(٢) كتاب مشتمل على مقالات وفيه قصائد وقد قرأته ، و « من يسمع يخل » ومرادي غير مقصود المثل .

وهناك كتب الزيدية ، وهناك كتب المعتزلة ، وهي لم تبد وان باد أهلها . فمن استقرى[1] (لا استقرأ) واستقصى وقابل،بان له الخافي و « صرح الحق عن محضه » كما يقول المثل العربى .

وأما القسم الثالث من بحث الفاضل (يَمَني) فهنا بيت القصيدة ، وهنا الطراد والطريدة . . .

***

قلنا فى مقالنا فى الزيدية والامامة وآل البيت :

« عترة النبي ، أسرة النبي ، جماعة النبي انما هم المسلمون كلهم اجمعون. فليس للنبي قرباء ولا بعداء ، ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله ، وخاتم النبيين ﴾ ولو كان للقربى أو القرابة عند رسول الله قدْر لعمّل على الناس أقرباءه ، أو كان فى أيامه من بني هاشم عامل واحد فى عمل »

قلنا هذا ، وهو كلام جلي ، واضح بيّن ، محكم غير متشابه ، ظاهر غير باطن ، وليس هو من جنس القول الذي قالوا فيه :

« حسن البلاغة أن يصور الحق فى صورة الباطل ، والباطل فى

---

(٣) بعضهم يقول : (استقرأ ، يستقرىء) وقد ورطه في الخطأ اوالاخطاء همزة (الاستقراء . . .) وهي في مصدر كل فعل مثله . . .

وقد وردت (استقرأ) في (ضوء الساري) للقسطلاني وفي كتاب (عالم كبير) من المعاصرين ولا ريب في انها تطبيع أي خطأ طبع أو مطبعة.

صورة الحق »

وليس هو مما ذكره بعض الربانيين وأورده الجاحظ في البيان والتبيين :

« المعاني اذا البست الاوصاف الرفيعة تحولت فى العيون عن مقادير صورها ، وأربت على حقائق اقدارها »

وليس فيه ايجاز قد يدعو غير حاذق الى توقف وتروٍّ وان قلاّ .

فكيف جاز للفاضل (يعني) ان يقول :

« ما هذا القول الذي لا يعقل ؟ »

وان يذكر اسم ذلك المضل[1] ، ويومىء الى ضلالته ؟.

لاجرم انه قد اجرم اذا اشار تلك الاشارة — وان قيل فى نقل الكفر ما قيل — فليستغفر الله .

وكيف اخذ من قولنا اننا ننكر ان يكون لسيد هذا الوجود

---

(١) هو مرجليوث الانكليزي من الملقبين بالمستشرقين او المستعربين . ومن هؤلاء وبش مربوط بدور السياسة او التضليل المسمى عندهم بالتبشير ، قد احرق اضطغانه على الاسلام قلبه ، وكوى كبده ، فاذا علق يبحث عن شيء فيه شاكس الحق ، وناكر الثابت ، ولم يبال ما يقول باله . ومقالة مرجليوس فى اسم (عبد الله) ومعناه من اجرامهم (كبرت كلمة تخرج من افواههم) وتكتبها اقلامهم (ان يقولون الا كذبا) وان يفحمون ، ان يسودون الا باطلا . وقد اشار (يعني) اليها اشارة زائفة

(صلوات الله وسلامه عليه) اب وجد واعمام وعشيرة ؟

...يه ،، وكيف ؟؟!!

وهب كلامنا من القسم الباطن ، غير الظاهر ، فهل يعرض فيه شبهة والتباس ؟ وأين التمييز والقياس ؟ ولن يضير كلاماً الا يكونَ من القسم الظاهر ، وقد ورد مثله في كتاب الله . قال قدامة ابن جعفر في كتابه (نقد النثر) :

« ان من الكلام ظاهراً ومنه باطناً . وان الظاهر منه غير محتاج الى تفسير ، وان الباطن هو المحتاج الى التفسير وهو الذي يتوصل اليه بالقياس والنظر والاستدلال.

ان الذي يوصل الى معرفته من باطن القول بالتمييز والقياس مثل قول الله عز وجل :

﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، إنّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصيرٌ ﴾

وهو لم يفوض اليهم أن يعملوا بما أحبوا ، ولم يخلهم من الامر والنهي ومثل قوله :

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾

وهو لم يطلق لهم الكفر ، ولم يبحهم إياه . فهذا وان كان ظاهره التفويض فان[1] باطنه التهديد والوعيد ، ويدل على ذلك بعقب هذا .

---

(١) مثل هذا التعبير في كلام المولدين كثير . في الكليات : « الفاء في

﴿إنّا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها، وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه، بئس الشراب، وساءت مرتفقاً !! ﴾

فان عدّ كلامنا من القسم الباطن ـ وهو من الظاهر، الظاهر ـ فهناك التمييز والقياس، فمن لم يرد ان يميز ويقيس فهو حرّ، وذلك مذهبه، ومن أمثال العرب:

« امرَ أو ما اختار، وان أبى إلا النار [1] »

***

نعرف جيداً ان سيد هذا الوجود (صلوات الله عليه) قد ظهر في هذه الكرة الارضية، وان كان مقامه كما قال الله: ﴿وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين [2] أو

خبر المبتدا المقرون بان الوصلية شائع في عبارات المصنفين مثل زيد وان كان غنيا فهو بخيل » ولاعرابها وجوه.

(١) قال (مجمع الامثال): «اي دع امرأ واختياره. يضرب عند الحض على رفض من لم يقبل النصح منك »

(٢) في (الكشاف) «قاب قوسين مقدار قوسين » وفي (اللسان): « قيل: طول قوسين » وفي الكشاف: « كان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه الاضافات »

أدنى ﴾ وانه من البشر ـ وان كان فوق البشر ـ وأنه من العرب ـ وان كان فوق العرب ، وفوق كل جيل[١] ـ وانه من قبيلة قريش في مكة ، وان كان فوقها ، وكأنه ليس منها[٢] . ولن تنزل

(١) (الجيل) كل صنف من الناس : العرب جيل ، والروم جيل ، والترك جيل ، وقيل : الجيل الامة .

(٢) من اقوال في النبي : قال ابن ابي الحديد :

« لم يدرك (احد) القبول الذي رزقه محمد ، ولا انفعلت نفوس الناس له انفعالها للنبي . وتلك خاصية النبوة التي امتاز بها ، فانه كان لا يسمع أحد كلامه الا احبه ، ومال اليه . ولذلك كانت قريش تسمي المسلمين قبل الهجرة (الصباة) ويقولون نخاف ان يصبو الوليد بن المغيرة الى دين محمد . ولئن صبا الوليد (وهو ريحانة قريش) لتصبون قريش باجمعها . وقالوا فيه : ما كلامه الا السحر ، وانه ليفعل بالالباب فوق ما تفعل الخمر . ونهوا صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله . وكان اذا صلى في الحجر وجهر يجعلون اصابعهم في آذانهم خوفاً ان يسحرهم ويستميلهم بقراءته وبوعظه وتذكيره. هذا معنى قوله تعالى ﴿ جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ﴾ ومعنى قوله ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً ﴾ لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القرآن خوفاً ان يغير عقائدهم في اصنامهم . ولهذا اسلم اكثر الناس بمجرد سماع كلامه ورؤيته ومشاهدة روائه ومنظره ، وما ذاقوه من حلاوة لفظه ، وسرى كلامه في آذانهم ، وملك قلوبهم وعقولهم حتى بذلوا المهج في نصرته . وهذا من اعظم معجزاته وهو

أقوالنا هذه رسول الله حيث لم ينزله الله . فما نقول : انه إله [1] ،

القبول الذي منحه الله اياه ، والطاعة التي جعلها في قلوب الناس له . وذلك على الحقيقة سر النبوة »

قال ابراهيم بن محمد البيهقي :

« ومن آيات النبي ما لا يعرفها الا الخاصة وهي محاسن أخلاقه »

قال الجاحظ :

« وآية اخرى لا يعرفها الا الخاصة ، ومتى ذكرت الخاصة فالعامة في ذلك مثل الخاصة ، وهي الاخلاق والافعال التى لم تجتمع لبشر قط قبله ، ولا تجتمع لبشر بعده ، وذلك انا لم نر ولم نسمع لاحد قط كصبره ولا كحلمه ولا كوفائه ولا كزهده ولا كجوده ولا كنجدته ولا كصدق محبته ولا كتواضعه ولا كعلمه ولا كحفظه ولا كصمته اذا صمت ، ولا كقوله اذا قال ، ولا كعجيب منشئه ، ولا كقلة تلونه (أي فقدان تلونه) ولا كعفوه ولا كدوام طريقته وقلة امتنانه ، (أي فقدان امتنانه ولكل لغة خصائص وسنن) ولم نجد شجاعاً قط الا وقد جال جولة ، وفر فرة ، وانحاز مرة من معدودي شجعان الاسلام ، ومشهوري فرسان الجاهلية كفلان وفلان . وبعد فقد نصر النبي وهاجر معه قوم ولم نر كنجدتهم نجدة ، ولا كصبرهم صبراً .وقد كانت لهم الجولة والفرة كما قد بلغك عن يوم أحد ويوم حنين وغير ذلك من الوقائع والايام،فلا يستطيع منافق ولا زنديق ولا دهري ان يحدث ان محمداً جال جولة قط ، ولا فر فرة قط ، ولا خام (فشل ، جبن) عن غزوة ، ولا هاب حرب من كاثره »

(١) هناك فرقة اسلامية ألهت محمداً .

قال ابن حزم في (الفصل) : « قالت طائفة يعرفون بالمحمدية : ان

لا ندعي له ما ادعته أمة في نبيها ، ولسنا من (المفوضية) [1] وهم قوم من المسلمين :

« زعموا ان الله خلق محمدا ثم فوض اليه تدبير العالم »

لا ، لسنا من المفوضية او المفوضة ولا من غير المفوضية ، وانما نحن مسلمون (قرآنيون) : الهنا (الله) ونبينا (محمد) وكتابنا (القرآن)

***

محمداً هو الله . ومن هؤلاء كان البهنكي والفياض بن علي وله في هذا المعنى كتاب سماه (القسطاس) وابوه الكاتب المشهور الذي كتب لاسحق بن كنداج ايام ولايته ثم لامير المؤمنين المعتضد . وفيه يقول البحتري القصيدة المشهورة التي اولها :

شط من ساكن الغوير مزاره   وطوته البلاد ، فالله جاره !

(قلت) وهذه المحمدية هي غير المحمدية جماعة محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن علي بن ابي طالب . قال البغدادي في الفرق بين الفرق : « وزعم هؤلاء ان الذي قتله جند المنصور بالمدينة انما كان شيطانا تمثل للناس بصورة محمد بن عبد الله بن الحسن ، وهؤلاء يقال لهم (المحمدية) من الرافضة لانتظارهم محمد بن عبد الله بن الحسن »

(١) في (مقالات الاسلاميين) للاشعري :

« الصنف الخامس عشر من اصناف الغالية يزعمون ان الله وكل الامور وفوضها الى محمد ، وانه اقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها ، وان الله لم يخلق من ذلك شيئاً »

نعرف ذلك، ونعرف انه (صلوات الله عليه) أنذر عشيرته، ودعا قومه الى ملّته. وقد أخبرنا الله في كتابه كيف كانت قريش (القوم الخصمون اللد) تتلقى الدعوة الى الهدى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثلاً اذا قَوْمُكَ منهُ يَصِدّون، وَقالوا : أ آلهتُنا خيرٌ أمْ هو، ما ضَرَبُوه لكَ الاّ جَدَلاً، بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُون [(١)] ﴾

﴿ فانّما يَسَّرْناهُ بلسانكَ لتُبَشّرَ بهِ المُتّقينَ، وتُنْذِرَ به قَوْماً لُدّاً [(٢)] ﴾

وقد أخبرنا (الكتاب) عن خذل، وعن نصر، وذكرت لنا السيرة من كان يناوىء في مكة، ومن بادر من الأقربين والاعمام [(٣)]

---

(١) « ان هو الا عبد انعمنا عليه، وجعلناه مثلا لبني اسراءيل »
(يصدون) ترتفع لهم جلبة وضجيج

(٢) في جامع البيان :
« لتنذر بهذا القرآن قومك من قريش فانهم اهل لدد وجدل بالباطل لا يقبلون الحق »

(٣) من هؤلاء العباس وعقيل بن ابي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مع العباس عشرون اوقية من الذهب، اخرجها ليطعم الناس وكان احد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر : المشركين، قريش
قال عمر حين استشاره رسول الله في اسرى بدر (وكان فيهم هؤلاء الثلاثة): كذبوك، واخرجوك فقدمهم، واضرب اعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر.

في (النفير)[1] الى يوم (بدر)

ومن التطويل ان نسطر في هذا الكتاب ما تدريه الصبيان في الكتّاب.

نعرف هذا ، و نعرف ان (قريبا) ناكر النبي و (قريبا) صافاه، فالاول هارب من هدى والى نفسه أساء ، والثاني راغب في الحق والى نفسه احسن ، والفضل لله ورسوله ﴿ يَمنّونَ عَليكَ أنْ أسلموا ، قُلْ : لا تَمُنّوا عليَّ إسْلامكمْ بَلِ اللهُ يَمُنّ عَليكمْ أنْ هَداكُمْ للايمانِ انْ كُنْتُمْ صَادِقينَ[2] ﴾

وان الله اغناك عن الفداء . مكن علياً من عقيل ، وحمزة من العباس ، ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم .

في جامع مسلم :

« ارى ان تمكنا فنضرب اعناقهم فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكني من فلان (نسيباً لعمر) فاضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر .

ولما اخذ الفداء نزلت ﴿ ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض، تريدون عرض الدنيا ، والله يريد الآخرة ﴾

وفي العباس وعقيل ونوفل بن الحارث نزل : ﴿ وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل ، فأمكن منهم ﴾

واني لا اروي هذا لاضع من القوم وقد اسلموا وقدصحبوا — واعظم بالاسلام والصحبة اعظم ! — لكن هو الحق يقرر .

(١) نفير قريش (م) الذين كانوا نفروا الى بدر ليحموا عير ابي سفيان .

(٢) نزلت هذه الآية في اعراب ، وانما جئنا بها في هذا المقام متمثلين .

نعرف هذا،ونعرف ان سيد هذا الوجود لم يرسل الى بني(فلان) أو بني (فلان) أو الى قبيلة من القبائل أو جيل من الاجيال ولكنه أرسل للناس كافة : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إلاّ كافةً للناسِ﴾ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إلاّ رَحمةً للعَالَمِين﴾ ﴿قُلْ : يا أيّها النّاسُ ، إني رسُولُ الله إليكمْ جميعاً﴾[1]

فعترة النبي ، أسرة النبي ، جماعة النبي انما هم المسلمون كلهم أجمعون ، فليس للنبي قرباء ولا بعداء .

***

---

(١) في مفاتيح الغيب :

« هذه الآية تدل على ان محمداً (ص) مبعوث الى جميع الخلق . وقالت طائفة من اليهود يقال لهم (العيسوية) وهم اتباع عيسى الاصفهاني : ان محمداً رسول صادق مبعوث الى العرب وغير مبعوث الى بني اسرائيل . ودليلنا على ابطال قولهم هذه الآية لان قوله (ياأيها الناس) خطاب يتناول كل الناس . ثم قال : (اني رسول الله اليكم جميعاً) وهذا يقتضي كونه مبعوثاً الى جميع الناس »

(قلت) والله يقول :

« وارسلناك للناس رسولا ، وكفى بالله شهيداً »

في روح المعاني : « فيه رد لمن زعم اختصاص رسالته (ص) بالعرب فتعريف الناس للاستغراق »

(قلت) وقد ذكر تلك الطائفة اليهودية التي آمنت ايماناً مخدجاً (ناقصاً) ابن حزم في الفصل، والبغدادي في الفرق، والشهرستاني في الملل والنحل .

في الدنيا اليوم أكثر من أربعة آلاف دين أو نحلة كما قال العلامة (م. جيو) في كتابه الشهير (اللادينية في المستقبل)وقد فضلتها جميعاً هـذه الشريعة المحمديـة : ﴿ إنَّ الدِّينَ عندَ اللهِ الاسلامُ ﴾ ﴿ ومَنْ يَبْتغِ غيرَ الاسلامِ دِيناً فَلنْ يُقبَلَ منه وَهُو في الآخِرةِ منَ الخاسرين ﴾

وما جلّى هذا الدين على كل دين الا بفضائل ، بمزايا امتاز بهن . ففي هذا الدين :

قال ابن حزم :

« العيسوية هم اصحاب ابي عيسى الاصبهاني كان باصبهان ، وبلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى ، وهم يقولون بنبوة عيسى ابن مريم ، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) ويقولون : ان عيسى بعثه الله (عز وجل) الى بني اسرائيل على على ما جاء في الانجيل وانه احد انبياء بني اسرائيل ، وان محمداً نبي ارسله الله بشرائع القرآن الى بني اسمعيل والى سائر العرب كما كان أيوب نبيـاً في بني عيص ، وكما كان بلعام نبياً في بني مواب باقرار من جميع فرق اليهود . قال ابن حزم : ولقد لقيت من ينحو الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيراً »

وقال البغدادي :

« وقوم من شاذكانية اليهود حكوا عن زعيمهم المعروف بشاذكان انه قال : ان محمداً رسول الله الى العرب والى سائر الناس ما خلا اليهود وانه قال: ان القرآن حق ، والآذان واقـامة الصلوات الخمس وصيـام شهر رمضـان وحج الكعبة — كل ذلك حق ، غـير انه مشروع للمسلمين دون اليهود »

١— ﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(١)

٢— ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾

٣— ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾(٢)

---

(١) القول الكريم قد جاء في هذه الآيات الكريمة :

﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل ، واقسطوا ، ان الله يحب المقسطين. انما المؤمنون اخوة، فاصلحوا بين اخويكم، واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾

في (جامع) البيان :

« قال ابن زيد : هذا امر من الله امر به الولاة كهيئة ما تكون العصبة بين الناس ، وامرهم ان يصلحوا بينهما فان ابوا قاتلوا الفئة الباغية حتى ترجع الى امر الله فاذا رجعت اصلحوا بينهما »

قال الطبري :

« هذا معنى الآية ، وليست كما تأولها أهل الشبهات وأهل البدع وأهل الفراء على الله وعلى كتابه انه المؤمن يحل له قتـله . فوالله لقـد عظم حرمة المؤمن حتى نهاك ان تظن باخيك الا خيراً »

(٢) وفي الكتاب :

﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الامر ﴾

في الكشاف :

« عن الحسن (البصري) قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده »

٤ — ﴿ فإنَّ اللهَ هو مَولاهُ وجِبْريلُ وصَالحُ المؤمِنينَ ﴾[1]

فليس هناك (طابقات) وليس هناك سادة وغير سادة ، وليس هناك شرفاء وغير شرفاء ، وليس هناك آل بيت ، ليت ، نيت[2] .

ليس هناك اجناس فيهم أنجاس ، ظل النجس يدنس ، دع عنك المساس واللماس .

في جامع البيان :

« واما امته (أي امة النبي) فانهم اذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتآخ للحق ، وارادة جميعهم للصواب من غير ميل الى هوى ، ولا حيد عن هدى — فالله مسددم وموفقهم »

قال الرازي :

« وشاورهم في الامر لا لانك محتاج اليهم ولكن لأجل انك اذا شاورتهم في الامر اجتهد كل واحد منهم في استخراج الوجه الاصلح في تلك الواقعة، فتصير الارواح متطابقة متوافقة على تحصيل اصلح الوجوه فيها . وتطابق الارواح الطاهرة على الشيء الواحد مما يعين على حصوله . وهذا هو السر عند الاجتماع في الصلوات ، وهو السر في ان صلاة الجماعة افضل من صلاة المنفرد »

(١) قال صاحب منهاج السنة : « قوله (وصالح المؤمنين) اسم يعم كل صالح من المؤمنين كما في الصحيحين عن النبي انه قال : ان آل ابي فلان (يعني آل أبي طالب) ليسوا لي باولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين »

(٢) هذا مثل عطشان نطشان قيل لاعرابي : ما النطشان ؟ قال : يوتد العطشان ، وروي: شيء نتد به كلامنا (الاساس)

ليس هناك معبدان — كالشان في امريكا وفي غيرها — معبد للبيضان ، ومعبد للسودان . وويل لابي البيضاء[١] ان دخل يوماً كنيسة لابي الجون![٢]

أخبرني عالم كبير[٣] يعرف الهند وأهل الهند ان دكتوراً شهيراً من الانجاس قال له : ان نبذنا نحلتنا فلن تتنصر لانا اذا انتحلنا ذلك الدين فلن تفارقنا النجاسة ، ولن نزال انجاساً : لو أردنا ان نصلي مع اخوتنا في الدين في معبد واحد لزعقوا[٤] بنا : انقلعوا[٥] من هنا !!

انهم يرَوننا أبداً بعين النجس ، وانّا هنود وهم انجليز أو أوربيون .

ليس في دين محمد (دين الله) من هذا شيء .

---

(١) (ابو البيضاء) كنية الاسود

(٢) (ابو الجون) كنية الابيض

(٣) العلامة الاستاذ السيد عبد العزيز الثعالبي

(٤) (زعق به) صاح به صيحة مفزعة

(٥) تقول العامة (انقلع) يقولها الآمر غضبان حتى يفارق المأمور مطروداً محتقراً . والكلمة صحيحة وقد تكون من (انقمع) قال :

مزبد يخطر ما لم يرني   فاذا اسمعته صوتي انقمع

ومن معاني الكلمة التضاؤل والاستتار

صاحب هذا الدين يقول :—

« اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله تعالى » رواه البخاري .

صاحب رسول الله ، عمر بن الخطاب يقول :—

« أبو بكر سيدنا ، واعتق سيدنا . يعني بلالا رضي الله عنهما» رواه البخاري .

ذلك الدين القيّم [1] الذي بشّر به نابغة الأنجليز (برنارد

(١) قال ابن تيمية :

« واما عقلاؤهم — يعني عقلاء غير المسلمين — فرأوا ان ما جاء به محمد (ص) من الخير والصلاح لا يمكن القدح فيه بل اعترف حذاقهم بما قاله ابن سينا وغيره من انه لم يقرع العالم ناموس أفضل من ناموس محمد . وكان هذا موجب عقلهم وفلسفتهم ، فانهم نظروا في أرباب النواميس من اليونان ، فرأوا ان الناموس الذي جاء به موسى وعيسى أعظم من نواميس اولئك بأمر عظيم .

ولهذا لما ورد ناموس عيسى على الروم انتقلوا الى دين المسيح ، بل النصارى بعد ان غيروا دين المسيح ، وبدلوا — م اقرب الى الهدى ودين الحق من اولئك الذين كانوا مشركين ، وشرك اولئك الغليظ هو ما اوجب افساد دين المسيح كما ذكره طائفة من أهل العلم .

ولما كان المسيح (صلوات الله عليه) قد بعث بما بعث به المرسلون ، بقي اتباعه على ملته مدة ، قيل : أقل من مائة سنة . ثم ظهرت فيهم البدع بسبب معاداتهم لليهود ، وصاروا يقصدون خلافهم » فغلوا في المسيح ، واحلوا اشياء حرمها .

شو) وقال : هو دين المستقبل .

فنحن لم نفارق الحق قيد شعرة حين قلنا قولنا المتقدم الذي تقدم الفاضل (يعني) وفسره — وهو لايحتاج الى تفسير —

فلهذا كان الفلاسفة الذين رأوا دين الاسلام يقولون ان ناموس محمد أفضل من جميع النواميس ، ورأوا انه أفضل من ناموس النصارى والمجوس . »

في الملل والنحل للشهرستاني :

« قال المسيح في الانجيل : ما جئت لابطل التوراة بل جئت لأكملها . قال صاحب التوراة : النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والانف بالانف ، والجروح قصاص . واقول : اذا لطمك اخوك على خدك الايمن فضع له خدك الايسر . والشريعة الاخيرة وردت بالامرين جميعاً اما القصاص ففي قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القصاص﴾ واما العفو ففي قوله تعالى: ﴿وان تعفوا أقرب للتقوى﴾ ففي التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة ، وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة ، وفي القرآن احكام السياستين جميعاً : ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة (العامة) ﴿خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾ اشارة الى السياسة الباطنة الخاصة »

في (كتاب الدين والدولة) لعلي بن ربن الطبري :

« من آيات النبي هذا القرآن ، وانما صار آية لمان لم اجد احداً من مؤلفي الكتب في هذا الفن فسرها بل اطلق القول والدعوى فيه . وما زلت وانا نصراني اقول ويقول عم لي كان من علماء القوم وبلغائهم : ان البلاغات ليست من آيات النبوة لانها مشتركة في الامم كلها حتى اذا اعتزلت التقليد والالف ، وفارقت لزاز العادة والتربية ، وتدبرت معاني القرآن علمت ان الامر فيه كما قال أهله ، وذلك اني لم اجد لاحد عربي ولا عجمي ، هندي ولا رومي كتاباً جمع من التوحيد ، والتهليل ، والثناء على الله ، والتصديق

بغير تفسيره . ومن زيادة الفائدة ان نروي قولا للعلامة المقريزي في رسالته (النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم) :

« ان العبرة بقرابة الدين لا بقرابة الطين . ومجرد القرابة ليس بشيء . وقد قيل : أقرب الوسائل المودة ، وأبعد النسب البغضاء (ثم قال) : ذهب بعضهم الى ان السر في خروج الخلافة بعد رسول الله عن علي الى ابي بكر وعمر وعثمان ان علياً لو ولي الخلافة حينئذ لاوشك ان يقول قائل ، ويتخيل متخيل ، انه ملك متوارث لا يكون الا في آل البيت (كما تزعم الرافضة) فصان الله العقائد من هذه الشبهة كما صانها من شبهة قول القائل عن النبي : (هو رجل يطلب ملك أبيه) وهو معنى حسن ، ولهذا السر جعل (النبي) الخلافة لعامة قريش (قلنا : قد بينا في مقالنا السابق أمر القرشية وذكرنا أقوال

بالرسل والانبياء ، والحث على الصالحات الباقيات ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والترغيب في الجنة والتزهيد في النار مثل هذا القرآن منذ كانت الدنيا . فمن جاءنا بكتاب هذه نسبته ونعته ، وله من القلوب هذا المحل والجلالة . ومعه هذا النصر واليمن والغلبة — فهو من آيات النبوة ، لا شك فيه ولا مرية .

وانه ليشتمل على فضائل اخرى باهرة ذات أنوار واسرار وهي ان تلك الكتب بل هذه التي للحكماء خاصة انما الفها قوم ادباء علماء بعد تفكر وارتياض ، وبعد ان نشؤا في المدن ، وجمعوا الاخبار ، وثافنوا العلماء . فاما النبي فلم يسمع من مصري ولا رومي ولا هندي ولا فارسي ، ولا اختلف الى مجالس الادباء لطلب ادب ، وقراءة كتاب ، وجاء بكلام بهر أهل اللغة ، وغمر أهل الفصاحة ، وخضعت له رقاب الامة .

ان ذلك يشهد ان الله انطقه ، وروح القدس سدده له ، واعانه عليه » .

أئمة فيها) ولم يخص بها أهل بيته بل ولا بني هاشم حتى لايتخيل انه ملك متوارث (١) . وقد ظهر لى أن ولاية رسول الله بنى امية الاعمال كانت اشارة منه الى أن الامر سيصير اليهم »

---

(١) في منهاج السنة النبوية :

« خلافة ابي بكر وعمر هي من كمال نبوة محمد ورسالته ، ومما يظهر انه رسول حق ، وليس ملكا من الملوك ، فان عادة الملوك ايثار اقاربهم ، وكان ذلك مما يقيمون به ملكهم . وكذلك ملوك الطوائف كبني بويه وبني سلجق ، وسائر الملوك بالشرق والغرب والشام واليمن وغير ذلك ، وهكذا ملوك الكفار والمشركين كما يوجد في ملوك الفرنج وغيرهم ، وكما يوجد في آل جنكشخان بان الملوك تبقى في اقارب الملك ، ويقولون : هذا من العظم (أي من أقارب الملك) وليس هذا من العظم .

واذا كان كذلك فتولية أبي بكر وعمر بعد النبي دون عمه العباس وبني عمه علي وعقيل وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وابي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وغيرهم ، ودون سائر بني عبد مناف كعثمان بن عفان ، وخالد ابن سعيد بن العاص ، وابان بن سعيد بن العاص وغيرهم من بني عبد مناف الذين كانوا اجل قريش قدراً ، وأقرب نسباً الى النبي — من اعظم الادلة على ان محمداً عبد الله ورسوله ، وانه ليس ملكا حيث لم يقدم في خلافته احداً لا بقرب نسب منه ، ولا بشرف بيته بل انما قدم بالايمان والتقوى ، ودل ذلك على ان محمداً وامته من بعده انما يعبدون الله ، ويطيعون امره لا يريدون ما ما يريده غيرهم من العلو في الارض ».

ومن المستحيل ان يفعل النبي غير ما فعل لأن عترة النبي ، أسرة النبي، هم المسلمون كلهم اجمعون، وليس للنبي قرباء ولا بعداء.

وقد قال الزمخشري في (الكشاف) عند قوله تعالى ﴿ما كان محمد ابا احد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ :

« وكل رسول ابو امتـه فيما يرجع الى وجـوب التوقير والتعظيم له عليهم ، ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه »

ومن الاساءة الى رسول الله ان يقال : انه قرّب وأبعد، وأعلى وأنزل ، وأعطى ومنع مستهيناً بالكفاية ، غير مكترث لاقتدار ، ولا عاملا بقول الله . بل مما يُنعى على عظيم من عظماء الناس ، وزعيم من زعماء امة محاباته [1] ذوي قرباه ، وانزالهم حيث لم

---

(١) في مسند احمد بن حنبل : « ان رسول الله قال : من ولي من امر المسلمين شيئاً فأمر عليهم احداً محاباة فعليه لعنة الله . لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا »

من اقوالهم : « المحاباة مفسدة »

قال عمر : « من ولي من امر المسلمين شيئاً ، فولى رجلا لمودة او قرابة بينهما فقد خان الله ، ورسوله ، والمسلمين »

قال الربيع للمنصور: «ان لفلان حقاً فان رأيت ان تقضيه وتوليه ناحية. فقال : ياربيع ، ان لاتصاله حقاً في اموالنا لا في اعراض المسلمين واموالهم . انا لا نولي للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ، ولا نؤثر ذا النسب

ينزلهم فضلهم ومسعاتهم في حين أن الامر هنا امر دنيا لا دين .
فكيف إن كانت المحاباة فى الدين (دين الله) كيف ؟؟؟ !!!

ان اليابانيين اليوم يبحثون عن دين يستبدلونه بـدينهم (١)
ولولا أن هناك كتاب الله وقد نقل بعض معانية بالتفسير (٢) الى

والقرابة على ذي الدراية . فمن كان منكم كما وصفنا شاركنا في اعمالنا ، ومن كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا اياه ، وكان العذر في تركنا له. وفي خاص أموالنا ما يسعه ».

(١) بعضهم يخطىء في فعل (استبدل أو تبدل) والقاعدة ان يجرد (المقبول) في الوقت من الباء ويربط (المرفوض) في الوقت بالباء والآيات القرآنية الهادية الى ذلك كثيرة ، والقرآن هدى كله (فهل من مدكر ؟)

وممن اخطأ في استعمال هذا الفعل (الشيخ ابراهيم اليازجي) اللغوي المشهور قال : « ومنهم من اختار استبدالها (يعني لفظة السيارة) بالجوالة أو الجوابة أو الدوارة أو الدوامة » الضياء المجلد او المجلدة (٣) الصفحة (٧٥٦) .

ومراد الشيخ أن يقول : ومنهم من اختار استبدال الجوالة الخ بها (أي بالسيارة) .

(٢) نقل معاني الكتاب الى الاعجمية بالتفسير مقبول لا نجادل فيه.

في الفتاوى الهندية :«ولا تجوز القراءة بالفارسية الا بعذر عند ابي يوسف ومحمد وبه يفتى ، هكذا في شرح النقاية للشيخ ابي المكارم.

وتجوز عند ابي حنيفة بالفارسية و(بكل) لسان كان وهو الصحيح. ويروى رجوعه الى قولهما ، وعليه الاعتماد . هكذا في الهداية »

اللغات الاعجمية فعرف غير المسلم ما هو الاسلام لخفنا أن يركض المضلون المسمّون بالمبشرين (خيبهم الله) ويقولوا لليابانيين : هذا الدين فيه طبقات ، وفيه سادة وغير سادة ، وفيه أشراف وغير اشراف ، وفيه فرقة تقول : إنّا من أهل البيت (أي بيت النبي)

في روح المعاني :

« في النهاية والدراية : ان اهل فارس كتبوا الى سلمان ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسية فكتب . فكانوا يقرؤن ما كتب في الصلاة حتى لانت السنتهم . وقد عرض ذلك على النبي ولم ينكر عليه (قلت : خبر مختلق)

الصحيح ان الامام رجع عن ذلك . وفي النفحة القدسية في احكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية للشرنبلالي ما ملخصه : حرمة كتابة القرآن بالفارسية الا ان يكتبه بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته ، وحرمة مسه لغير الطاهر اتفاقاً كقراءته وعدم صحة الصلاة بافتتاحها بالفارسية . وتصح الصلاة بدون قراءة للعجز عن العربية عند الامام وصاحبيه »

وفي معراج الدراية : « من تعمد قراءة القرآن او كتابته بالفارسية فهو مجنون أو زنديق ، والمجنون يداوى ، والزنديق يقتل »

وفي رسائل اخوان الصفاء وهي من كتب الاسماعيلية (ولا تنس انهم الاسماعيلية) : « ان القرآن اكرم قرآن انزله الله تعالى واشرف كتاب احكمه ، وانه لا يقدر احد من الامم على اختلافهم في لغاتهم ان يحيله عما هو به من اللغة العربية الى لغة غيرها ، لانه لا يمكن ان ينقل البتة الى لغة بما هو به من الاختصار والايجاز . وهذا لا خفاء به »

راجع أقوال أئمة (في الجزء الثاني) في ترجمة القرآن والصلاة بالاعجمية.

واَنا واَنا . . . وفيه أن الامامة هي فيمن هي فيه .

يقول أولئك المضلون هذا ابتغاءَ الفتنة ،وابتغاء ان يصدّوا القوم عن دين الله ، وأجْلَ ان يجروهم الى هــــذه النصرانية الاغريقية الرومانية[1] .

فلولا كتاب الله لاسفنا وخفنا ، لكن آية محمد (صلوات الله عليه) معجزته واقفةقدام المضلين كما قامت فيوجه المشعبذين الدجّالين . فيانفس ، اطمئني ، لا تخافي ، ولا تحزني ﴿ سَنُرِيهِمْ آياتنا فى الآفاقِ وفى أنفُسِهِم حتّى يتَبيّنَ لهمْ أنهُ الحقّ . أوَلَمْ يكفِ بربّكَ أنهُ على كلّ شيءٍ شَهيدٍ ﴾[2]

***

نجيء الى قوله تعالى : ﴿ انمّا يُريدُ الله لِيُذْهبَ عنكمْ

---

(١) يرى عقلاء ان اسلام نصارى العرب،يومه آت لا ريب فيه . م اخواننا واخوتنا فرق الاغريق والغرب بيننا،فتعالوا اليناياخوتنا ﴿ تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ﴾

(٢) في (الكشاف) :

« ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه ، فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد ، فيكفيهم ذلك دلالة على انه حق ، وانه من عنده . ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ، ولما نصر حاملوه هذه النصرة »

الرِجس أهْلَ البيتِ، ويُطهّركم تَطهيراً﴾

أضاف الفاضل (يمني) الى نساء النبي من أضافهم اليهم أو اليهنّ فقال:

« ان الذين حملوها (أي الآية) على أزواجه وفاطمةِ وعلي والحسنين جمهور المفسرين ».

ونحن قلنا من قبل: —

أهل البيت، آل البيت فى كتاب الله هم نساء النبي فقط، بس، لم يدخل معهم فى ذلك داخل ولا داخلة ولا دخيل. وسردنا كلام الله من عند: (يا ايها النبي قل لأزواجك) حتى (كان لطيفا خبيراً) [١]

---

(١) يقال لنساء النبي آل البيت واهل البيت وآل محمد.

في سنن ابن ماجه:

« .... عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت: ان كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نوقد فيه بنار ما هو الا التمر والماء.

... عن ابي سلمة عن عائشة: لقد كان يأتي على آل محمد الشهر ما يرى في بيت من بيوته الدخان. قلت: فما كان طعامهم؟ قالت: الاسودان: التمر والماء. غير انه كان لنا جيران من الانصار جيران صدق، وكانت لهم ربائب فكانوا يبعثون اليه البانها.

... عن قتادة عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله يقول مراراً: والذي نفس محمد بيده ما اصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر. وان له يومئذ تسع نسوة.

وهذه الآيات كلهاجُمَعٌ لا تحتاج الى مفسر، ولا الى جمهور من مفسرين : انها تنادي على نفسها ، وفيها شرحها وتفسيرها ، وهي أظهر من الشمس وأوضح وأضوأ ، وهي من الكلام الظاهر لا الباطن الذي حدثنا عنه قدامة بن جعفر آنفاً.

الله يأمر نبيه أن يقول لنسائه ما امره به . والغرض بيّن ، وفيه تحذير ، وهناك تطهير . وقد سلك القرآن اسلوبه المعجز العالي في التعبير .

فما دخل فاطمة وعلي والحسنين في هذا الامر ؟

ومن المعلوم ان لنساء النبي من المنزلة ما ليس لغيرهن [١] :

. . . عن ابي عبيدة عن عبد الله : قال رسول الله : ما اصبح في آل محمد الا مد من طعام او ما اصبح في آل محمد مد من طعام »

(١) قال ابن حزم في (الفصل) : « والذي نقول به ، وندين الله تعالى عليه ، ونقطع على أنه الحق عند الله ان افضل الناس (بعد الانبياء عليهم السلام) نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وفي (الفصل) : لا اوكد مما الزمنا الله تعالى اياه من التعظيم الواجب علينا لنساء النبي من قول الله: ﴿ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ﴾ فاوجب الله لهن حكم الامومة على كل مسلم . هـذا سوى حق اعظامهن بالصحبة مع رسول الله كسائر الصحابة الا ان لهن من الاختصاص في الصحبة، ووكيد الملازمة له ، ولطيف المنزلة عنده ، والقرب منه ، والحظوة

سئل أحد الأئمة عن احدى نسائه واحدى بناته . فقال السائل : هداك الله ! هـل من نزل فيهن قرآن في سـورة الاحزاب « أزواجه من بعده أبدا » كمن تحل لخمسين رجلا ؟؟

(يريد هذا الامام بقوله : خمسين رجلا ان الزوج الاول يموت فيجي ثان ويطلق هذا فتحل لغيره الخ)

لديه ما ليس لاحد من الصحابة. فهن اعلى درجة في الصحبة من جميع الصحابة، ثم فضلن سائر الصحابة بحق زائد وهو حق الامومة الواجب لمن كلهن بنص القرآن». وفيه :« واما فضلهن على بنات النبي فبين بنص القرآن لا شك فيه قال الله : ﴿ يانساء النبي لستن كأحد من النساء ﴾ فهذا بيان قاطع لا يسع احداً جهله » وفي جامع مسلم :—

« . . . قال (زيد بن ارقم) : يا ابن اخي ، والله لقـد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله (ص) فما حدثتكم فاقبلوا ، وما لا فلا تكلفونيه . ثم قال : قام رسول الله (ص) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة . فحمد الله واثنى عليه ، ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ، الا ايها الناس ، فانما أنا بشر يوشك ان يـأتي رسول ربي فاجيب . وانا تارك فيكم ثقلين : اولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به . فحث على كتاب الله ، ورغب فيه . ثم قال : واهل بيتي، اذكركم الله في اهل بيتي ، اذكركم الله في اهل بيتي ، اذكركم الله في أهل بيتي . فقلنا : من أهل بيته، نساؤه ؟ قال : لا ، وايم الله ، ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها . أهل بيته اصله وعصبته »

فمن تأمل كلام الله في نساء نبيـه ، وفكر في هذا المسطور في

فمكانة نساء النبي (صلوات الله عليه) هي مكانتهن، فلن يساويهن فيها عندالله وعند الناس أحد.

فان قيل: قد فسرت الآية بما فسرت به.

جامع مسلم، وفتش هذه العبارة (ان المرأة الخ) عرف المرمى، ولم تفلت الرمية . . . واطمأنت النفس الى زخرفة القول . وحديث الثقلين فيه هو مما انفرد به مسلم — كما قال صاحب منهاج السنة — ولم يروه البخاري . وانه ليوهنه كتاب الله، واحاديث كثيرة — توهيناً.

ولم يجتزىء ذوو مأربة بمثل هذا الحديث وغيره بل طلقوا بعض نساء النبي عابثين غير مبالين بسخرية الساخرين، ففي روح المعاني:

«رأيت في بعض كتب الشيعة نفي الامومة عن عائشة . قالوا : لان النبي فوض الى علي ان يبقي من يشاء من ازواجه، ويطلق من يشاء منهن بعد وفاته وكالة عنه . وقد طلق عائشة يوم الجمل فخرجت عن الازواج ولم يبق لها حكمهن .

ورأيت في كتاب ألفه سليمان بن عبد الله البحراني في مثالب جمع من الصحابة ما نصه : روى أبو منصور احمد بن ابي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن سعيد بن عبد الله انه سأل القائم المنتظر وهو طفل في حياةابيه! فقال له : يامولانا ، وابن مولانا ، روي لنا ان رسول الله جعل طلاق نسائه الى امير المؤمنين حتى انه بعث في يوم الجمل رسولا الى عائشة . وقال : انك ادخلت الهلاك على الاسلام واهله بالغش الذي حصل منك، واوردت اولادك في موضع الهلاك بالجهالة . فاذا امتنعت والا طلقتك . فاخبرنا يامولانا عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله الى امير المؤمنين فقال : ان الله تقدس

قلنا : يا سبحانَ مِن هذا القول ! اندع قول الله الجليّ النيّر العربيّ ، ونلجأ الى تفسير مفسر عالم أو غبيّ ؟؟!

اذا قبلنا تفسير المفسرين في الاقوال الظاهـرة التي تكاد تنطق مثل الذي له لسان ، بمعانيها — سمعنا الغرائب والعجائب .

اسمعوا يا ناس ، يا مسلمون ، يا عقلاء ، يا عرب :

قال عالم الاندلس (علي بن حزم) في كتابه (الاحكام في اصول الأحكام) :

« ذكر رجل من المالكيين يلقب (خويز منداذ) ان للحجارة عقلاً[1]

امره عظم شأن نساء النبي فخصهن بشرف الامهات . فقال : ياابا الحسن ، ان هذا الشرف باق ما دمن على طاعة الله فايتهن عصت بعدي بالخروج عليك فطلقها من الازواج ، واسقطها من شرف امهات المؤمنين .

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن الباقر انه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل قال علي : ما اراني الا مطلقها . فانشد الله رجـلا سمع رسول الله يقول ياعلي ، امر نسائي بيدك من بعدي — لما قام فشهد . فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا بذلك الحديث .

ورأيت في بعض الاخبـار التي لا تحضرني الان ما هـو صريح في وقوع الطلاق اه ما قاله البحراني »

(١) هذا ضرب من ضروب التفسير يورد ليرى الناس كيف يزيغ مفسر وكيف يضل ، بل كيف يموق ويهتر . وقاريه منه — على ما فيه — في اماليح وافاكيه . فهو مستعجب ، وهو ضاحك مكركر :

ولعل تميزه يقرب من تميزها . فقال هذا الجاهل : ان الدليل على ان الحجارة تعقل قوله تعالى :

﴿ وانَّ منَ الحجَارَةِ لَمَا يَتَفجَّرُ منهُ الأنهار ، وانَّ

في (الفصل) لابن حزم :

« كان من قول احمد بن حائط (المعتزلي) ان الله (عز وجل) نبأ انبياء من كل نوع من انواع الحيوان حتى البق والبراغيث والقمل . وحجته في ذلك قوله تعالى ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم. ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ثم ذكر قوله تعالى ﴿ وان من امة الا خلا فيها نذير ﴾ » .

في الصواعق المحرقة :

« اخرج جمال الدين الزرندي عن ابن عباس ان هذه الآية ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ لما نزلت قال (ص) لعلي : هو انت وشيعتك . تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين » .

(قلت) : هذا التفسير يذكرنا بهذه الحكاية ، وقد اوردها ابن بشكوال في كتاب (الصلة) :

« كان ابو عمران الفاسي (القاضي) بالقيروان فقال رجل : انا خير البرية فلبب (لببه : جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره) وهمت به العامة ، فحمل الى الشيخ ابي عمران فسكن العامة ثم قال : كيف قلت ؟ فاعاد عليه ما قال ، فقال له : أأنت مؤمن ؟ قال : نعم . قال تصوم وتصلي وتفعل الخير؟ قال : نعم . قال اذهب بسلام . قال الله تعالى : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ فانفض الناس عنه »

في روح المعاني :—

مِنْها لَمَا يَشَّقَقُ فَيخرُجُ مِنهُ الماءُ،وإنَّ مِنها لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾

قال : فقد أخبر تعالى ان منها ما يهبط من خشية الله فدل ذلك على

« فسرت الشيعة قوله تعالى ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ باكثركم تقية»
في كتاب (منهج الكرامة في معرفة الامامة) :
« اجمع المفسرون ان صالح المؤمنين هو علي بن ابي طالب »
في شرح النهج لابن ابي الحديد :
« روى صاحب كتاب الغارات عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال : سمعت علياً يقول على المنبر : ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآناً . فقام اليه رجل فقال : ياأمير المؤمنين ، فما انزل الله تعالى فيك ؟ — قال يريد تكذيبه — فقام الناس اليه يلكزونه في صدره وجنبه ، فقال : دعوه ، اقرأت سورة هود ؟ قال : نعم ، قال : اقرأت قوله سبحانه ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾ ؟ قال : نعم ، قال : البينة محمد ، والتالي الشاهد أنا » .
في رسائل الشيعة في علم الشريعة :
« روى الثعلبي في تفسيره أن الآية ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلا؟ قل:كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب ﴾ انزلت في امير المؤمنين (ع) — يعني علياً — وانه هو الذي عنده علم الكتاب »
في روح المعاني :
« ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قالت الشيعة ان (الهادي) علي . ورووا في ذلك اخباراً،وذكر ذلك القشيري منا واخرج ابن جرير وابن مردويه والديلمي وابن عساكر عن ابن عباس قالوا : لما نزلت (انما أنت

ان لنا عقلا »

وقال الامام (الكليني) في كتاب (الكافي) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وللهِ الاسماءُ الحُسنى فادعُوه بِها ، وَذَروا الذينَ

منذر الخ) وضع رسول الله يده على صدره فقال : انا المنذر ، واومأ بيده الى منكب علي فقال : أنت الهادي ياعلي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي »

في الصواعق المحرقة :

« ﴿ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية اهل بيته (ص) وجاء ذلك عن ابي جعفر الباقر ايضاً »

أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية ﴿ وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴾ عن ابن عباس انه قال : الاعراف موضع عال من الصراط ، عليه العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ، ومبغضيهم بسواد الوجوه » .

« واخرج الثعلبي في تفسير ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ عن جعفر الصادق انه قال : نحن حبل الله الذي قال الله واعتصموا الخ. »

« أخرج أبو الحسن المغازلي عن الباقر أنه قال في قوله تعالى (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) : نحن الناس والله »

في مفاتيح الغيب :

«قال بعض الشيعة:المراد بالغيب في قوله تعالى : (الذين يؤمنون بالغيب) المهدي المنتظر »

في روح المعاني :

« ذهب بعض الشيعة ان الآية (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) خاصة بالأئمة الاثني عشر ، ورووا عن الباقر أنه قال : نحن الامة الوسط ، ونحن شهداء الله على خلقه ، وحجته في ارضه . وعن علي : نحن الذين قال الله تعالى

يُلحِدونَ في اسمائه ، سَيُجزَونَ ما كانوا يَعمَلون ﴾

« عن أبي عبد الله : ﴿ وَلله الأسماء الحسنى . فادعوه بها ﴾ نحن (والله) أسماء الله الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ».

فيهم : وكذلك جعلناكم امة وسطاً »

« عن جعفر الصادق في تفسير (فاوحى الى عبده ما اوحى) قال أوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه سراً الى قلبه ، ولا يعلم به احد سواه الا في العقبى حين يعطيه الشفاعة لأمته . قال الواسطي : القى الى عبده ما القى ، ولم يظهر ما الذي اوحى لانه خصه سبحانه به ، وما كان مخصوصاً به (ص) كان مستوراً وما بعثه به الى الخلق كان ظاهراً »

(قلت) هذا ابهام فيه تفخيم كأنه اعظم من ان يحيط به بيان وهو كقوله (اذ يغشى السدرة ما يغشى) ، وقوله : (فغشيهم من اليم ما غشيهم) .

وتفسير جعفر الواسطي يذكرنا بهذه الاقوال : قال الزمخشري في ديباجة (المفصل) : « ومن لم يتق الله في تنزيله ، فاجترأ على تعاطي تأويله وهو غير معرب فقد ركب عمياء ، وخبط خبط عشواء ، وقال ما هو تقول وافتراء وهراء ، وكلام الله منه براء »

وقال عبد القاهر الجرجاني في (دلائل الاعجاز) : ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم ان توهموا ابداً في الالفاظ الموضوعة على المجاز والتمثيل انها على ظواهرها فيفسدوا المعنى بذلك ، ويبطلوا الغرض ، ويمنعوا انفسهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف ، وناهيك بهم اذا هم اخذوا في ذكر الوجوه ، وجعلوا يكثرون في غير طائل . هنالك ترى ما شئت من باب جهل قد فتحوه ، وزند ضلالة قد قدحوا به ! »

وقال السكاكي في (المفتاح) :

« ولكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيمت حقها ، واستلبت ماءها

فهل معنى (ولله الاسماء الحسنى) ما جاء فى الكافي ؟

وهل يلام مسلم عربي أو غير عربي وقت ما يسمع هذا التفسير ان ثار وفار ؟!

وروغها اذ وقعت الى من ليس من أهل العلم (علم البيان) فاخذوا بها في مآخذ مردودة ، وحملوها على عامل غير مقصودة ، وهم لا يدرون ولا يدرون انهم لا يدرون . فتلك الآي من مآخذهم في عويل ، ومن عاملهم على ويل طويل »

فى الملل والنحل « ان القائلين بامامة المنتظر يتأولون قوله تعالى ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة ﴾ قالوا : هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة »

فى الصواعق المحرقة :

« اخرج احمد عن ابن عباس في ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ﴾ قال : المودة لآل محمد »

في ميزان الاعتدال :

« قال عبد الاعلى بن ابي المساور سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب يقول: ان الله يأمر بالعدل (علي) والاحسان (فاطمة) وايتاء ذي القربى (الحسن والحسين) وينهى عن الفحشاء والمنكر . قال : فلان افحش الناس ، والمنكر فلان »

في كتاب الاعتصام : « بعض الحلولية استدل على قوله بقوله تعالى : ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ والتناسخي استدل بقوله : ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ »

وهذا الكتاب (الكافي) عند الشيعة مثل (الجامع الصحيح) للبخاري عند السنة .

وفى كتاب الكافي :—

في الملل والنحل للشهرستاني :

« قال بنان بن سمعان النهدي في تفسير قوله تعالى ﴿ هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ أراد به علياً فهو الذي يأتي في ظلال والرعد صوته والبرق تبسمه.

وزعم ان معبوده على صورة انسان وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى: ﴿كل شيء هالك الا وجهه ﴾ »

وفي الفرق بين الفرق للبغدادي :

« وزعموا (أي البيانية من الغلاة) ان بياناً هو المذكور في القرآن في قوله تعالى:«هذا بيان للناس ، وهدى وموعظة للمتقين . . . »

في الصواعق المحرقة :

« أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري ان النبي قال : ﴿ وقفوهم انهم مسؤولون ﴾ عن ولاية علي ، وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله : روي في قوله تعالى : وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي وأهل البيت لان الله امر نبيه ان يعرف الخلق أنهم لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجراً الا المودة في القربى . والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي أم أضاعوها ؟ فتكون عليهم المطالبة والتبعة »

قالوا :

« (يأيها الرسول، بلغ ما انزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت

« قال : نحن حجة الله ، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ، ونحن وجه الله ، ونحن عين الله في خلقه ، ونحن ولاة الامر في عباده . قال امير المؤمنين : أنا عين الله ، أنا يد الله ، وأنا جنب الله ، وأنا باب الله ».

رسالته،والله يعصمك من الناس ، ان الله لا يهدي القوم الكافرين) نزل يوم غدير خم في فضل علي وامامته »

(قلت) : لم يكفهم هذا التأويل فاطرفونا هذه الطرفة .

« أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله (يأيها الرسول ، بلغ ما انزل اليك من ربك ان علياً ولي المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته) »

(قلت) : قال صاحب منهاج السنة :

« قوله (بلغ ما انزل اليك من ربك) نزل قبل حجه بمدة طويلة . ويوم الغدير انما كان ثامن عشر ذي الحجة بعد رجوعه من الحج وعاش بعد ذلك شهرين وبعض الثالث . ومما يبين ذلك آخر المائدة نزولا: قوله تعالى : ﴿اليوم اكملت لكم دينكم،واتممت عليكم نعمتي﴾ وهذه الآية نزلت بعرفة تاسع ذي الحجة في حجة الوداع والنبي واقف بعرفة .

وغدير خم كان بعد رجوعه الى المدينة ثامن عشر ذي الحجة بعد نزول هذه الآية بتسعة ايام . فكيف يكون قوله (بلغ الخ) نزل في ذلك الوقت ولا خلاف بين أهل العلم ان هذه الآية نزلت قبل ذلك ، وهي من اوائل ما نزل بالمدينة »

في الشرف المؤبد :

« عن ابن عباس قال : قال لي علي : يابن عباس ، اذا صليت العشاء

يامسلمون ، لا تعوّلوا الا على كتابْ الله ، حسبُنا كتابُ الله ، ﴿ مَا فرّطْنَا في الكتابِ من شيء ﴾ .

ومن طرف التفسير ومضحكاته ما رواه أبو الفرج في (أغانيه) قال :—

« كان بشار جالساً في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن ، فقال بعض موالي المهدي (المعلى بن طريف) لمن حضر : ما عندكم في قول الله

الآخرة فالحق الى الجبانة قال : فصليت ، ولحقته . وكانت ليلة مقمرة . فقال لي : ما تفسير الالف من (الحمد) ؟ قلت : لا اعلم . فتكلم في تفسيرها ساعة تامة . ثم قال لي : ما تفسير اللام من الحمد ؟ قلت : لا اعلم . فتكلم فيها ساعة تامة . ثم قال لي : ما تفسير الحاء من الحمد ؟ قلت : لا اعلم . فتكلم فيها ساعة تامة . ثم قال لي : ما تفسير الميم من الحمد ؟ قلت : لا اعلم . فتكلم في تفسيرها ساعة تامة : قال : فما تفسير الدال من الحمد ؟ قلت : لا أدري فتكلم فيها الى الى ان بزغ عمود الفجر . قال : فقال لي : قم ياابن عباس ، فتأهب لفرضك . فقمت وقد وعيت ما قال . ثم تفكرت فاذا علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة في المثعنجر »

(قلت) في (اللسان) : القرارة كل مطمئن اندفع اليه الماء فاستقر فيه . (الزوزني) في قول عنترة : (فتركن كل قرارة كالدرهم) القرارة الحفرة وفسرت القرارة بالغدير .

(المثعنجر)وسط البحر ، ثعلب: ليس في البحر ما يشبهه كثرة : اكثر موضع في البحر ماء (اللسان) .

عز وجل : —

﴿ وأوحى رَبّكَ الى النّحْلِ أنِ اتخِذِي مِنَ الجبالِ بيوتاً ، ومن الشجر ﴾؟

فقال له بشار : النحل التى يعرفها الناس . قال هيهات ياأبا مُعاذ ، (النحل) بنو هاشم وقوله : (يخرجُ من بطونها شراب مختلف الوانه ، فيه شفاء للناس) يعني العلم . فقال له بشار : أراني الله طعامـك وشرابـك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم ، فقد أوسعتنا غثاثة . فغضب وشتّم بشاراً . وبلغ المهدي الخبر ، فدعا بهما ، فسألهما عن القصة ، فحدثه بشار بها ، فضحك حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للرجل : أجل ! فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم ، فانك بارد غث . . . » .

ان كتاب الله هو كما قال الله : ﴿ إنّا أنزَلناهُ قرآناً عَربياً ﴾ ﴿ إنّا أنزَلناهُ حُكماً[1] عرَبِياً ﴾ فالعربية ، نهجها فى القول خير مفسر ان احتيج الى تفسير . وقد قالوا : كتاب الله يوضح بعضه بعضاً .

فان قال قائل : ان فى كتاب الله : ﴿ هوَ الذي أنزلَ عليكَ الكِتابَ مِنهُ آياتٌ محكماتٌ هُنّ أمّ الكِتابِ ، وأخَرُ متشابهات ﴾ ففيه (اذن) محكم « احكمت عبارته — كما قال الكشاف —

(١) حكمة مترجمة بلسان عربي .

بان حفظت من الاحتمال والاشتباه ، وفيه متشابه محتمل ، يطلب تفسير المفسرين . قلنا : ان الله قد بين المقصود من الآيات المتشابهات في الآيات التاليات :—

﴿ فأمّا الذينَ في قُلوبهم زَيغٌ فَيتّبعُونَ ما تَشابهَ منهُ ابتغاءَ الفِتْنَةِ ، وابتغاءَ تأويلهِ . وما يَعْلَمُ تأويله الاّ اللهُ والرّاسخونَ في العلم ، يقولونَ : آمَنّا بِهِ ، كلٌّ من عند ربّنا ، وما يذّكّر الاّ أولوا الألبَاب . ربّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا بعدَ اذْ هَدَيْتَنا ، وَهَبْ لَنا منْ لدُنكَ رحمةً ؛ إنّكَ أنتَ الوهاب . ربّنا إنّكَ جامعُ النّاسِ ليومٍ لا رَيبَ فيهِ ؛ انّ اللهَ لا يُخلِفُ الميعادَ ﴾

فهذه الآيات تنبىء ان المتشابه هو ما كان في شأن غيبي : (ما وراء الطبيعة) [1] . جاء في (لسان العرب) لابن منظور

---

(١) في مفاتيح الغيب :

« ان كل ما امكن تحصيل العلم به سواء كان ذلك بدليل جلي ، او بدليل خفي فذاك هو المحكم ، وكل ما لا سبيل الى معرفته فذاك هو المتشابه . وذلك كالعلم بوقت قيام الساعة ، والعلم بمقادير الثواب والعقاب في حق المكلفين . ونظيره قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة ﴾

قال الاصم : المحكم هو الذي يكون دليله واضحاً لائحاً مثل ما أخبر الله به

المصري الانصاري :

« المتشابهات هي الآيات التي نزلت في ذكر القيامة والبعث ضربَ

قوله (مثل قوله) :

﴿ وقالَ الذين كفروا : هل ندلكم على رجلٍ ينبئكم

من إنشاء الخلق في قوله تعالى : ﴿ فخلقنا النطفة علقة ﴾ وقوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ وقوله ﴿ وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾ والمتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتأمل نحو الحكم بانه تعالى يبعثهم بعد ان صاروا ترابا . ولو تأملوا لصار المتشابه عندهم محكماً ، لان من قدر على الانشاء اولا قدر على الاعادة ثانياً »

وفيه :

« قال رسول الله لوفد نجران : الستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب ، ولا يحدث الحدث ، وتعلمون ان عيسى حملته امرأة كحمل المرأة ، ووضعته كما تضع المرأة ، وغذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ، ويشرب الشراب ، ويحدث الحدث ؟ قالوا : بلى ، فقال (ص) : فكيف يكون كما زعمتم ؟ فعرفوا ثم ابوا الا جحوداً ، ثم قالوا : يامحمد ، الست تزعم انه كلمة الله وروح منه ؟ قال بلى ، قالوا : فحسبنا . فانزل الله تعالى : ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ »

في جامع البيان :

« ﴿ وما يعلم تأويله الخ ﴾ يعني (جل ثناؤه) بذلك : وما يعلم وقت قيام الساعة ، وانقضاء مدة اجل محمد وامته ، وما هو كائن الا الله دون من سواه من البشر الذين املوا ادراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة . واما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا ، لا يعلمون ذلك ولكن فضل علمهم في ذلك على غيرهم العلم بان الله هو العالم بذلك دون من

اذا مزّقتم كلّ ممزّق إنكم لَفي خلقٍ جَديدٍ ؟ أفترى على الله كَذِبًا أمْ به جِنّة؟ ﴾ وضرب قوله : ﴿وكانوا يقولون:أئذا مِتْنَا وَكُنّا تُرابًا وعظامًا أئنا لَمَبْعُوثُون ؟ أوَ آباؤنا الأوّلونَ ؟﴾ فهذا الذي تشابه عليهم فأعلمهم الله الوجه الذي ينبغي أن يستدلوا به على أن هذا المتشابه عليهم كالظاهر لو تدبروه . قال :— ﴿ وَضربَ لَنَا مثلاً ونَسي خَلقه : قالَ : مَنْ يُحيي العِظَامَ وهي رَميم؟ قلْ: يُحييها الذي أنشأها أوّلَ مَرّة . وَهو بِكلّ خَلْقٍ عليم . الذي جَعلَ لكم مِنَ الشجرِ الأخضَر نَاراً فاذَا أنتُم منه

سواه من خلقه .

وفي قراءة ابي : ويقول الراسخون في العلم .

وفي قراءة عبد الله:ان تأويله الا عند الله ، والراسخون في العلم يقولون. ومعنى التأويل في كلام العرب فانه التفسير والمرجع والمصير »

وفي مقالات الاسلاميين :

« ﴿ وأخر متشابهات ﴾ وهو كنحو ما انزل الله من انه يبعث الاموات وينتقم ممن عصاه » .

وفي الاحكام في اصول الأحكام للآمدي :

« والمتشابه كالاسماء المجازية ، وما ظاهره موهم للتشبيه وهو مفتقر الى تأويل كقوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) (ونفخت فيه من روحي) (مما عملت أيدينا) (الله يستهزىء بهم) (ومكروا ومكر الله) (والسموات مطويات بيمينه) ونحوه من الكنايات والاستعارات المؤولة بتأويلات مناسبة لافهام العرب ، وانما سمي متشابهاً لاشتباه معناه على السامع »

تـوقدون . أوَ ليسَ الذي خلقَ السَموات ِوالأرْضَ بقَادِرٍ علىٰ أَن يَخلقَ مِثْلهم ؟ ﴾

أي اذا كنتم أقررتم بالانشاء والابتداء فما تنكرون من البعث والنشور؟ وهذا قول كثير من أهل العلم وهو بيّن واضح . ومما يدل على هذا القول قوله عز وجل : ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴾ أي أنهم طلبوا تأويل بعثهم واحيائهم فأعلم الله ان تأويل ذلك ووقته لا يعلمه إلا الله (عز وجل) والدليل على ذلك : ﴿ هـل ينظرون إلا تأويـله يوم يـأتي تأويله ﴾ يريد قيام الساعة وما وعدوا من البعث والنشور »

فكتاب الله ، آياته الظاهرة والباطنة (وهي التي اشار اليها قدامة في كتابه نقد النثر)[1] والمحكمة والمتشابهة ، آياته هذه كلها

---

(١) مما اورده صاحب كتاب نقد النثر من كلام الله من قبل يتضح المقصود من القسم الباطن فيه ، وافانين البيان كثيرة ، وهذا الباطن هو — كما رأيت — ظاهر اي ظاهر ، جلي حق جلي.

واما ذلك الحديث الذي أتت به (رسـائل اخوان الصفاء) وعزته الى رسول الله وهو (نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف ، لكل آية لها ظاهر وباطن) فهو حديث (اسماعيلي . . .)

ومثله الحديث الذي اورده ابن عربي في مقدمه تفسيره وهو : « ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد مطلع »

وتفاسير اصحابنا الاسماعيلية وجماعة من اخوانهم الصوفية (مثل ابن عربي) انما هي أنفاق خفية ، باطنية ملأى بالنساف (الديناميت) لنسف

عربية جلية ، أغراضها واضحة ، ومقاصدها بينة . ومناهج العرب في كلامهم ، وأسباب النزول هي التي تفسر حين يدعو الداعي الى شرح .

***

دين محمد .

في رسائل اخوان الصفاء :

« اعلم ان للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة وهي الالفاظ المقروءة المسموعة ، ولها تأويلات خفية باطنة وهي المعاني المفهومة المعقولة ، وهكذا لواضعي الشريعة موضوعات ، عليها وضعوا الشريعة ، ولها احكام ظاهرة جلية واسرار باطنة خفية الخ »

وفي الخطط للمقريزي في الدعوة السادسة من دعوات الاسماعيلية التسع وقد ذكرها كلها :

« اذا صار الى الرتبة الخامسة اخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بامور مخالفة للظاهر . . . فاذا طال الزمن وصار المدعو يعتقد ان احكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة ، وان لها معاني اخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس ومن في معناهم الخ »

قال الغزالي في كتابه (مفاضح الباطنية) :

« ينبغي ان يعرف الانسان ان رتبة هذه الفرقة اخس من رتبة كل فرقة من فرق الضلال اذ لا تجد فرقة تنقض مذهبها بنفس المذهب سوى

﴿ قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾
ندع شرح ما قلناه قبلُ وهو :

هاد في بدء امره يدعـو الى معتقد يراه حقـا « وهو حق » ويرى

هذه اذ مذهبها ابطال النظر ، وتغيير الالفاظ عن موضوعاتها بدعوى الرموز»
وقال فيه :

« والقول الوجيز فيهم انهم لمـا عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها . واستفادوا بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الالفاظ ، ابطال معاني الشرع » .

وعند اليهود فرقة ترى ان للتوراة ظاهراً وباطناً :

في الملل والنحل للشهرستاني :

« اليوذعانية نسبوا الى يوذعان رجل من همـدان وكان اسمه يهودا ، وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلا وتأويلا »

ولمحي الدين بن عربي تفسير للقرآن لم يفسر فيه آية واحـــدة تفسيراً عربياً اسلامياً الا تفسيراً صوفياً وحدياً (نسبة الى وحدة الوجود من مقالات الهنود) شعبذياً .

قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا ، من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين ، اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ﴾ : (أذلة على المؤمنين) لينين حانين عليهم عطوفين في تواضعهم لهم لمكان الجنسية الذاتية ، ورابطة المحبة الازلية ، والمناسبة الفطرية بينهم (اعزة) اشداء غلاظ (على) المحجوبين لاضداد ما ذكر (يجاهدون في سبيل الله) بمحو صفاتهم ، وافناء ذواتهم التي

سعادة البشر في اتباعه — هل يكون اهتمـامه بأن يود الناس اسرته او لا يودوها ، ويواصلوها او يقاطعوها »

هي حجب مشاهداتهم (ولا يخافون لومـة لائم) من نسبتهم الى الاباحـة والزندقة والكفر وعلمهم بترك الدنيا ولذاتها بل بترك الآخرة ونعيمها. . . »

وتفسيره كله هو من هـذا الطراز . . . وبعضهم يعزوه الى شـارح (فصوصه) عبد الرزاق القاشاني (الباطني) ولا غرو ان تنسب (فصوص) ابن عربي الى القاشاني فكلا الاخوين من ملة واحدة !

في العلم الشامخ :

« العجب ممن يسمي الباطنية ملحدة ، ويسمي هؤلاء اولياء الله وقد جمعهم الالحاد ، ومشربهم واحد ، خلا ان اولئك زعموا لهم معلماً ، وهؤلاء نفوه ، وقالوا : لا واسطة بيننا وبين ربنا ، فنحن متحدون به فمنه اللاهوت ومنا الناسوت،ونحو ذلك من عباراتهم الخبيثة »

وفي كتاب (تلبيس ابليس) لابن الجوزي البغدادي :

« سأل ابن كيسان الجنيد عن قوله عز وجل ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ فقال الجنيد : لا تنس العمل به . وسأله عن قوله تعالى ﴿ ودرسوا ما فيه ﴾ فقال له : تركوا العمل به فقال : لا يفضض الله فاك ! قلت : اما قوله: (لا تنس العمل به) فتفسير لا وجه له والغلط فيه ظاهر لانه فسره على انه نهي وليس كذلك انما هو خبر لا نهي وتقديره (فما تنسى) اذ لو كان نهياً كان مجزوماً

وكذلك قوله (ودرسوا ما فيه) انما هو من الدرس الذي هو التلاوة لا من دروس الشيء الذي هو اهلاكه .

سئل العباس بن عطاء عن قوله ﴿ فنجيناك من الغم ﴾ قال نجيناك من

وندع الكلام في ان النبي (صلوات الله عليه) أعظم وأجلّ من أن يسأل في تبليغ رسالة ربه أجراً لنفسه ، أو لاحد من ذوي

النعم بقومك وفتناك بنا عن سوانا .

وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي اكثره هذيان لا يحل — نحو مجلدين سماه حقائق التفسير فقال في (فاتحة الكتاب) عنهم انهم قالوا : انما سميت فاتحة الكتاب لانها اوائل ما فاتحناك به من خطابنا فان تأدبت بذلك والا حرمت لطائف ما بعد .

قال المصنف (أي ابن الجوزي) : وهذا قبيح لانه لا يختلف المفسرون ان الفاتحة ليست اول ما نزل. وقال في قول الانسان (آمين) يعني قاصدين نحوك . وهذا قبيح لانه ليس من أم لانه لو كان كذلك لكانت الميم مشدودة

قال سهل (والجار ذي القربى) القلب (والجار الجنب) النفس (وابن السبيل) الجوارح .

وقال في قوله (ولله المكر جميعاً) قال الحسين : لا مكر أبين فيه من مكر الحق بعباده حيث اوهمهم ان لهم سبيلا اليه بحال . ومن تأمل معنى هذا علم انه كفر محض لانه يشير الى انه كالهزء واللعب ولكن الحسين هذاهو (الحلاج)وهذا يليق بذاك .

وجميع الكتاب من هذا الجنس،ولقد هممت ان اثبت منه كثيراً فرأيت ان الزمان يضيع في كتابة شيء بين الكفر والخطأ والهذيان ، وهو من جنس ما حكينا عن الباطنية فمن اراد ان يعرف جنس ما في الكتاب فهذا نموذجه ، ومن اراد الزيادة فلينظر في ذلك الكتاب .

وقد ذكر ابو حامد الطوسي في كتاب ذم المال في قوله عز وجل : (واجنبني وبني ان نعبد الاصنام) قال:انما عنى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة

قرابته[١] ، في كونه بين امته أو بعد أن يلقى ربه .

ندع ذلك ونجي الى سبب النزول والى اللغة :

الآية مكية[٢] (لا مدنية) نزلت فى مكة في أول الدعوة ، فى وقت لم يجب داعيَ الله فيه الا بلال الحبشي وزيد بن حارثة (مولى النبي) وامثال بلال وزيد وفي وقت كانت قريش فيه إلباً واحداً[٣] على رسول الله . ولله ابو تمام القائل :—

«تلكم قريش لم تكن آراؤها تهفو ، ولا احلامها تتقسمْ

اجل من أن يغشى عليها ان تعبد الآلهة والاصنام وقد ذكر ابو حامد الطوسي في كتاب الاحياء ان بعضهم قال : الربوبية سر لو اظهر بطلت النبوة، وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلماء سر لو اظهروه لبطلت الاحكام. قلت : فانظروا اخواني الى هذا التخليط القبيح ، والادعاء على الشريعة ان ظاهرها يخالف باطنها »

(قلت) الغزالي هذا ، ذاكر ذلك التفسير وراوي هذا الخبر هو صاحب القولين المحققين المتقدمين في الباطنية . واذا التقى عند امرىء العقل والاسلامية والشطح والصوفية تلونت الاحوال واختلفت الاقوال .

(١) في منهاج السنة :

« ويبين ذلك ان الرسول (ص) لا يسأل اجراً اصلا انما اجره على الله »

(٢) في منهاج السنة :

« وأيضاً فان هذه الآية مكية ولم يكن علي بعد قد تزوج بفاطمة ولا ولد لهما اولاد » .

(٣) هم عليه الب واحد اي يجتمعون عليه بالظلم والعداوة وفي الحديث : ان الناس كانوا عليه الباً واحداً .

حتى اذا بُعث النبي محمد فيهم غدت شحناؤهم تتضرم
لما أقام الوحي بين ظهورهم ورأوا رسول الله أحمد منهم
عزبت عقولهم،وما من معشر الا وهم منه ألبّ وأحزم
ومن الحزامة(أيها النطف الحشا) ألا تؤخرَ من به تتقدّم»

فهل من المعقول ان يقول رسول الله لعشيرته وذوي قرابته وهم يحاربونه ويعذبون المستضعفين من المؤمنين [1] ـ فهل

---

(١) المستضعفون قوم لا عشائر لهم بمكة ، وليست لهم منعة ولا قوة . فكانت قريش تعذبهم في الرمضاء بانصاف النهار ليرجعوا عن دينهم .

في طبقات ابن سعد : « كان ابو فكيهة الازدي مولى لبني عبد الدار فاسلم بمكة . فكان يعذب ليرجع عن دينه ويأبى . وكان قوم من بني عبد الدار يخرجونه نصف النهار في حر شديد ، في قيد من حديد ، ويلبس ثياباً ، ويبطح في الرمضاء ، ثم يؤتى بالصخرة فتوضع على ظ . حتى لا يعقل فلم يزل كذلك حتى هاجر اصحاب رسول الله الى ارض الحبشة فخرج معهم في الهجرة الثانية »

في كتاب (المدهش) لابن الجوزي :« قطعت قريش لحم خبيب ثم حملوه الى الجذع ليصلب فقالوا : أتحب ان محمداً مكانك ؟ فقال والله ما احب اني في أهلي وولدي وان محمداً شيك بشوكة . ثم نادى : وامحمداه !!!»

في السيرة لابن هشام : « كان بلال صادق الاسلام ، طاهر القلب ، وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : لا تزال هكذا

من المعقول ان يقول : ياعشيرتي ، ياذوي قرابتي ، لا أسألكم اجراً على دعوتي اياكم الى الهدى، الا أن تودوا عشيرتي وذوي قرابتي ؟؟!!!

نجي الى اللغة العربية :

قالوا : لم يكن بطن من بطون قريش الا و بين رسول الله وبينهم قربى. فلما كذبوه ، وأبوا أن يبايعوه نزلت . والمعنى : الا أن تودوني فى القربى ومن أجلها ، يعني انكم قومي وأحق من أجابني واطاعني فاذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ، ولا تؤذوني ، ولا تهيجوا علي .

والمعنى بعبارة مختصرة : ليكن جزائي لقرابتي أن تكفوني شركم .

والشرير أن يترك اساءته اليك احسان منه . قال المتنبي :

«إنا لفي زمن تركُ القبيح به   من اكثر الناس احسان وافضالُ»

وقال ابن لنكك البصري :—

«عدّيا فى زماننا   عن حديث المكارم .
من كفى الناس شرّهُ   فهو في جود حاتِم . »

وكلمة (القربى) فيها التوضيح كله لانه لو أريد غير المعنى

حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى . فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد ، أحد »

المتقــدم لقيــل : الا المودة لذي قرابتي أو اقاربي أو مودة ذوي قرابتي او اقاربي .

في (درة الغواص في اوهام الخواص) :—

« ويقولون : هو قرابتي والصواب أن يقال : ذو قرابتي [1] كما

---

(١) في القاموس المحيط : «وهو قريبي وذو قرابتي ، ولا تقل قرابتي» أي لا تقل هو قرابتي .

« عد الرازي هو قرابتي من كلام العوام »

في الكليات : « ويقال في القرب النسبي فلان ذو قرابتي وهو الصواب وقريبي خطأ » قلت : الاصل في الكليات : وقرابتي خطأ . وهـذا خطأ نسخ او طبع لان ما خطأه الأئمة انما هو قرابتي وهم قراباتي لا هو قريبي وهم اقربائي . وابو البقاء ناقل عن اللسان والقاموس .

في منهاج السنة :

« ويدل على ذلك انه لم يقل: الا المودة لذي القربى ولـكن قال: الا المودة في القربى ، ولا يقال (ايضاً) المودة في ذي القربى وانما يقال المودة لذي القربى»

(قلت) : اراد الزمخشري ان يتمحل ل (في) هذه وجهاً فقال : «جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها كقولك لي في آل فـلان مودة ، ولي فيهم هـوى ، وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست (في) بصـلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك : المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى »

ولا يعبأ بهذا الـكلام وهو تفسير اساء من جهتين من جهة مخالفته

قال الشاعر :—

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه   وذو قرابته فى الحي مسرور »

وفى لسان العرب :—

« وهو قريبي وذو قرابتي وهم اقربائي واقاربي والعامة تقـول : هو

الحقيقة ، ومن جهة عبثه بالعربية . وهل روى أو رأى أبو القاسم كلاماً لعربي — يضارع ذلك التركيب المتفكك . وهـل سمع عربياً يوثق بعربيته يقول : لا اسألك الا الاحسان في فلان ، او الانتقام فيه أو الاستعانة فيه أو المودة فيه أو الميل فيه أو الحب فيه وهل الذي اراد تفسيره اذ تزحزح عن تقرير الحق الا مثل هذه العبارات ؟ وهل المآل في العكس مثل المودة في القربى ؟ وأين تفسيره هذا من تفسيره الثاني حين قال « أي في حق القربى ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن أجله »

ان تفسيره (في القربى) بالباطل ما كان الا زلفى وتقرباً الى « الشعبة السنية من الدوحة الحسنية الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله ابي الحسن علي بن حمزة بن وهاس » الذي اثواه ، واكرم مثواه ، واقترح عليه ملحاً تأليف (الكشاف) « حتى ذكر انه كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشاده(المشاغل) بقطع الفيافي وطي المهامه، والوفادة علينا بخوارزم ، ليتوصل الى اصابة هذا الغرض »

ومثل تفسير الزمخشري تلك الآية روايته في اثنائه هذا الحديث الملفق ، ورب بحل في اللغة قد يجي فى فن الاثر سكيتاً . وهذا هو الحديث الملفق :

« قال رسول الله : من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، الا ومن مات على حب آل محمد مات

قرابتي وهم قراباتي وقوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى ﴾ أسيء الا أن تودوني فى قرابتي أي فى قرابتي منكم »

وقد وقفنا على أقـــوال الاسـاس ، والنهاية ، وشرح الدرة[1] فى لفظة (القرابة) وما نبغي اليوم أن نجادلهم غـير انّا

تائباً ، الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان ، الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره بابان الى الجنة . الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة »

(١) في الاساس : « وهم اقرباءي واقاربي وقرابتي »

في النهاية : « (وفي حديث عمر) : الا حامى علي قرابته أي اقاربه ، سموا بالمصدر كالصحابة » .

وفي شرح الدرة : « ويقولون هو قرابتي والصواب ذو قرابتي . ما انكره صحيح فصيح وشائع نظماً ونثراً . ووقع في كلام افصح من نطق بالضادفي حديث صحيح قال فيه:هل بقي احد من قرابتها . قال في النهايـة : أي اقاربها . فسموا بالمصدر كالصحابة . والوصف بالمصدر مقيس مطرد . وفيه من الحسن والبلاغة ما هو اشهر من ان يذكر . وفي الكتاب المجيد ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ وعلى هذا يستوي فيه الواحد وغيره قال في الاساس : (هو قريبي وقرابتي وهم أقربائي وقرابتي) وفي تسهيل ابن مالك : قرابة يكون اسم جمع لقريب وفعالة يكون اسم جمع لنحو صاحب وقريب وظاهره انه

نقول : إن لغة التكلم والارتجال غير لغة الكتابة (الانشاء) والتفكير ، وان لغة أفصح متكلم وأبلغ كاتب غير لغة العبقري ، وان لغة الأحاديث (ما صح منها دع عنك ما لم يصح) دون لغة القرآن ، كلام الله المعجز .

قال الامام ابو بكر محمد الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) :

«والذى يصور عندك ما ضمنا تصويره ، ويحصل عندك معرفته اذا كنت فى صنعة الادب متوسطاً . وفى علم العربيــة متبيناً أن تنظر أولا في نظم القرآن ثم في شيء من كلام النبي (صلى الله عليــه وسلم) فتعرف

معنى حقيقي وضعي . وما قبله مجازي ولان ابــ توفق بينهما » .

(قلت) : قياس (البر) على (القرابة) فيه خبط وشطط .

و(قلت) : لا أود ان أروي أقوال ائمة في الاستشهاد بالحديث فى اللغة وهل يستشهد به ام لا ، ولا ان ابحث عن وضع ما اورده صحبا النهاية وشرح الدرة فاصحاب لسان العرب ، القاموس ، الحكايات ، الرازي يردون عليهما بل اعلن في هذا المقام ان القربى في آية القربى لا تعني ذوي القربى وانا لم نر في آية ان القربى عنت ذا القربى أو ذي القربى او اولي القربى قط . وان الله حين يذكر ذا القربى او ذوي القربى او أولى القربى انما يقول ذلك . وهذا الكتاب ، وهذه آياته .

وقد وردت (القرابات) بمعنى الاقارب او القرباء في (النهج) في قوله : « وان القتل ليدور على الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصية وشدة الا ايماناً ومضياً على الحق » ولفظة (القرابات) في (النهج) هي من ادلة صوغه وانتحاله .

الفصل بين النظمين [1] ، والفرق بين الكلامين . فان تبين لك الفصل ، ووقعت على جلية الامر ، وحقيقة الفرق فقد ادركت الغرض ، وصادفت المقصد . وان لم تفهم الفرق ، ولم تقع على الفصل فلا بد لك من التقليد ، وعلمت أنك من جملة العامة ، وأن سبيلك سبيل من هو خارج عن أهل اللسان »

وإنّ قولا تقدته أئمة فى العربية لواجب أن تنزه (كتاب الله) عنه ـ سواء أقرطس [2] النقدأم صاف ـ وأن نمشي مع الذى أراده الله ، وقصدته العربية ، وشيّمها وعضدها سبب النّزول ، وخلق النبي ، وعظمته ، والواقع .

---

(١) في (الجامع لاحكام القرآن) للقرطبي :—

« فبلاغة القرآن اعلى طبقات الاحسان ، وارفع درجات الايجاز والبيان بل تجاوزت حد الاحسان والاجادة الى حيز الارباء والزيادة . هذا رسول الله مع ما اوتي من جوامع الكلم ، واختص به من غرائب الحكم اذا تأملت قوله في صفة الجنان — وان كان في نهاية الاحسان — وجدته منحطاً عن رتبة القرآن ، وذلك في قوله — (عليه السلام) — (فيهاما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر) فاين هذا من قوله عز وجل : ﴿ وفيها ما تشتهيه الانفس ، وتلذ الاعين ﴾ وقوله : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لها من قرة اعين ﴾ هذا اعدل وزناً ، واحسن تركيباً ، واعذب لفظاً ، واقل حروفاً » وفي المزهر :—

« قال ابن خالويه في شرح الفصيح : قد اجمع الناس جميعاً ان اللغة اذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن»

(٢) (قرطس) اصاب القرطاس وهو الهدف ، والرمية التي تصيب مقرطسة (صاف) السهم عن الهدف : عدل .

القرابة والآل

آل النبي المسلمون جميعا (*)

قلتُ في آيتي (القربى) و (التطهير) في مقالي الاول وفي الرد على الفقيه (اليمني) — قولي . وما هو بقولي ولكنه مراد الله ، ومقصِد العربية ، وتقرير الأئمة . على أن تينك الآيتين بيّنتان ، لا تفتقران الى فَسْرِ فاسر ، وترجمة ترجمان (1) وهما غيرَ مرجوع الى سبب وحيهما ومكانه — أظهرُ من الشمس . فاذا جيت تذكر السبب والمكان فكيف تكونان ؟!

ولقد ظننت أن الحق ثبت ، وان الباطل اضمحل لكن

(*) هذا المقال رد على مقالة عنوانها (من آل البيت في كتاب الله ؟) في (البلاغ) في ٢٨ جمادى الثانية — لكاتب فاضل سمى نفسه فيها (حيدر مجتبى الموسوى) ومقالي هذا انما يبدو اليوم . ولكل كتاب أجل ، و « لكل أجل كتاب » .

(1) الترجمان بضم التاء وفتحها وهو من المثل التي لم يذكرها سيبويه . في (النهاية) : « هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة الى لغة اخرى والجمع التراجم » وعني به هنا « المفسر والمبلغ بلغة واحدة قال : —

ان الثمانين (وبلغتها) قد احوجت سمعي الى ترجمان

طلع علينا في (البلاغ) في ٢٨ جمادى الثانية ١٣٥٣ — الفاضل صاحب هذا الاسم : (حيدر مجتبي الموسوي) يجادلني في كلام الله، ويخطىء مذهبي . وقد استظهر بآيات ، وعاذ باحاديث، وتقوى بمقالات . وآيات في كتاب الله لن تضاد آيات ، وأحاديث صدقٍ للنبي لن تخالف قرآناً . ورُبَّ مقالات ـ مثل السمادير[1] ـ تعن عنناً باطلا للقائلين، وبناتُ ليل المرء[2] وبنات غَيْرٍ[3] ليست بحجج للمحتجين . والمرء يخال في الاحايين فيقول ، وليست الاقاويل وحياً . وانه لن يثبت في موطن النقد الا ثبت ، ولن يحق الا حق ﴿فأَمّا الزَّبَدُ فَيذْهبُ جُفاءً ، وأمّا مَا يَنْفَعُ النّاسَ فَيمكُثُ في الأرْضِ . كذلكَ يَضْربُ اللهُ الأمْثال﴾

***

التفسير والعقل

ذكر السيد (الموسوي) في اوائل أقواله : —

« ان مآخذ التفسير واصوله هي : القرآن ، السنة ، اقوال الصحابة

---

(١) (السمادير) الشيء يتراءى للانسان من ضعف بصره . . .

(٢) (بنات ليله) : احلامه .

(٣) (بنات غير) : الاكاذيب .

والتابعين ، لغة العرب »

(قلت) : لو ضم الى الاربعة خامساً قد ذهب عليه — وهو مهم — لاحسن صنعاً ، وتكاملت اصوله . وذلك الاصل هو (العقل) قال أحد الأئمة (وقد روى القول صاحب مفاتيح الغيب) :—

« لا يفسرون القرآن الا بما يطابق دلائل العقول ، ويوافق اللغة والاعراب »

***

كلمة ذات بال فى التأويل

قال الامام ابن قيّم الجوزية في كتابه (اعلام الموقعين عن رب العالمين) : —

« أصل خراب الدين والدنيا انما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه ، ولا دل عليه انه مراده . وهل اختلفت الامم على انبيائهم إلا بالتأويل؟ وهل وقعت في الامة فتنة كبيرة او صغيرة الا بالتأويل ؟ وهل اريقت دماء المسلمين في الفتن الا بالتأويل ؟

والمتأولون اصناف عديدة بحسب الباعث لهم على التأويل ، وبحسب قصور أفهامهم ووفورها . واعظمهم توغلا فى التأويل الباطل من فسد قصده وفهمه ، فكلما ساء قصده ، وقصر فهمه كان تأويله اشد انحرافاً . فمنهم من يكون تأويله لنوع هوى من غير شبهة بل يكون على بصيرة من الحق . ومنهم من يكون تأويله لنوع شبهة عرضت له اخفت عليه الحق . ومنهم

من يكون تأويله لنوع هدى من غير شبهة بل يكون على بصيرة من الحق .
ومنهم من يجتمع له الامران : الهوى فى القصد ، والشبهة في العلم .

وانما دخل اعــداء الاسلام من المتفلسفة والقرامطة والباطنية والاسماعيلية[١] والنصيرية من باب التأويل .

---

(١) قلت في كلمة لي عنوانها (الاسماعيلية) في (البلاغ) ٢٧ صفر ١٣٥٣ :

« الاسماعيلي (وشبيهه في الاعراف) هو اخونا ، وهو مسلم أفــدخصوم العربية والاسلام معتقده فما اسهل عودته الى منزله الاول ! »

وأقول اليوم في هذا الكتاب : لقد طال دجون هذه الجماعات النــادة الضالة — في خزعبيلاتها ومساخرها ، وآن ، آن في هذا الزمان ان ترجع — كما رجع عقلاء حصفاء فيها — فآن ان ترجع الى ما خلجها الخالجون منه ، فلتسارع باجمعها الى دين اجدادها الاولين ، الى الاسلام الحق ، الى دين محمد غير مشوه بالمذاهب ، الى كتاب الله غير محرف معناه بالتأويل .

أيها الشيعي : ياغلاة الشيعة ، ايها الاسماعيلي ، أيها الدرزي ، ايها النصيري ، أيها القرمطي ، الى الاسلام الحق ، الى الاسلام الحق !

وانه ليذكرنا الكلام في هذه الفرق بحديث غريب عجيب ، يموج في (سنن ابن ماجه) وهو عن الحق مائج . وهذا هو الحديث العجب :

« . . . . عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله : افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فسبعون في النار ، وواحدة في الجنة . والذي نفس محمد بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة ، وثنتان وسبعون في النار . قيل : يارسول الله ، من هم قال : الجماعة .

. . . عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله : ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقه وان امتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة . كلها في النار الا واحدة ، وهي الجماعة »

وهل دخلت طائفة الالحاد من أهل الحلول والاتحاد الا من باب التأويل؟ وهل فتح باب التأويل الا مضادة ومناقضة لحكم الله فى تعليمه عباده البيان الذي امتن فى كتابه على الانسان بتعليمه اياه ؟ والتأويل بالالغاز

قال الرازي في (مفاتيح الغيب) بعد ان أورد حديث الافتراق وهو يشبه حديثي ابن ماجه على اختلاف قليل في اللفظ غير مهم :

« طعن بعضهم في صحة هذا الخبر فقال : ان اراد بالثنتين والسبعين فرقة اصول الاديان فلم تبلغ هذا القدر ، وان أراد الفروع فانها تتجاوز هذا القدر إلى اضعاف ذلك ، وقيل أيضاً : قد روي ضد ذلك وهو انها كلها ناجية الا فرقة واحدة »

وفي (منهاج الكرامة في معرفة الامامة) :

« سألت خواجه ناصر الدين محمد بن الحسن الطوسي عن المذاهب فقال: بحثنا عنها وعن قول رسول الله : ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقي في النار . وقد عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله : (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) فوجدنا الفرقة الناجية هي فرقة الامامية »

(قلت) : الحديثان المعزوان الى رسول الله في قول خواجه ناصر الدين الطوسي يفترنان في قرن.

وفي (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) للغزالي :

«ستفترق امتي بضعاً وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة»

وفي (الموافقات) للشاطبي :

« ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة اشدها فتنة على أمتي الذين يقيسون الامور بآرائهم »

(قلت) : وهذان الحديثان يلزان باخيهما الاول . وكل من صنع الصواغين.

والاحاجي والاغلوطات — هو عند هؤلاء القوم — أولى بالبيان والتبيين»

***

مستهل الجدل

استهل السيد (حيدر) الجدال بقول سارويه ، واحاسبه به (أو عليه) ، ثم اسوق سائر اقواله الحقيقة بان يحفل بنقدها ، مقدماً المهم فيها وسيعطى كل قول ما يستحق ، قال :—

« قال الكاتب الفاضل فى تفسير قوله تعالى : ﴿ قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى . ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ان الله غفور شكور ﴾ ما يأتي حرفياً : (عترة النبي ، اسرة النبي ، جماعة النبي انما هم المسلمون كلهم اجمعون فليس للنبي قرباء ولا بعداء) ونحن نقول : انه فى رأيه هذا تعدى حد الانصاف ، وعطل الآية اذ صرفها من التخصيص الى التعميم مع انه واضح ان الكتاب يفترض مودة قربى نبيه (صلى الله عليه وسلم) على جميع المسلمين ، فان المودة مشتقة من الود وهو الحب القوي الدائم الثابت »

أقول : ان الكاتب قد هوّش اقوالي فانا لم أقل ما قوّلني اياه ؛ اني قد قلت :—

« فان قلتَ : وآل البيت وحقهم فى الخلافة ؟ قلتُ : عترة النبي ، اسرة النبي ، الخ »

وقلت :—

« ماذا يذهن من هذا القول :﴿قل لا اسألكم الخ﴾ قلت:قالوا الخ»
وأوردت ما قالوه وهـو التفسير المرضَن العربي . فانـا ما تصرفت فى تفسيرو ما حولته ، مـا خصصته ولا عممتـه ، وما قصَـرته ولا أطلقته . وهذا قولي يُعرِّب عن نفسه .

وأما قول الكاتب :—

« مع أنه واضح ان الكتاب يفترض مودة قربى نبيه الخ »

فاين وجد ـ وهو يقصد بالقربى الاقرباء ـ هذا الافتراض (بل هذا التصور والفرض) فانّا حرثنا كتاب الله حرثاً فما لاقيناه فيه ولن نلاقيه أبداً . ولو وجدناه ـ واحاشي كتاب الله من ذلك، احاشي كتاب الله، حاش‌لله ـ فلو وجدناه ما تقدّم هذا الدين كل دين ، وما كان الدينَ الحق . وفى الاقوال الآتية التبيين المشبَع المبين لضالين وحائرين ومستهدين .

٭٭

مراد الله فى ﴿ المودة فى القربى ﴾

قال السيد حيدر :—

« أخرج الامام احمد فى مسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـض— قال : لما نزلت ﴿قل لا اسئلكم . . .﴾ الآية قالوا : يارسول الله، من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال :علي وفاطمة والحسن والحسين .

وفى صحيح البخاري ومسلم : سأل ابن عباس عن هذه الآية سعيد ابن جبير فقال : هي قربى آل محمد »

اقول : استند الكاتب الى (مسند احمد) وهذا الذي هو فى مسند احمد (فى الجزء الأول في الصفحة ٢٢٩) .

« . . . شعبة انبأني عبد الملك قال : سمعت طاوساً يقول : سأل رجل ابن عباس المعنى عن قوله — عز وجل — ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قرابة محمد . قال ابن عباس عجلت: ان رسول الله لم يكن بطن من قريش الا لرسول الله فيهم قرابة ، فنزلت : قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى، الا ان تصلوا قرابة ما بيني وبينكم [١] »

وذكر حديثاً فى صحيحي البخاري ومسلم . وهذا الذي هو فى صحيح البخاري ومثله في مسلم :—

« . . . عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاوساً عن ابن عباس انه سئل عن قوله : ﴿ الا المودة فى القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد . فقال ابن عباس : عجلتَ ، ان النبى لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة . فقال : الا ان تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة »

قال القسطلاني في (ضوء الساري) فى شرح هذا الحديث :

« محمل الآية على ان توادوا النبى من أجل القرابة التي بينه وبينكم ،

---

(١) ومثل هذا الحديث أيضاً في المسند في الجزء الأول في الصفحة (٢٨٦)

فهو خاص بقريش ، ويؤيده ان السورة مكية . وأما حـديث ابن عباس أيضاً عند ابن ابي حاتم : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل لا اسألـكم الخ ﴾قالوا: يارسول الله ، من هؤلاء الذين امر الله بمودتهم ؟ قال : فاطمـة وولدهـا . فقال ابن كثير : اسناده ضعيف ، فيه متهم لا يعرف الا عن شيخ شيعي مخترق [1] وهو (حسين الاشقر)[2] ولا يقبل خبره فى هذا المحل ،والآية مكية ، ولم يكن لفاطمة أولاد بالكلية ؛ فانها لم تتزوج بعلي الا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة »

وفي سنن النسائي :—

« . . . . شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاوساً قال : سئل ابن عباس عن هـذه الآية ﴿ قل لا اسألكم عليـه أجراً الا المودة فى القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد . فقال ابن عباس : اعجلت. ان رسول الله لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة »

وفي (تيسير الوصول الى جامع الاصول):—

---

(١) في اللسان « قال ابو الهيثم:الاختراق والاختلاق والاختراص والافتراء واحد »

(٢) في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) :—

« حسين بن الحسن الاشقر . قال فيه ابو زرعة : منكر الحديث ، وقال ابو معمر الهذلي : (الاشقر) كذاب ».

« عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه سئل عن قوله تعالى : ﴿ الا المودة في القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال ابن عباس (رضي الله عنهما) : عجلت ؛ ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة . اخرجه البخاري والترمذي[1] »

وروى ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) اكثر من اربعَ عشْرةَ روايةً[2] تظاهر الذي هو عند البخاري ومسلم والنسائي والترمذي ، وروى روايتين واهيتين وثلاث روايات بعيدات ثم قال :

(١) بفتح التاء وضمها ، وكسرها وكسر الميم ، وضمهما .

(٢) مما رواه ابن جرير :

« . . . ابن زيد : يقول : الا ان تودوني لقرابتي كما توادون في قرابتكم ، وتواصلون بها . ليس هذا الذي جئت به يقطع ذلك عني ، فلست ابتغي على الذي جئت به اجراً آخذه على ذلك منكم .

. . . عن ابن عباس : قوله : قل الخ ، يعني محمداً (ص) قال لقريش: لا اسألكم من أموالكم شيئاً ولكن اسألكم الا تؤذوني لقرابة ما بيني وبينكم، فانكم قومي ، واحق من اطاعني .

. . . عبيد قال : سمعت الضحاك يقول : قل الخ ، يعني قريشاً . يقول : انما انا رجل منكم فاعينوني على عدوي ، واحفظوا قرابتي ، وان الذي جئتكم به لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى : ان تودوني لقرابتي ، وتعينوني على عدوي . »

« وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ، واشبهها بظاهر التنزيل قول من قال : معناه قل : لا اسألكم عليه اجراً — يامعشر قريش — الا ان تودوني في قرابتي منكم،وتصلوا الرحم التي بيني و بينكم . وانما قلت هذا التأويل اولى بتأويل الآية لدخول (في) في قوله (الاالمودة فى القربى) ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال : الا ان تودوا قرابتي ، او تتقربوا الى الله لم يكن لدخول (في) في هذا الموضع وجه معروف ، ولكان التنزيل الا مودة القربى ان عنى به الأمر بمودة قرابة رسول الله ، او الا المودة بالقربى ان عنى به التودد والتقرب . وفى دخول (فى) فى الكلام اوضح الدليل على ان معناه الا مودتي فى قرابتى منكم . وان الالف واللام فى المودة ادخلتا بدلا من الاضافة كما قيل (فان الجنة هي المأوى) وقوله (إلا) فى هذا الموضع استثناء منقطع . ومعنى الكلام قل : لااسألكم عليه اجراً لكنني اسألكم المودة فىالقربى . فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت »

في (روح المعاني) :—

« ومن الشيعة من اوردالآية فى مقام الاستدلال على امامة علي .قال: علي واجب المحبة ، وكل واجب المحبة واجب الطاعة ، وكل واجب الطاعة صاحب الامامة : ينتج : علي صاحب الامامة . وجعلوا الآية دليل الصغرى والاستدلال بها على الصغرى لا يتم الا على القول بان معناها لا أسألكم عليه أجراً الا ان تودوا قرابتي ، وتحبوا اهل بيتي . وهذا لايناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة [1] فان اكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئاً و يسألون

(١) في (مفاتيح الغيب) : « ان طلب الاجر على تبليغ الوحي لا

عليه ما يكون فيه نفع لاولادهم ، وايضاً فيه منافاة لقوله تعالى (وما تسألهم عليه من اجر) »

وكان ابو جعفر محمد بن علي صاحب (منهاج الكرامة فى معرفة الامامة) — وهو كتاب خدم به (كما قال) خزانة الملك

يجوز ويدل عليه وجوه :

١ — انه تعالى حكى عن اكثر الانبياء أنهم صرحوا بنفي طلب الاجر فذكر في قصة نوح﴿وما اسألكم عليه من اجر،ان اجري الا على رب العالمين﴾ وكذا في قصة هود وصالح وفي قصة لوط وشعيب .

٢ — انه (ص) صرح بنفي طلب الاجر في سائر الآيات فقال : ﴿ قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ﴾ وقال : ﴿ قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ﴾

٣ — العقل يدل عليه لان ذلك التبليغ كان واجباً عليه قال تعالى : ﴿ بلغ ما انزل اليك من ربك،وان لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق باقل الناس فضلا عن اعلم العلماء .

٤ — ان النبوة افضل من الحكمة وقد قال تعالى في صفة الحكمة : ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ﴾ وقال في صفة الدنيا : ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ فكيف يحسن في العقل مقابلة اشرف الاشياء باخس الاشياء ؟

٥ — ان طلب الأجر كان يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز من النبي (ص) ان يطلب اجراً البتة على التبليغ والرسالة »

(قلت) هذا هو القول الحق لا تعقب صاحبه اياه . ففي تعقيبه مغالطة .

(اوبجـا يوخدا بنـده) — قـد اورد ما اورده السيـد (حيـدر مجتبى الموسوى) في آية (القربى)[1] فتصدى له الامام ابن تيمية فى كتابه (منهاج السنة النبوية) واجابه بهذا القول المحقق المحكم :—

« والجواب من وجـوه : احدها المطالبـة بصحة هذا الحديث ، وقوله : ان احمد روى هذا فى مسنده كذب بيّن ، فان مسند احمد موجود

فهناك — حسب التفسير المستحيل — اجر ، وهناك سؤال مودة لا قرباء معني بهم ولا فضيلة الا القرابة . وهذه ليست بعزية في الاسلامية .

وقد يخلف قرباء نبي صالحين في وقته خلف طالح فكيف تسن في الدين مودته ، وما هذه الشريعة، فيها ذلك التكليف ؟ وكيف يؤثر نبي قريبه وذراري قريبه ؟ ولم ؟ — جهلوا العربية وفضيلة هذا الدين فى المساواة ، وجهلوا خلق محمد وسموه وتعاليه عما يقولون فسودوا الصحف بكل لغو .

(١) هذا ما اورده صاحب (منهاج الكرامة في معرفة الامامة) في كتابه:

« البرهان السابع قوله تعالى ﴿ قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾ روى احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسألكم عليه اجراً الا المـودة في القربى قالوا : يارسول الله ، مـن قرابتـك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة . وكذلك في تفسير الثعلبي ونحوه في الصحيحين . وغير علي من الصحابة والثلاثة لا تجب مودته فيكون علي افضل فيكون هو الامام ولان مخالفته تنافي المودة وامتثال اوامره تكون مودته فيكون واجب الطاعة وهو معنى الامامة »

منه من النسخ ما شاء الله ، وليس فيه هذا الحديث . واظهر من ذلك كذبا قوله:ان هذا فى الصحيحين ، وليس هو فى الصحيحين ، بل فيهما وفى المسند ما يناقض ذلك . ولا ريب ان هذا الرجل وامثاله جهال بكتب اهل العلم،لا يطالعونها ولا يعلمون ما فيها . ومن له بالنقل ادنى معرفة يستحي ان يعزو مثل هذا الحديث الى مسند احمد والصحيحين . وهذا الحديث لم يرو فى شيء من كتب العلم المعتمدة اصلا ، وانما يروي مثل هذا من يحطب بالليل كالثعلبي وامثاله الذين يروون الغث والسمين بلا تمييز .

(الوجه الثاني) ان هذا الحديث كذب موضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث ، ولهذا لا يوجد فى شيء من كتب الحديث التي يرجع اليها .

(الوجه الثالث) ان هذه الآية فى سورة (الشورى) وهي مكية [1]

---

(١) في الصواعق المحرقة:—

« ويؤيده (أي يؤيد التفسير الصحيح) ان السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة لما فخرت الانصار على العباس وابنه — ضعيفة »

(قلت) : هذه الرواية المفتراة التي يشير اليها صاحب الصواعق وقد رواها الطبري : —

« . . . . قالت الانصار : فعلنا وفعلنا — فكأنهم فخروا — لنا الفضل عليكم . فبلغ ذلك رسول الله فأتاهم في مجالسهم فقال: يامعشر الانصار ، الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي؟قالوا بلى يارسول الله ، قال افلا تجيبوني ؟ قالوا: ما نقول يارسول الله؟قال: الا تقولون؟: الم يخرجك قومك فآويناك ، اولم يكذبوك فصدقناك ،

باتفاق اهل السنة بل جميع(آل حم)مكيات وكذلك(آل طس)، ومن المعلوم ان عليا انما تزوج فاطمة بالمدينة بعد غزوة بدر.والحسن ولد فى السنة الثالثة من الهجرة،والحسين في السنة الرابعة فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة . فكيف يفسر النبي (ص) الآية بوجوب مودة قرابة لا تعرف ولم تخلق ؟

(الوجه الرابع) ان تفسير الآية التي فى الصحيحين عن ابن عباس يناقض ذلك .

(الوجه الخامس) انه قال : (لا اسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى) ولم يقل (الا المودة للقربى ولا المودة لذوي القربى) فلو اراد المودة لذوي القربى لقال : المودة لذوي القربى لجميع ما فى القرآن من التوصية بحقوق ذوي القربى انما قيل فيها (ذوي القربى) ولم يقل فى القربى فلما ذكر هنا المصدر دون الاسم دلّ على انه لم يرد ذوي القربى .

(الوجه السادس) انه لو أريد المودة لهم لقال : المودة لذوى القربى، ولم يقل فى القربى فانه لا يقول من طلب المودة لغيره : اسألك المودة فى فلان ولا فى قربى فلان ولكن اسألك المودة لفلان والمحبة لفلان فلما قال : المودة فى القربى علم انه ليس المراد لذوى القربى .

(الوجه السابع) ان النبي لا يسأل على تبليغ رسالته ربه اجراً ألبتةَ

او لم يخذلوك فنصرناك ، قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا:أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله ، قال فنزلت ﴿ قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾ »

بل أجره على الله كما قال : ﴿ قل ما اسألكم عليه من اجر وما أنا من المتكلفين﴾ وقوله ﴿قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان أجري الا على الله﴾

(الوجه الثامن) ان القربى معرفة باللام فلا بد ان يكون معروفاً عند المخاطبين الذين أمر ان يقول لهم (لا اسألكم عليه اجراً) وقد ذكر انها لما نزلت لم يكن قد خلق الحسن والحسين ولا تزوج علي بفاطمة فالقربى التى كان المخاطبون يعرفونها يمتنع ان تكون هذه بخلاف القربى التى بينه وبينهم فانها معروفة عندهم كما تقول : لا أسألك الا المودة فى الرحم التى بيننا ، وكما تقول: لا أسألك الا العدل بيننا وبينكم ولا اسألك الا ان تتقي الله فى هذا الأمر »

وفى (الدر المنثور فى التفسير بالمأثور) للسيوطي [1] :—

« واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: نزلت هذه الاية بمكة ، وكان المشركون يؤذون رسول الله ، فانزل الله تعالى : قل لهم يامحمد: لا أسألكم عليه (يعنى على ما ادعوكم اليه) اجراً عوضاً من الدنيا الا المودة فى القربى الا الحفظ لي فى قرابتى فيكم ، قال: المودة انما هي لرسول الله فى قرابته [2] فلما هاجر الى المدينة احب أن

---

(١) وفي هذا الكتاب ثماني روايات مثل هذه الرواية في تأييد التفسير الحق .

(١) فى مفاتيح الغيب وهو تفسير الرازي :

« قال الشعبي : اكثر الناس علينا فى هذه الآية ﴿ قل لا اسألكم الخ ﴾ فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك . فكتب ابن عباس : ان رسول الله

يلحقة باخوتـه من الانبياء فقال: قل : ﴿ ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجريـ الا على الله ﴾ يعني ثوابه وكرامته فى الآخرة كما قال نوح: ﴿وما اسألكم عليه من أجر ان أجريـ الا على رب العالمين ﴾ و كما قال هود وصالح وشعيب لم يستثنوا اجرا كما استثنى النبي فرده عليهم وهي منسوخة[1] »

وان قال السيد (الموسوي) وقال قائلون معه : هناك مؤولون ومحدثون يقولون بغير ما تروون وتعلمون (قلت) تأويل

كان واسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده فقال الله: قل: لا اسألكم على ما ادعوكم اليـه أجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم. والمعنى انكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فاذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي »

في (كنز العمال في سنن الاقوال والافعال) للمتقي الهندي:

« عن ابن عباس ان رسول الله كان اوسط النسب في قريش لم يكن حي من احياء قريش الا قد ولدوه فقال الله تعالى: قل: لا اسألكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا المودة تودوني لقرابتي منكم وتحفظوني في ذلك »

(١) في الصواعق المحرقة:

« ان الآية منسوخة نزلت بمكة والمشركون يؤذونه أمرهم بمودته وصلة رحمه . فلما هاجر الى المدينة ، وآواه الانصار ونصروه الحقه الله باخوانه من الانبياء فانزل ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان اجري الا على الله ﴾ »

(قلت) ليس المقصود من ايرادهذا القول البحث عن امر النسخ وقوته وضعفه بل المراد الاعلام ان الآية مكيـة وانها نزلت ومشركو قريش يؤذون النبي فمعناها هو ما تدل عليه الفاظها .

او تفسير يدفعه التاريخ ، وترده العربية، ويجل عنه النبي، وترفضه الاسلامية — ما هو بتفسير (١) لكنه شعبذة وجربزة. وقد تلقف القول الباطل في الآية اعداء الاسلام فاحتجوا به فى محاربة الاسلام . قال البغدادي في (الفرق بين الفرق) :—

---

(١) في (مجمع الزوائد) للهيثمي هذه الرواية العجب :

« عن ابن عباس قال : قالت الانصار فيا بينهم: لو جمعنا لرسول الله مالا فبسط يده لا يحول بينه وبينه احد. فأتوا رسول الله فقالوا: يا رسول الله، انا أردنا ان نجمع لك من اموالنا فأنزل الله جل ذكره ﴿ قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ﴾ فخرجوا مختلفين فقال بعضهم: انما قال هذا لنقاتل عن اهل بيته وننصرهم : فأنزل الله جل ذكره ﴿ أم يقولون افترى على الله كذبا ﴾ الى قوله ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ فعرض لهم التوبة الى قوله ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾

وفيه من خطبة ملفقة للحسن بن علي:

« انا ابن البشير، انا ابن النذير، وانا ابن النبي، وانا ابن الداعي الى الله باذنه ، وانا ابن السراج المنير ، وانا ابن الذي ارسل رحمة للعالمين، وانا من اهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وانا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم فيا نزل على محمد: ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ﴾ »

وفي (جامع البيان) هذه الرواية بل هذه الافكوهة:—

« عن ابي الديلم: لما جيء بعلي بن الحسين فاقيم على درج دمشق قام رجل من اهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم ، واستأصلكم ، وقطع قرني الفتنة. فقال له علي بن الحسين: أقرأت القرآن؟

« في كتاب الباطنية المترجم بالسياسة والبلاغ الأكيد والناموس الاعظم وهو رسالة عبيدالله بن الحسن القيرواني الى سليمان بن الحسين بن سعيد الجنابي [1] : ان صاحبهم (يعني رسول الله) جعلهم له في حياته، ولذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك اموالهم بقوله : (لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى) فكان امره معهم نقدا، وامرهم معه نسيئة . وقد استعجل منهم بذل ارواحهم واموالهم على انتظار موعود لا يكون »

(قلت) هذا قول الجاهل اذ جهل، ودليل الغبي قد جرّته الغباوة بجريرها، والسند الباطل باطل . ولئن حق المحتج وسَفُه،

قال: نعم

قال: أقرأت آل حميم ؟

قال قرأت القرآن ، ولم اقرأ آل حميم

قال: ما قرأت: « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى » ؟

قال: وانكم لأنتم ؟!

قال: « نعم »

(قلت) انما صاغ القوم في البدء هـذه الافاكيه للطنز بالشاميين (اولى الهوى الاموي) وتجهيلهم ثم صارت حجة للباطل

(١) في منهاج السنة لابن تيمية :

« وكان من اسباب ظهورهم انهم ظنوا ان دين الاسلام ليس الا ما يقوله اولئك المبتدعون، ورأوا ذلك فاسداً في العقل فكان غلاتهم طاعنين في دين الاسلام بالكلية باليد واللسان كالخرمية اتباع بابك الخرمي، وقرامطة البحرين اتباع ابي سعيد الجنابي وغيرهم »

لقد سخف المفسر وَعِتهَ. ومن سنّى للعدو حتى يقول—طريقه فهو في الوزر شريكه «يريدون أن يطفؤا نورالله بأفواههم،ويأبى الله الا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون»

***

تفسير آية التطهير

قال السيد حيدر :—

«نأتي الى تفسير قوله سبحانه وسُعداته ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ قال فيه الكاتب الفاضل : (اهل البيت، آل البيت فى كتاب الله هم نساء النبي فقط، بس، لم يدخل معهم فى ذلك داخل ولا داخلة ولا دخيل وقال فى موضع آخر: فما دخل فاطمة وعلي والحسنين فى هذا الامر ؟)

فنجيب بان ما ذهب اليه مخالف للكتاب والسنة والعرف، فقد اتفق اكثر المفسرين انها نزلت فى علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم ويطهركم »

(قلت) ان ما ذهبت اليه هو ما يعضده الكتاب والسنة والعرف واللغة ودليل العقل .

وليست العربية بمنكرة تذكير مثل هذا الضمير بل هو من سننها — ففي (الكتاب) :—

﴿قالت يا وَيْلَتي، أألدُ وأنا عجوزٌ وهذا بَعْلي شيْخاً؟! إنّ هذا لشيء عجيب! قالوا: أتعجبين من أمرِ الله؟ رحمةُ اللهِ وبركاتهُ عليكم أهلَ البيتِ[1] إنه حميدٌ مجيد.﴾

وفيه :—

﴿قال لأهلِه[2]. امكثُوا، إني آنستُ ناراً﴾

وفيه وهو اجراء ما لا يعقل مجرى بني آدم :—

﴿اذ قال يوسف لأبيه: يا أبتِ، إني رأيتُ أحد عشرَ كوكباً والشمسَ والقمرَ رأيتهُم لي ساجدين[3]﴾

وقال الكتاب: ﴿قالت نملة: يا أيها النمل، ادخلوا مساكنكم[4] لا يحطمنّكم سُليمانُ وجنودُه﴾

---

(١) (اهل البيت) اهل بيت ابرهيم يعني سارة: زوجه. « وجعلت الالف واللام خلفاً من الاضافة » كما قال الطبري في جامع البيان

(٢) في اللسان: « اهل الرجل واهلته زوجه »

(٣) في (الكشاف): لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم ان يلابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكماً من احكامه اظهاراً لأثر الملابسة والمقاربة

(٤) في الكشاف: « لما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في اولى العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم »

وفى حديث فى جامع مسلم:—

« فجعل (اي رسول الله) يمر على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن: سلام عليكم ، كيف انتم (يااهل البيت) ؟ فيقولون : بخير — يارسول الله— كيف وجدت اهلك ؟ (يقصدن صفيّة بنت حُيَي) فيقول : بخير[1] »

ولفظ الاهل مذكر فذكر الضمير مراعاة له وجمع فى (عنكم ويطهركم) للتعظيم كقوله في جامع مسلم: (سلام عليكم) ولم يرد في (الكتاب) أهل البيت الا فى موطنين لا ثالث لهما، فى قوله تعالى : (رحمة الله عليكم وبركاته أهل البيت) والمعني اهل ابرهيم ، زوجه.

وفي قوله تعالى (انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل

---

(١) ومما يؤيد ما نحن فيه ما اورده البخاري في جامعه عند (وأمر اهلك بالصلاة) : —

«باب ايقاظ النبي اهله بالوتر

. . . عن عائشة قالت: كان النبي (ص) يصلي وانا راقدة معترضة على فراشه فاذا اراد ان يوتر ايقظني فأوترت »

لكن يابى مؤولون الا حيداً عن منهج الحق في تأويلهم. ذكر بعضهم ان المراد بالاهل الامة. وقال قائل: كان رسول الله بعد نزول هذه الآية يذهب الى فاطمة وعلي كل صباح ويقول: الصلاة! وكان يفعل ذلك اشهراً. والمراد في الآية كما قال احد الائمة — من يضمه المسكن اذ التنبيه على الصلاة والامر بها

البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ والخطاب لنساء النبي وقد امرهن الله ونهاهن ووعظهن وذكّرهن في هذه الآية وفي آيات تقدمتها وفي آيات تلتها ولو ورد في كتاب الله في غير هذه الآية لفظة (اهل البيت) مشيرة الى غير ازواج النبي لجاز ان يقال : إن آية التطهير قد نزّتْ بأمهات المؤمنين غيرهن، ولم تُقصر عليهن، لكن تلك الكلمة لم ترد فأفرط في السخف من أشرك فيها غير من خوطب بها. واما من اخذها من اهلها بَزّةً [1] (قسراً)

في اوقاتها تمكن فيهم دون غيرهم

وفي الدر المنثور « . . . عن عبدالله بن سلام: كان النبي اذا نزلت بأهله شدة او ضيق امرهم بالصلاة وتلا (وأمر اهلك بالصلاة).

وفيه: اخرج مالك والبيهقي عن اسلم قال: كان عمر بن الخطاب يصلي من الليل ما شاء ان يصلي حتى اذا كان آخر الليل ايقظ اهله للصلاة ويقول لهم الصلاة ! الصلاة ! ويتلو هذه الآية (وامر اهلك والخ)

(١) من منكر التأويل وخبيثه رواية من قال: ان الذين عنوا بالآية هم رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقد زوروا هذا الحديث وعصبوه بالنبي قالوا: «عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين، انما الخ »

وقد حرص واثلة بن الاسقع ان يربط نفسه بالاهل (اهل البيت) فأطرفنا هذا الخبر « شداد ابو عمار: قال: سمعت واثلة بن الاسقع يحدث قال: سألت عن علي بن ابي طالب في منزله فقالت فاطمة: قد ذهب يأتي برسول الله اذ جاء

واعطاها اجنبيين فهو امام السفسطة وفارس المكابرة، وقائد المغالطة ...

وقد بينت من قبل ما بينت، واورد اليوم هذه الاقوال أجلَ ان تُجتَثّ جرائيم الضلال اجتثاثا، وتُستأصل عروق

فدخل رسول الله (ص) ودخلت فجلس رسول الله على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعليا عن يساره وحسنا وحسينا بين يديه فلفع عليهم بثوبه وقال: (انما يريد الله ليذهب الخ) اللهم هؤلاء اهلي، اللهم اهلي أحق، قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وانا يا رسول الله من اهلك قال: وانت من اهلي. قال واثلة: انها لمن ارجى ما ارتجى »

وقد بلغ أناس جهيدام في الا تعني هذه الآية نساء النبي وفي الا يشركن فيها لتستخلص لمن يراد ان تستخلص لهم نخرقوا مثل هذه الاخبار وقد رواها ابن جرير وفي (الترمذي) مايشبهها .

« عن عطية عن ابي سعيد عن ام سلمة: ان هذه الآية نزلت في بيتها (انما يريد الخ) قالت وانا جالسة على باب البيت . فقلت : انا يا رسول الله ألست من اهل البيت؟ قال : انك الى خير؛ انت من ازواج النبي. قالت: وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين

. . . عن ابي سلمة: نزلت هذه الآية على النبي في بيت ام سلمة فدعا حسنا وحسيناً وفاطمة فاجلسهم بين يديه ، ودعا عليا فاجلسه خلفه فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال هؤلاء اهلي، مكانك، وانت على خير .

عن عبدالله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعد قال:

للباطل استئصالا.

قال الحكيم الترمذي في (نوادر الاصول)بعد ان شنّع على من ذهب الى غير التفسير الحق:—

« وتأولوا قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) انما هم علي وفاطمة والحسن والحسين وهي لهم خاصة، وكيف يجوز هذا؟ ومبتدأ هـذا الخطاب قوله عز وجل: (يا ايها النبي قل

ذكرنا علي بن ابي طالب عند ام سلمة قالت:فيه نزلت (انما يريد الله ليذهب عنكم).

قالت ام سلمة جاء النبي الى بيتي فقال : لا تأذني لأحد فجاءت فاطمة فلم استطع ان احجبها عن ابيها ، ثم جاء الحسن فلم استطع ان امنعه ان يدخل على جده وامه، وجاء الحسين فلم استطع ان احجبه فاجتمعوا حول النبي على بساط فجللهم نبي الله بكساء كان عليه ثم قال : هؤلاء اهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط. قالت: فقلت يا رسول الله ، وانا قالت: فوالله ما انعم وقال: انك الى خير »

وفي رواية في (الصواعق) انه قال بعد تطهيرا : انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم »

وقد تفضل صاحب (معالم التنزيل) والمقريزي والهيتمي في الصواعق — فقد تفضلوا . . . فرووا ان ام سلمه قالت : وانا منهم (اي من اهل البيت) فقال: نعم .

لازواجك) الى قوله (اجرا عظيما) ثم قال : (يا نساء النبي) الى قوله : (انما يريد الخ) ثم قال : (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن) وهـذا كلام منسوق اثره على اثر بعض ، فكيف صارت هذه المخاطبات كلها لنساء النبي قبلا وبعدا وينصرف فى الوسط لغيرهن وهو على نسق ونظام واحد؟! قال : (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) ثم قال على اثره (بيوتكن) فكيف صار الكاف الثـــاني خطابا للنساء ، والاول لعلي وفاطمة ؟ واين ذكرها فى هذه الآيات ؟ فان قيل : ان كاف الخطاب لنسائه فكيف قال : (ليذهب عنكم) ولم يقل عنكن ؟ قلنا : انما ذكره لانه ينصرف الى الاهل والاهل مذكر فسماهن باسم التذكير وان كن اناثا »

فى (جامع البيان) :—

« عن علقمة : كان عكرمة ينادي فى السوق (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهـل البيت ويطهركم تطهـيرا) قال : نزلت في نساء النبي خاصة [1] »

وفى تفسير الجلالين :—

« يا (اهل البيت) اي نساء النبي صلى الله عليه وسلم »

---

(١) وفي هذا الكتاب :—

« واقمن الصلاة المفروضة، وآتين الزكاة الواجبة عليكن في اموالكن ، واطعن الله ورسوله فيما امرا كن ونهيا كن ؛ انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت ، يقول : انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء (يا اهل بيت محمد) ويطهركم من الدنس الذي يكون في اهل معاصي الله — تطهيرا»

وفى (اسباب النزول) لعلي بن احمد الواحدي النيسابوري :—

« . . . عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : انزلت هذه الآية فى نساء النبي (انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت) »

وفى (الطبقات الكبرى) لابن سعد :—

« خبرنا محمد بن عمر عن مصعب بن ثابت عن ابى الاسود عن عروة : ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال : يعني ازواج النبي »

وفي (روح المعاني) :—

« وال فى (البيت) عوض عن المضاف اليه اي بيت النبي (ص) والظاهر ان المراد به بيت الطين والخشب لا بيت القرابة والنسب وهو بيت السكنى لا المسجد النبوي (كما قيل) وحينئذ فالمراد بأهله نساؤه المطهرات للقرائن الدالة على ذلك من الآيات السابقة واللاحقة مع انه (ص) ليس له بيت يسكنه سوى سكناهن . وروى غير واحد : اخرج ابن ابي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس : نزلت (انما يريد الله الخ) في نساء النبي خاصة [١] وتوحيد البيت لان بيوت

---

(١) وفي (روح المعاني) ايضاً بعد ذلك الكلام :

« واخرج ابن مردويه من طريق ابن جبير عنه ذلك بدون لفظ خاصة وقال عكرمة من شاء باهلته انها نزلت في ازواج النبي .

واخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة انه قال في الآية : ليس بالذي تذهبون اليه انما هو نساء النبي .

الازواج المطهرات باعتبار الاضافة الى النبي بيت واحد [1] . وجمعه فيا سبق ولحق باعتبار الاضافة الى الازواج المطهرات اللاتي كن متعددات . وجمعه في قوله سبحانه: (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) دفعاً لتوهم ارادة بيت زينب لو افرد من حيث ان سبب النزول امر وقع فيه .

واورد ضمير جمع المذكر في (عنكم ويطهركم) رعاية للفظ الاهل . والعرب كثيراً ما يستعملون صيغ المذكر فى مثل ذلك رعاية للفظ ولعل اعتبار التذكير هنا ادخل فى التعظيم »

وفى (المواهب اللدنية) :—

« فان سياق الكلام معهن وهذا اختيار ابن عطية »

وروى ابن جرير ايضاً ان عكرمة كان ينادي فى السوق ان قوله تعالى (انما يريد الخ) نزل في نساء النبي .

واخرج ابن سعد عن عروة (ليذهب عنكم الخ) قال يعني ازواج النبي»

(١) فى كتاب (محاضرات تاريخ الامم الاسلامية) للشيخ محمد الخضري فصل عنوانه (البيت النبوي) ذكر فيه نساء النبي (صلوات الله عليه) وختمه بهذا القول:—

« وكان لامهات المؤمنين فضل كبير في نقل احواله المنزلية للناس ، خصوصاً من طالت حياتها منهن كعائشة فانها روت عنه كثيراً من افعاله واقواله ، وتجدون في سورة الاحزاب كثيراً من احوال بيته ، وفيها يقول الكتاب : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا »

وفي تفسير البيضاوي:—

« (ليذهب عنكم الرجس) [1] الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عم الحكم . واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها . وتخصيص الشيعة (اهل البيت) بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي انه (ص) خرج ذات غدوة عليه مِرط مرحل من شعر اسود فجلس، فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال : (انما يريد الخ) والاحتجاج بذلك على عصمتهم ، وكون اجماعهم حجة — ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها »

وفي (الكشاف) :—

« امرهن امراً خاصا بالصلاة والزكاة ، ثم جاء به عاماً في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات ، من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما . ثم بيّن انه انما نهاهن وامرهن

---

(١) (الرجس) في شرح مسلم للنووي : قيل : الشك

وفي لسان العرب :

« قال ابو جعفر (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم) قال: الرجس الشك »

وذكر ابن تيمية (في منهاج السنة) للرجس معنى مؤيداً للتأويل الحق

ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله المآثم ، وليتصونوا عنها بالتقوى . واستعار للذنوب الرجس ، وللتقوى الطهر ، لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس . واما المحسّنات فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ، ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به .

و (اهل البيت) نصب على النداء او على المدح ، وفي هذا دليل بيّن [1] على ان نساء النبي من اهل بيته . ثم ذكرهن ان بيوتهن

---

(١) في قول الزمخشري دليل بين على ان الآية نزلت فيهن لا في غيرهن وفيه رد على من اخرج (اهل بيت النبي) من اهل بيت النبي . . .

وهذه الآية لم يذكرها (البخاري) ولم يشر اليها ، والذي في (جامع مسلم) هو هذا :

«عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة : خرج النبي (ص) غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً»

(قلت) من فتش هذا الحديث وتثبت فيه لم يلق شيئاً . وفي روح المعاني : «ولا يلزمنا ان ندين الله برايه (رأي مسلم راوي حديث زيد بن ارقم) لا سيما وظاهر الاية معنا وكذا العرف »

في مجمع الزوائد :—

«عن ابي الحمراء قال رأيت رسول الله يأتي باب علي وفاطمة ستة اشهر

مهابط الوحي ، وامرهن الاّ ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين : هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه ، وهو حكمة وعلوم وشرائع »

فيقول : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . رواه الطبراني وفيه ابو داود الاعمى وهو كذاب »

وروى الترمذي هذا الخبر،ومما يسطر في باب الاماليح ما رواهالطبري عن ابي الديلم :—

« قال علي بن الحسين لرجل من اهل الشام : اما قرأت في الاحزاب (انما يريد الله ليذهب عنكم لرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ؟

قال : ولانتم هم ؟ !

قال : نعم »

ومثل هذا ما ذكره صاحب الصواعق المحرقة :—

« انه حين استخلف الحسن وثب عليه رجل من بني اسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ منه مبلغاً ولذا عاش بعده عشر سنين فقال : يااهل العراق، اتقوا الله فينا فانا امراؤكم وضيفانكم ، ونحن اهل البيت الذين قال الله فيهم : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

قالوا : ولانتم هم ؟ قال : نعم »

ومن عجائب التأويل وبدعه ما اورده صاحب الصواعق قال :—

« ذهب الثعلبي الى ان المراد من اهل البيت في الآية جميع بني هاشم ويؤيده الحديث الحسن انه (ص) اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال : يا رب ، هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من

وفى (منهاج السنة) :—

« قال تعالى (يا نساء النبي) الى آخر آية التطهير فالخطاب كله لازواج النبي ومعهن الامر والنهي والوعد والوعيد »

وفي تفسير ابي السعود :—

« ولو فرضت دلالته على ذلك (اي ان القول يدل على علي وفاطمة

النار كستري اياهم بملاءتي هذه فأمنت اسكفة الباب وحوائط البيت . فقال آمين »

(الاسكفة) في القاموس المحيط:« الاسكفة كطرطبة خشبة الباب التي يوطأ عليها »

في (الشرف المؤبد) :—

« قال الثعلبي هم بنو هاشم فهذا على ان البيت يراد به بيت النسب فيكون العباس واعمامه وبنو اعمامه منهم وهو قول زيد بن ارقم كما في الخازن وغيره. واعم من هذا ما ذكره الخطيب في تفسيره فقال: واختلف في اهل البيت والاولى فيهم ما قاله البقاعي : انهم كل من يكون من ألزام النبي من الرجال والنساء والازواج والاماء والاقارب وكلما كان الانسان منهم اقرب وبالنبي اخص وألزم كان بالارادة احق واجدر »

(قلت) هذا هو التفسير المطابع على (حاق المعنى وفص الحقيقة) . . .

و (الالزام) في قوله الزام النبي لفظة مولدة . والزام الرجل من يلزمه الاهتمام بهم .

وابنيهما) لما اعتدبها لكونهافى مقابلة النص» وقال عند تفسير﴿ واذكرن ما يتلى فى بيوتكن الخ ﴾ : هو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ، ومهبط الوحي . وماشاهدن من برحاء الوحي — مما يوجب قوة الايمان ، والحرص على الطاعة »

وفي (السراج المنير) للخطيب الشربيني:« وعن ابن عباس : أنهن نساء النبي لانهن فى بيته وتلاقوله تعالى:واذكرن ما يتلى في بيوتكن »

وفي (الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيتمي : —

«قيل نزلت فى نسائه لقوله:﴿ واذكرن ما يتلى بيوتكن ﴾ ونسب لابن عباس ، ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق . وقال آخرون: نزلت فى نسائه لانهن فى بيت سكناه ، ولقوله تعالى ، ﴿ واذكرن ما يتلى فى بيوتكن ﴾ وايده ابن كثير بأنهن سبب النزول »

وفى (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للسيوطي : —

« أخرج ابن ابي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عنه عن ابن عباس في قوله ﴿ انما يريد الله الخ ﴾ قال : نزلت فى نساء النبي خاصة : وقال عكرمة : من شاء باهلته أنها نزلت فى ازواج النبي »

***

جناية مفسريه ومحدثيه

على الاسلام والمسلمين

انسابت — مثل انسياب الأفاعي — الاقاويل الخبيثة فى تأويل

آيتي القربى والتطهير. وظهرت معها — كظهور الجنادع (١) — هاتيك الأحاديث المرقّشة بل الحيات الرّقش، وصادفن في طريقهن شعبذة المشعبذين بل جنون المجانين فبُهت خيردين بما يتجالّ (يتعالى) عنه هذا الدين (٢) «لَقَدْ جِئْتُمْ شيئاً إدّاً.

---

(١) (الجنادع) الاحناش. ويقال هي جنادب تكون في جحرة اليرابيع والضباب يخرجن اذا دنا الحافر من قعر الجحر. ومنه قيل: رايت جنادع الشراي اوائله. وذات الجنادع الداهية (اللسان)

(٢) في (اللآلئ) المصنوعة للسيوطي :—

«... عن زر عن ابن مسعود قال رسول الله: ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار»

وفيه:«... عن ابن عباس قال: قال رسول الله لفاطمة: ان الله غير معذبك ولا ولدك»

في الجامع الصغير للسيوطي: «اخرج تمام والبزار والطبراني وابو نعيم والحاكم انه (ص) قال: فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»

في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) للهيثمي :—

«وعن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال: قال رسول الله: ان فاطمة احصنت فرجها، وان الله عز وجل ادخلها (باحصان فرجها) وذريتها الجنة»

(قلت): في كتاب (الانتصار) هذا القول للجاحظ:—

«الرافضة يرون ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار في اخبار لهم يروونها عن امثالهم، يقتطعون بها آل ابي طالب عن العلم

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ، وَتَنْشَقُ الأَرْضُ، وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًا »

والعمل جميعا ، ويوهمونهم ان المعاصي لاتضرهم ، وان الواحد منهم يشفع فيمن اراد ان يشفع فيه فلم يسلم جلة اصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار من شتمهم وعداوتهم ، ولم يسلم من تولوه من آل علي من تثبيطهم من العلم وتزهيدهم في العمل الصالح المقرب لهم الى الله ، فلم ينج منهم ولي ولا عدو »

في (الصواعق المحرقة) : —

« اخرج الحافظ ابو القاسم الدمشقي انه صلى الله عليه وسلم قال : يافاطمة ، لم سميت فاطمة ؟ قال علي : لم سميت فاطمة يارسول الله ؟ قال : ان الله قد فطمها وذريتها من النار »

وفيه : « اخرج الديلمي : يا علي ، ان الله قد غفر لك ولذريتك وولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك ، فابشر فانك الانزع البطين »

وفيه : « اخرج ابو القاسم بن بشران في اماليه عن عمران بن حصين ان رسول الله قال : سألت ربي الا يدخل احدا من اهل بيتي النار فاعطاني . وفي رواية للملا فاعطاني ذلك »

وفيه : « انه (ص) قال لفاطمة : ان الله غير معذبك ولا ولدك . وفي رواية انه (ص) قال للعباس : يا عباس ، ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك »

في (الطبراني ، والخطيب) : ——

« ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وجعل ذريتي في صلب علي بن

اسمع ! اسمع ! ايها المسلم المعتزي الى شريعة محمد ، الى دين الله ، المنتمي الى خير امة أخرجت للناس . اسمع ما يقوله شهاب

ابى طالب »

الطبرانى في (الكبير) :—

« كل بني انثى فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا عصبتهم وانا ابوهم »

الطبرانى في (الكبير) : « عن فاطمة الزهراء : كل بني آدم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم » وفي (مجمع الزوائد) :

« عن سلمان قال : انزلوا آل محمد بمنزلة الراس من الجسد ، وبمنزلة العينين من الرأس ، فان الجسد لا يهتدي الا بالرأس ، وان الرأس لا يهتدي الا بالعينين»

(قلت) بعضهم لم يكتف بسلمان فقول النبي هذا الحديث عن ابى ذر

وفي (احياء الميت بفضائل آل البيت) :—

« أخرج الطبرانى عن ابن عبـاس قال : قال رسول الله : لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيم افناه ، وعن جسده فيم ابلاه ، وعن ماله فيم انفقه ومن اين اكتسبه ، وعن محبتنا اهل البيت »

وفيه : ـ

« اخرج الطبرانى والحاكم عن ابن عباس قال رسول الله : لو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام وهو مبغض لآل محمد دخل النار »

(قلت) في النهاية : كل صاف قدميه قائما فهو صافن .

في (الصواعق) :—

« معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ،

الدين بن حجر الهيتمي في (صواعقه) وما يقوله ابن عربي في (الفتوحات) :—

والولاية لآل محمد امان من العذاب » .

في (مجمع الزوائد) :—

« عن ابي سعيد الخدري : فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد وما الثقلان يارسول الله ؟ قال : كتاب الله طرف بيد الله (عز وجل) وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تضلوا والآخر عشيرتي ، وان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فسألت ذلك لهما ربي . فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهما فهم اعلم منكم ثم اخذ بيد علي فقال: من كنت اولى به من نفسه فعلي وليه.اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

(قلت) وجدنا حديث (الثقلين) المصوغ في بعض كتب الاحاديث ووجدنا فيها هذه الاحاديث :—

في (موطأ مالك) :—

« عن مالك انه بلغه ان النبي قال : تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما:كتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) »

وفي (مسند الامام الربيع بن حبيب) :

« ابو عبيدة قال : بلغني عن رسول الله انه قال : خلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابداً : كتاب الله عز وجل ، فما لم تجدوه في كتاب الله ففي سنتي ، فما لم تجدوه في سنتي ، فالى اولي الامر منكم » .

الشافعي في (الغيلانيات) :

« خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض » .

قال شهاب الدين : —

« هذه الآية منبع فضائل اهل البيت النبوي لاشتمالهـا على غرر من

وفي (الحاكم) مثل حديث الشافعي

(قلت) حديث الثقلين في مسلم نقلته في كتابي هذا في الصفحة (٨٥) وقلت فيه قولي وحديث : (من كنت مولاه فعلي مولاه) قال فيه ابن تيمية في منهاج السنة :—

« ان هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق اهل المعرفة بالموضوعات»

الديلمي في (مسند الفردوس) :—

« أدبوا اولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب اهل بيته ، وقراءة القرآن » .

واخرج (الديلمي) انه (ص) قال : « الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته » .

وفي (اللآلىء المصنوعة):—

« من ابغضنا اهل البيت بعثه الله يهودياً وان شهد ان لا اله الا الله »

وفي (مجمع الزوائد) : « روى الطبراني في الاوسط عن الحسن بن علي انه قال : يامعاوية بن خديج اياك و بغضنا فان رسول الله قال : لايبغضناولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار » .

« نقل صاحب الفردوس وهو شيرويه بن شهريار الديلمي عن معاذ بن جبل عن النبي انه قال : حب علي حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة » .

في (ميزان الاعتدال) :—

«عباد بن يعقوب الاسدي : من لم يتبرأ في صلاته كل يوم من اعداء آل محمد حشر معهم . (قلت) فقد عادى آل علي آل عباس والطائفتان آل محمد

مآثرهم ، والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى فى امرهم،على إذهاب الرجس الذي هو الاثم او الشك فيا يجب الايمـان به ،

قطعاً فمن تبرأ ؟ »

في (كتاب نور الابصار):—

« عن النبي : حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي ، وآذاني في عترتى، ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة »

« اخرج ابو الشيخ من جمله حديث طويل : يا ايها النـاس ان الفضل والشرف والمنزله والولاية لرسول الله وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل »

« اخرج الطبراني والخطيب:يقوم الرجل لاخيه عن مقعده الابني هاشم فانهم لا يقومون لاحد »

« اخرج الخطيب مرفوعاً : يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم لا يقومون لاحد »

(قلت) اخرج احمد وابو داود والترمذي :—

« من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار »

واخرج الترمذي :—

« عن انس رضي الله عنه : لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك »

واخرج ابو داود:—

« وعن ابى امامة قال : خرج علينا رسول الله يوما فقمنا اليه ، فقـال : لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا »

« اخرج الحاكم عن ابى هريرة ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : خيركم خيركم لاهلي بعدي »

عهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة .

(قلت) في جامع البخاري : —

«عن عائشة قالت : قال رسول الله : خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لاهلي »

وفي ابن عساكر عن علي : —

« خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي ما اكرم النساء الا كريم ، ولا اهانهن الا لئيم »

« اخرج الطبراني في (الاوسط) عن الحسن بن علي ان رسول الله قال : الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمل عمله الا بمعرفة حقنا » .

واخرج الطبراني فيه « عن ابي سعيد الخدري سمعت رسول الله يقول : انما مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق . وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له»

في كتاب (الشرف المؤبد) :—

« عن ابن مسعود : حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة »

في مجمع الزوائد : —

« عن طليق بن محمد قال رايت عمران بن الحصين يحد النظر الى علي فقيل له فقال : سمعت رسول الله يقول : النظر الى علي عبادة »

وفيه :—

« ان رسول الله قال لعلي : والذي نفسي بيده لولا ان يقول فيك طوائف من امتي بما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر باحد من المسلمين الا اخذ التراب من اثر قدميك يطلب به البركة »

وسيأتي فى بعض الطرق تحريمهم على النار . وهو فائـدة تلك التطهير

(قلت) روى ابن ابي الحديد في شرح النهج هذا الحديث المكر مطمئناً الى صحته (وهو اكذب حديث في الدنيا) ثم قال :—

« ومع كونه لم يقل فيه ذلك القال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العددمنتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقد النصارى في ابن مريم واشنع من ذلك الاعتقاد»

و (قلت): من امثال تلك التفاسير وامثال هذه الاحاديث نجم وانفجر على الاسلام تأليه العلويين،وسيأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب نبأ ذلك.

في مسند احمد:—

« عن ربيعة بن ناجذ عن علي قال : دعاني رسول الله فقال: ان فيك من عيسى مثلا: ابغضته يهود حتى بهتوا امه ، واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس به »

في (تاريخ ابن عساكر) :—

« اخرج الحاكم والحافظ عن الوليد بن محمد الموقري قال : كنا على باب الزهري اذ سمع جلبة فقال : ما هذا يا وليد؟ فنظرت فاذا رأس زيد يطاف به بيد اللاعبين. فأخبرته فبكى ثم قال : اهلك اهل هـذا البيت العجلة . قلت ويملكون ؟ قال : نعم حدثني علي بن الحسين عن ابيـه قال :قال رسول الله لفاطمة : ابشري،المهدي منك »

وفي (مجمع الزوائد) في حديث طويل : « يا فاطمة ، ونحن اهل بيت قد اعطانا الله سبع خصال لم تعط لاحد قبلنا ولا تعطى احداً بعدنا

ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك :الحسن والحسين . يا فاطمة ، والذي بعثني بالحق ان منهما (مهدي) هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا »

اخرج الروياني والطبراني وغيرهما: «المهدي من ولدي ، وجهه كالكوكب الدري ، اللون لون عربي ، والجسم جسم اسرائيلي ، يملأ الارض عدلا كما

وغايته ، ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً — ولذا لم تتم للحسن — عوّضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى

ملئت جوراً ، يرضى بخلافته اهل السماء واهل الارض والطير في الجو ، يملك عشرين سنة »

في مسند احمد بن حنبل :—

« عن ابرهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه علي قال : قال رسول الله : المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة »

في (الصواعق) :—

«اخرج ابن ماجه والحاكم عن انس : اخرج الديلمي وغيره انه (ص) قال : نحن بنو المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي »

في سنن بن ماجه :—

«. . . عن ياسين عن ابرهيم بن الحنفية عن ابيه عن علي قال رسول الله : المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة »

في (الصواعق المحرقة) : روى ابو داود في سننه انه من ولد الحسن وكأن سره ترك الحسن الخلافة شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا . ورواية كونه من ولد الحسن واهية جداً .

(قلت) لما اراد (ابن تومرت)ان يدعي المهدوية انتسب الى الحسن بن علي ليمشي الامر جيداً . وكان قد ظهر سنة (٥٠٩) وكان اصحابه الملقبون بالموحدين يخطبون له على منابرهم فيقولون في خطبتهم : الامام المعصوم ، المهدي المعلوم ، الذي بشرت به في صريح وحيك ، الذي اكتنفته بالنور الواضح ، والعدل اللائح الذي ملأ البرية قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا ...

أنّ قطب الاولياء فى كل زمن لا يكون الامنهم (١) وممن قال يكون من غيرهم الاستاذ ابو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج بن عطاء الله »

وفي (الفتوحات المكية) لابن عربي :—

« وقد جاء كم زمانه ، واظلكم اوانه شهداؤه خير الشهداء ، وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه ، اطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق ، وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم . واما هوفي نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية ، يعرف من الله قدر ما تحتاج اليه مرتبته.

واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا تبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة . ولو لا ان السيف بيد المهدي لأفتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان ، بل يضمرون خلافه »

(قلت) قد تنزه البخاري ومسلم عن رواية الخرافة المهدوية . وفي الجزء الثاني من هذا الكتاب،توضيح وتفصيل للمهدي والمهدوية .

(١) قال الالوسي الكبير،والعاقل قد يخصف ويستخف في آن واحد:—

« ذهب قوم الى ان القطب فى كلّ عصر لا يكون الا منهم — من آل البيت — خلافا للاستاذ ابي العباس المرسي حيث ذهب كما نقل عنه تلميذه التاج بن عطاء الله الى انه قد يكون من غيرهم.

ورأيت في مكتوبات الامام الفاروقي مجدد الالف الثاني ما حاصله:—

ان القطبية لم تكن على سبيل الاصالة الا لائمة اهل البيت المشهورين ثم انهم صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة عنهم الى ان انتهت النوبة الى السيد الشيخ عبدالقادر الكيلاني (قدس الله سره النوراني) فنال مرتبة القطبية على سبيل الاصالة،فلما عرج بروحه القدسية الى اعلى عليين نال من نال بعده تلك على سبيل النيابة عنه فاذا جاء (المهدي) ينالها اصالة كما نالهاغيره من الائمة(رضوان

وقال(ابن عربي)في(الفتوحات) في الجزء الاول في البـاب (٢٩) في الصفحة (١٩٦) و (١٩٧) و (١٩٨) :—

« فهذه الآية تدل على ان الله قد شرك اهل البيت مع رسول الله في قوله تعالى ﴿ ليغفرَ اللهُ لكَ ما تقدّمَ من ذَنبِكَ وَمَا تأخّر ﴾ فطهّر الله سبحانه نَبيّه بالمغفرة . فما هو ذنب بالنسبة الينا لو وقع منه لكان ذنباً في الصورة لا في المعنى ، لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا . فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ، ولم يصـدق قوله (ليـذهب عنكم الرجس اهـل البيت ويطهركم تطهيرا)

الله عليم) اهـ

والذي يغلب على ظني ان القطب قد يكون من غيرهم لكن قطب الاقطاب لا يكون الا منهم.

واقول ان السيد الشيخ عبدالقادر(قدس الله سره) قد نال ما نال من القطبية بواسطة جده على اتم وجه فقد كان من اجلة اهل البيت حسنيا من جهة الاب حسينيا من جهة الام »

(قلت) قد نسب الى الشيخ عبد القادر في الطبقات للشعراني ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري وغيرها من (الكرامات) بل من المنديات شيء كثير، فمن المخزيات في الطبقات:—

« كان الشيخ عبدالقادر الجيلي يتكلم على كرسي عال وربما خطا في الهواء خطوات على رؤوس الناس ثم يرجع الى الكرسي»

ومن الهذيان والبهتان في (حياة الحيوان)قصة البنت البغدادية التي اختطفها الجني فانقذها هذا القطب منه (الجزء)(١) الصفحة (١٧٩)

فدخل الشرفاء اولاد فاطمة كلهم ومن هو من اهل البيت الى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران ،[١] فهم المطهرون اختصاصاً من الله ، وعناية بهم . ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت الا في الدار الآخرة

---

(١) قال يوسف النبهاني في كتابه (الشرف المؤبد لآل محمد): —

« من خصائصهم طلب اكرام فاسقهم — اي الفاسق من آل البيت... — وتوقيره واعتقاد ان ذنبه مغفور ؛ وان الله متجاوز عن سيآته ولا بد . قال تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال (ص) : (ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار) وغيره من الاحاديث الدالة على القطع لهم بالجنة من غير سابقة عذاب وانما طلب اكرام فاسقهم لان اكرامه ليس لفسقه وانما هو لعنصره الطاهر ، ونسبه الزاهر . وهذا موجود في طالحهم كوجوده في صالحهم»

(قلت): الاسلام يرفض هذا الكلام والحديث المروي فيه كاذب موضوع.

وفي(العلم الشامخ) للمقبلي: —

« ولقد غلا ابن عربي المتصوفي وزعم ان الله اسقط عن اهل البيت وسامحهم في جميع ما يأتون،قال : وما يصيبنا من ظلم ظالمهم فكما يصيبنا من القدر المطلق ولا نذكرهم في قلوبنا والسنتنا الا بخير » .

وروى الشبلنجي في كتابه (نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار) طائفة من كلام ابن عربي رواية المستجيد الموافق على الكفر وفي كتاب الشبلنجي القذر ، ايضاً :—

فانهم يحشرون مغفوراً لهم.

وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وبما انزله ان يصدق الله تعالى فى قوله (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) فيعتقد فى جميع ما يصدر من اهل البيت ان الله قد عفا عنهم فيه ، فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بهم ، ولا ان يشنا اعراض من قد شهد الله بتطهيره ، وذهاب الرجس عنه ، لا بعمل عملوه ، ولا بخير قدموه بل بسابق عناية الله بهم .

وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا فان الله طهرهم. فليعلم النام لهم ان ذلك راجع عليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو فى زعمه ظلم لا فى نفس الامر . وان حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه . [1] بل حكمُ ظلمهم

«وفي المتن : مما من الله به على محبتي للشرفاء واهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة »

وفيه :—

«قال بعض العلماء : لا ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات . وخالفه معظم العلماء وقالوا : تعظيم الشريف مطلوب بما لا اثم عليه ولو زنى ، وعمل عمل قوم لوط ، وشرب الخمر ، وسحر ، واكل الربا ، وسرق ، وكذب ، واكل اموال اليتامى ، وقذف المحصنات ، وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا . ولا سيما ان كانت هذه الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعي »

(١) هذه اقوال لبعض الائمة في ابن عربي :—

في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) لشمس الدين الذهبي : —

ايانا في نفس الامر يشبه جزئي المقادير علينا : (على الانسان) في ماله ونفسه بغرق او بحرق وغير ذلك من الامور المهلكة فيحترق او يموت احد احبائه ، او يصاب في نفسه . وهذا كله مما لا يوافق غرضه ، ولا يجوز له ان يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضاء، وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر ،وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر ، فان في طي ذلك نعيا من الله لهذا المصاب ، وليس وراء ما ذكرناه خير ، فانه ما وراءه الا الضجر والسخط وعدم الرضا ، وسوءالادب مع الله. فكذا ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من اهل البيت في ماله ، ونفسه وعرضه ، واهله وذويه ، فيقابل ذلك كله بالرضى ، والتسليم ، والصبر ،

« قال الامام تقي الدين بن دقيق العيد سمعت شيخنا ابا محمد بن عبد السلام السلمي يقول (وجرى ذكر ابي عبدالله بن عربي الطائي) : هو كذاب ، فقلت له وكذاب ايضاً ؟ قال : نعم رأيته بدمشق وبه شجة فقال : تزوجت جنية فرزقت منها ثلاثة اولاد ، فاتفق يوماً اني اغضبتها فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة ، وانصرفت فلم ارها . . . »

وفي (نفح الطيب) :— « قد نقد على محي الدين بن عربي اهل الديار المصرية ، وسعوا في اراقة دمه ، فخلص على يد الشيخ ابي الحسن الجاءي فانه سعى في خلاصه ، وتأول كلامه . ولما وصل اليه بعد خلاصه . قال له الشيخ : كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت ؟ فقال له : يا سيدي ، تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران »

ولا يلحق المذمـة بهم اصلا . وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعا .
فذلك لا يقدح فى هذا .

فى (العلم الشامخ) للمقبلي :—

« قال ابن التلمساني وقد قرىء عليه (الفصوص) وقيل له : هذا كله يخالف القرآن ؛ فقال : القرآن ، كله شرك ، وانما التوحيد قولنا . وقيل له: فما الفرق بين اختي وزوجتي ؟ قال : لا فرق عندنا . لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام . فقلنا : حرام عليكم . وسيأتيك كلام ابن عبد السلام ان ابن عربي كان لا يحرم فرجا ، واذا حققت رسائله في الفتوحات وسائر كتبه لم تجد شيئاً الا وهو مضاد للشريعة تعمدا وتمردا »

قال الذهبي في تاريخ الاسلام : « كان ابن عربي قد تصوف فانعزل وجاع وفتح عليه باشياء امتزجت بعالم الخيال والخطرات والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال اشياء ظنها موجودة في الخارج ، وسمع من طيش دماغه خطابا اعتقده من الله . ولا وجود لذلك ابداً في الخارج »

وفي فتوى للامام تقي الدين بن تيمية :—

« وصاحب هـذا الكتاب الذي هو فصوص الحكم مثـل صاحبه الصدر القنوي والتلمساني وابن سبعين والشنبري . ويكفيك بكفرهم ان من اخف اقوالهم ان فرعون مات مؤمناً بريئاً من الذنوب وهذه الفتوى لا تحتمل بسط كلام هؤلاء وبيان كفرهم والحادهم فانهم من جنس القرامطة الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا اكفر من اليهود والنصارى »

وسئل عن (ابن عربي) العلامة عبدالرحمن المعروف (بابن خلدون) الحضرمي المالكي فما قاله :—

ان النبي ما طلب منا عن أمر الله الا المودة في القربى . وفيه سرّ صلة الارحام . ومن لم يقبل سؤال بنيه فيما سأله فيه بأي وجه يلقاه غدا ، او

« ومن هؤلاء ابن عربي وابن سبعين وابن برجان ولهم تآليف كثيرة يتداولونها مشحونة من صريح الكفر ، ومستهجن البدع . وحكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة ، وما يوجد من نسخها بايدي الناس مثل الفصوص والفتوحات لابن عربي واليد لابن سبعين وخلع النعلين لابن قسي وعين اليقين لابن برجان — فالحكم في هذه الكتب وامثالها اذهاب اعيانها متى وجدت بالتحريق بالنار والغسل بالماء حتى يمحى اثر الكتابة لما في ذلك من المصلحة العامة . فيتعين على ولي الامر احراق هذه الكتب دفعا للمفسدة ، ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للاحراق ، والا فينزعها منه ولي الامر ، ويؤدبه على معارضته في منعها لان ولي الامر لا يعارض في المصالح العامة »

وقال الحافظ احمد بن حجر : «ذكر لمولانا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني شيء من كلام ابن عربي وسئل عن ابن عربي فقال : هو كافر »

وقد سئل عن ابن عربي وعن شيء من كلامه ابو عبدالله محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي عالم افريقية في المغرب فقال ما معناه : « من نسب اليه هذا الكلام لا يشك مسلم منصف في فسقه وضلالته وزندقته »

وقال الشيخ ابراهيم الجعبري لما اجتمع بابن عربي : « رايته شيخا نجسا »

وقال ابو محمد بن عبد السلام لما قدم القاهرة وسألوه عن ابن عربي فقال : « هو شيخ سوء مقبوح ، وقال مرة : شيخ سوء كذاب ، لا يحرم

يرجو شفاعته ، وهو ما أسعف بنيه فيا طلب منه من المودة فى قرابته؟ »

ولم يجتزىء شهاب الدين الهيتمي وابن عربي بذاك الهرج،[1] بل ادبرا[2] يدعوان الموسوسين والممرورين ان يرتسموا ويمتثلوا مذعنين — أضغاث الاحلام ، ورؤى المنام.

قال الهيتمي :—

« حكى التقي الفاسي (مؤرخ مكة وحافظها) فى ترجمة صاحب مكة الشريف ابي نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني انه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه . فرأى فى المنام فاطمة وهي بالمسجد الحرام ، والناس يسلمون عليها ، وانه رام السلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات . فتحامل عليها ، وسألها عن سبب اعراضها عنه . فقالت : يموت ولدي ولا تصلي عليه ! فتأدب واعترف بظلمه بعدم

فرجاً . وسئل العلامة الحافظ المفتي للصنف احمد ابن شيخنا الحافظ العراقي فقال: « لاشك في اشتمال (الفصوص) المشهورة على الكفر الصريح الذي لا يشك فيه وكذلك فتوحاته المكية فان صح صدور ذلك عنه ، واستمر عليه الى وفاته فهو كافر يخلد في النار بلا شك »

(١) (الهرج) التخليط ، كثرة الكذب

(٢) مما قاله (الكشاف) في (ثم أدبر يسعى) : « اريد ثم اقبل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال »

الصلاة عليه » [1]

---

(١) وروى هذا الهيتمي في (صواعقه) : « اخبر الجمال المرشدي والشهاب الكوراني ان بعض ابناء تمرلنك اخبر انه لما مرض تمرلنك مرض الموت اضطرب في بعض الايام اضطرابا شديداً فاسود وجهه ، وتغير لونه ثم افاق . فذكروا له ذلك فقال : ان ملائكة العذاب اتوني فجاء رسول الله (ص) فقال لهم : اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي ، ويحسن اليهم ، فذهبوا »

« اخبرنا ان بعض صلحاء اليمن حج بعياله في البحر فلما وصلوا جدة فتشهم المكاسون حتى تحت ثياب النساء ، فاشتد غضبه ، فتوجه الى الله في صاحب مكة السيد محمد بن بركات ، فرأى النبي في المنام وهو يعرض عنه . فقال : لماذا يا رسول الله ؟ قال : أما رأيت في الظلمة اظلم من ابني هذا ؟ فانتبه مرعوبا ، وتاب الى الله ان يتعرض لاحد من الاشراف وان فعل ما فعل »

« حكى التقي بن فهد الحافظ قال : جاءني الشريف عقيل بن هبيل وهو من الامراء المواشم فسألني عشاء فاعتذرت اليه ولم افعل . فرايت النبي في تلك الليلة او في غيرها فاعرض عني فقلت كيف تعرض عني يا رسول الله ، وانا خادم حديثك ؟ فقال : كيف لا اعرض عنك وياتيك ولد من اولادي يطلب العشاء فلم تعشه . قال : فلما اصبحت جئت الشريف ، واعتذرت اليه ، واحسنت اليه بما تيسر . »

وروى السخاوي في (التبر المسبوك) هذا المذيان : « قال بعض القراء ببلاد شيراز وكان ممن حضر مع القراء على قبر تمرلنك : كنت اذا خلا الموضع عن الناس والقراء أقرأ هذه الآية وا كررها : (خذوه فغلوه

(قلت) وفي رواية في غير كتاب الهيتمي :

« فقالت: ترك صلاتك على ولدي ما معناه ؟ قلت : لانه ظالم »

وقال (ابن عربي في الفتوحات) الباب (٥٠٢) الجزء (٤) الصفحة (١٣٩) :—

« ومن خيانتك رسول الله (ص) ما سألك فيه من المودة في قرابته واهل بيته فانه واهل بيته على السواء فى مودتنا فيهم . فمن كره اهل بيته فقد كرهه ، فانه (ص) واحد من اهل البيت فان الحب ما تعلق الا بالاهل لا بواحد بعينه : فاجعل بالك ، واعرف قدر اهل البيت ، فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله (ص) فى سنته .

ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة قال : كنت اكره ما تفعله الشرفاء بمكة في الناس . فرأيت فى النوم فاطمة بنت رسول الله وهي معرضة عني ، فسلمت عليها ، وسألتها عن اعراضهـا . فقالت : انك تقع فى الشرفاء . فقلت لها: يا ستي،الا ترين الى ما يفعلون فى الناس ؟ فقالت : أليس هم بنيّ ؟ فقلت لها : من الآن . وتبت فأقبلت علي ، واستيقظت ! »[1]

ثم الجحيم صلوه) فاتفق انني وانا نائم ببعض الليالي رأيت النبي جالساً ، وعزلتك الى جانبه فنهرته ، وقلت له : الى ههنا يا عدو الله وصلت ! واردت ان اقيمه من جانب النبي . فقال لي النبي : دعه فانه كان يحب ذريتي . فانتبهت وانا فزع ، ولم اعد لما كنت افعله »

(١) ان هذا التخليط ليذكرنا بما رواه صاحب (العقد) في اخبار

(قلت) : سوّد (ابن عربي) صفحات (الفتوحات)

(اهل الحي المشبهين بالمجانين) قال : —

« آل ابي رافع من فضلاء اهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعي شديد . فمن ذلك ان امرأة ابي رافع رأته في منامها بعد موته فقال لها : أتعرفين فلانا الصيرفي ؟ قالت له : نعم . قال : فان لي عليه مائتي دينار . فلما انتبهت غدت الى الصيرفي فاخبرته الخبر وسألته عن مائتي الدينار . فقال : رحم الله ابا رافع . والله ما جرت بيني وبينه معاملة قط . فاقبلت الى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل ابي رافع ، كلهم مقبول القول ، جائز الشهادة . فقصت عليهم الرؤيا ، واخبرتهم خبرها مع الصيرفي وانكاره لما ادعاه ابو رافع . قالوا : ما كان ابو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة . قربي صاحبك الى السلطان ونحن نشهد لك عليه . فلما علم الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها ، وعلم انهم ان شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها قال لهم : ان رأيتم ان تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا . قالوا : نعم والصلح خير ، ونعم الصلح الشطر ، فأد اليها مائة دينار من المائتين . فقال لهم : افعل . ولكن اكتبوا بيني وبينها كتابا يكون وثيقة لي . قالوا : وكيف تكون هذه الوثيقة ؟ قال : تكتبون لي عليها : انها قبضت مني مائة دينار صلحا عن مائتي الدينار التي ادعاها ابو رافع علي في نومها ، وانها قد ابرأتني منها ، وشرطت على نفسها ألا ترى ابا رافع في نومها مرة اخرى فيدعي علي بغير هذه فتجيء بفلان وفلان يشهدان علي لها .

فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا : قبحك الله ، وقبح ماجئت به ! »

وصحائفه فى مكة وهو ثَوِيّ العلويين . وقد اراد ان يضم الى ما سخف فيه ، والى اسخاطه هذا الدين — نقيصة التزلف فأهرأ في كلامه ، (١) وانسلخ من اسلامه ، وهذا هو الخذلان (والعياذ بالله) بتمامه .

***

آل ابرهيم وآل عمران

آل محمد

قال السيد الموسوي :—

« وفضل العترة على غيرهم ثابت بقول الله تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين (٢) ﴾ ﴿ أم يحسدون

---

(١) اهرأ في كلامه : جاء بالهراء

(٢) في (مفاتيح الغيب) : —

« المراد به عالمو زمان كل واحد منهم »

في (روح المعاني) : —

« وروي عن أئمة اهل البيت انهم يقرءون : ﴿ وآل محمد على العالمين ﴾

قلت : هل هذا مما نقص من (الكتاب) الذي قال الله فيه : ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ ؟؟!!! . . « فقد روي الكليني منهم — كما يقول صاحب روح المعاني — عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله

الناس على ما آتاهم الله من فضله . فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيماً ﴾ وقد فسر الله اصطفاء العترة فى الكتاب في اثني

ان القرآن الذي جاء به جبريل الى محمد (ص) (٧١٠٠) آية والمشهور عندنا انه (٦٦١٦) آية . وروى محمد بن نصر انه كان في (لم يكن) اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء آبائهم وروي عن محمد بن جهم الهلالي وغيره عن ابي عبد الله ان (امة هي اربى من امة) ليس كلام الله بل حرف عن موضعه والمنزل (ائمة هي ازكى من ائمتكم)

وذكر ابن شهراشب المازندراني في كتاب المثالب له أن سورة الولاية اسقطت بتمامها . وكذا اكثر سورة الاحزاب فانها كانت مثل سورة الانعام فاسقطوا منها فضائل اهل البيت ، وكذا اسقطوا لفظ (ويلك) من قبل : لا تحزن ان الله معنا . و (عن ولاية علي) من بعد : وقفوهم انهم مسؤولون . و (بعلي بن ابي طالب) من بعد : وكفى الله المؤمنين القتال . و (آل محمد) من بعد: وسيعلم الذين ظلموا الى غير ذلك»

في (الفصل) لابن حزم :—

« ذكر عمرو بن بحر الجاحظ وهو وان كان احد المجان ومن غلب عليهم الهزل ، واحد الضلال المضلين فاننا ما رأينا له تعمد كذبة يوردها مثبتاً لها ، وان كان كثيراً لا يرد كذب غيره . قال: اخبرني ابو اسحق ابرهيم النظام وبشر بن خالد انهما قالا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق : ويحك ! اما استحييت من الله ان تقول في(كتابك في الامامة) : ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن (ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) قال : فضحك والله شيطان الطاق ضحكا طويلا حتى كأنا نحن الذين اذنبنا»

عشر موضعا . وهذه خصوصية لا يلحقهم فيها احد »

أقول:ليس معنى الآل فى الآيتين كما خال : ليس معناه العترة أو

ومن قول الامامية كلها قديماً وحديثاً ان القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ، ونقص منه كثير ، وبدل منه كثير . حاشا علي بن الحسن ابن موسى بن محمد بن ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب وكان امامياً يتظاهر بالاعتزال مع ذلك ، فانه كان ينكر هذا القول ، ويكفر من قاله . وكذلك صاحباه ابو يعلى الطوسي وابو القاسم الرازي »

قال الطبرسي في (مجمع البيان) : ـ

« اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها ، واما النقصان فقد روي عن قوم من اصحابنا وقوم من حشوية العامة . والصحيح خلافه ، وهو الذي نصره المرتضى واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب (المسائل الطرابلسيات) وذكر في مواضع : ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام ، والكتب المشهورة؛ فان الدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم تبلغه فيما ذكرناه لان القرآن مفجر النبوة ، ومأخذ العلوم الشرعية ، والاحكام الدينية . وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مزيدا او منقوصا مع العناية الصادقة ، والضبط الشديد ؟ ! »

(قلت) الطبرسي الامامي يقول هذا القول الحق . وابو عيسى الترمذي الذي يعد أهل السنة كتابه من الكتب الستة ـ لا يتحرج من رواية هذا الحديث : ـ

ذوي القربى . والمقصود متضح ، فآل ابرهيم قبيله ، وأهل دينه، ولن تُعطِ الآيتان غير ذلك اللهم إلاّ ان يُجلب اليهما تفسير من عند (اهل السبت) فيقال : إن الكهانة لن تكون الا فى سبط هرون .

ونحن اليوم مع العربية لا العبرية ، وعند الاسلامية لا اليهودية فقل عربياً ، واعقل عربياً « ولا تلبسوا الحقّ بالباطل ،وتكتموا الحقّ وأنتم تعلمون »

« وعن ابي بن كعب ان رسول الله قال له : ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن فقرأ عليه (لم يكن الذين كفروا) وقرأ فيها : (ان الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ، ومن يفعل خيراً فلن يكفره) وقرأ فيها : (لو ان لابن آدم واديا من مال لابتغى اليه ثانياً ، ولو ان له ثانياً لابتغى اليه ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب) » . . .

وهذا حديث رواه مسلم في جامعه ولم يقل انه قرآن (ولا حديث قدسي . . .) وهذه رواية مسلم :—

« . . . عن انس قال : قال رسول الله (ص) : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب »

وفي (الجزء الثاني من هذا الكتاب) توضيح هذا للبحث المهم

وهـذه اقوال ائمـة محققين في الآلين : آل ابرهيم ، وآل عمران، وآل محمد . وفيها الحق بيّناً ، وفيها الحجج شُهباً نيّرات

في (تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول) :—

« وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) : في قوله تعالى : (آل ابرهيم وآل عمران) قال : هم المؤمنون من آل ابرهيم وآل عمران . وآل يسين وآل محمد . يقول الله تعالى : (ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه) وهم المؤمنون (وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) اخرجه البخاري تعليقاً »

وفي (الفِصَل في الملل والاهواء والنحل) لابن حزم :—

« ذهب بعض الروافض الى ان لذوي قرابة رسول الله فضلا بالقرابة فقط ، واحتج بقول الله تعالى : (ان الله اصطفى ادم ونوحاً وال ابراهيم وال عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض »

وهذا كله لا حجة فيه. أما اخباره تعالى بانه اصطفى آل ابرهيم الخ فأنه لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما : اما ان يعني كل مؤمن او يعني مؤمني اهل بيت ابرهيم وعمران ، لا يجوز غير هذا . لأن آزر والد ابرهيم كان كافراً ، عدواً لله ، لم يصطفه الله الا لدخول النار ، فان اراد الوجه الذي ذكرنا لم نمانعه ، ولا ننازعه في ان موسى الخ مصطفون على العالمين. فاين حجة ههنا لبني هاشم ؟ »

وفيه :—

« يلزم من احتج بقوله تعالى : (ان الله اصطفى الخ) ان يقول : ان من أسلم من الهارونيين من اليهود افضلُ من بني هاشم ، واشرف واولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابرهيم ، وفيهم ورد النص »

في (جامع البيان) :—

« ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين . انما عنى بآل ابرهيم وآل عمران المؤمنين ، وقد دلّنا على ان ال الرجل اتباعه وقومه ومن هو على دينه . وبالذي قلنا روي القول عن ابن عباس انه كان يقول : عن علي عن ابن عباس : قوله (ان الله اصطفى الخ) قال: هم المؤمنون من آل ابرهيم وآل ياسين وآل محمد »

وفي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) :—

« اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله : (وآل ابرهيم وعمران) قال : هم المؤمنون من آل ابرهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد »

في (روح المعاني) :—

« روي عن ابن عباس والحسن (فى قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابرهيم وآل عمران) انهم من كان على دينه كآل محمد »

وفى (جامع البيان) فى قوله تعالى : (ام يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله الخ) بعد اذ اورد قولا لجماعة :—

« وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال : ان الله عاتب اليهود الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات فقال لهم في قيلهم للمشركين من عبدة الاوثان أنهم اهدى من محمد واصحابه سبيلا ، على علم منهم بأنهم فى قيلهم ما قالوا من ذلك كذبة —: (ام يحسدون محمداً واصحابه على ما اتاهم الله من فضله) وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان ما قبل قوله : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) يذم القائلين من اليهود للذين كفروا:هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا . فالحاق قوله اميحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله بذمهم على ذلك ، وتقريظ الذين آمنوا الذين قيل فيهم ما قيل — أشبه وأولى .

ومعنى الفضل في هذا الموضع النبوة التي فضل الله بها محمداً وتشرف بها العرب اذ آتاها رجلا منهم دون غيرهم .

عن قتادة : حسدوا هذا الحي من العرب على ما آتاهم الله من فضله : بعث الله منهم نبياً فحسدوهم على ذلك »

في (مفاتيح الغيب) :—

« في المراد بلفظ الناس قولان (الاول) أنه محمد (ص) وانما جاز ان يقع عليه لفظ الجمع وهو واحد لانـه اجتمع عنده من خصال الخير ما لا يحصل الا متفرقاً فى الجمع العظيم . والقول الثاني المراد به ههنا الرسول ومن معه من المؤمنين . والفضل الذى لاجله صاروا محسودين هوالنبوة والكرامة الحاصلة بسببها فى الدين والدنيا . »

وان قصد السيد (الموسوي) في قول الله : (ام يحسدون الناس الخ) ما رواه ابو الحسن المغازلي عن الباقر — وقد اوردته فى الصفحة (٩٠) من هذا الكتاب — فقصده بعيد حق بعيد . وما أشبه التفسير « فى اصطفاء العترة في الكتاب في اثني عشر موضعاً » — بالتفسير الباقري . وقد ذكر الهيتمي (وهو من أهل الدجل) في (صواعقه) اربع عشرة آية في (آل البيت)... فالفاضل المجادل قد ذهبت عليه آيتان ، وآفة العلم النسيان..

***

من هم آل محمد

فى الاسلامية

رويت أقوال الائمة في (آل ابرهيم وآل عمران) وهذه اقوال ثقات أثبات من آل محمد (في آل محمد) :—

فى (المجموع) شرح (المهذب) :—

« إن الآل كل المسلمين التابعين له (صلى الله عليه وسلم) الى يوم القيامة حكاه القاضي ابو الطيب فى تعليقه عن بعض اصحابنا ، واختاره الازهري وآخرون ، وهو قول سفيان الثوري وغيره من المتقدمين . رواه البيهقي عن جابر بن عبدالله الصحابي وسفيان الثوري وغيرهم . واحتج

القائلون بهذا بقول الله تعالى : (ادخلوا آل فرعون ، أشدّ العذاب) [1] والمراد جميع اتباعه كلهم »

وفي فتح العزيز شرح الوجيز :—

« كل مسلم آله صلوات الله عليه »

وفى (لوائح الأنوار البهية لشرح الدرة المضية) للسفّاريني:—

« آله اتباعه على دينه الى يوم القيامة . حكاه ابن عبدالبر عن بعض اهل العلم . واقـدم من روي عنـه هذا القول جابر بن عبدالله (رضي الله عنهما) ذكره البيهقي واختاره بعض الشافعية . قلت : وكثير من علمائنا فى مقام الدعاء خاصة ، وقيل : هم الاتقياء من امته حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة »

قال (النووي) فى شرح (مسلم) :—

---

(١) قال السجستاني في تفسيره (نزهة القلوب) : « (آل فرعون) قومه واهل دينه »

وفي (لسان العرب) :—

« آل محمد اهل دين محمد . وقيل : آله اصحابه ومن آمن به . وآل الرجل ايضاً اتباعه قال الاعشى:

فكذبوها بما قالت فصبحهم
ذو آل حسان يزجي السم والسلعا

يعني جيش تبع . ومنه قوله عز وجل : ادخلوا آل فرعون اشد العذاب »

« واختلف العلماء فى ال النبى (ص) على اقوال أظهرُها — وهو اختيار الازهري وغيره من المحققين — أنهم جميع الامة »

في (منهاج السنة) لابن تيمية :—

« ذهبت طائفة من اصحاب مالك واحمد وغيرهما الى أنهم امة محمد وقالت طائفة من الصوفية انهم الاولياء من امته وهم المؤمنون المتقون »

في (كليات) ابي البقاء :—

« آل النبي من جهة الدين كل مؤمن تقي . كذا أجاب رسول الله حين سئل عن الآل »

فآل ابرهيم هم اهل دينه ، وآل عمران هم اهل دينه ، وآل محمد هم اهل دينه . هم المسلمون كلهم اجمعون ، هم المؤمنون المتقون ، فليس آل محمد — بني هاشم و بني المطلب ولا بني قصي ، ولا قريشاً ، ولا العرب . آله المسلمون كلهم اجمعون ، آله كل مسلم ، آل كل متق .

في (منهاج السنة) :—

« واما الاتقياء من امته فهم اولياؤه كما ثبت في الصحيح انه قال (ان ال ابى فلان — يعني ال ابى طالب — ليسوا لي باولياء وانما وليي الله وصالح المؤمنين) فبيّن ان أولياءه صالح المؤمنين وكذلك فى حديث اخر : (ان اوليائي المتقون حيث كانوا واين كانوا) وقد قال الله تعالى : (وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) واذا كان كذلك

فأولياؤه المتقون، بينه وبينهم قرابة الدين والايمان والتقوى . وهذه القرابة الدينية اعظم من القرابة الطبيعية . والقرب بين القلوب والارواح اعظم من القرب بين الابدان ، ولهذا كان افضل الخلق اولياؤه المتقون . واما اقاربه فقيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر فان كان فاضل منهم كعلي وجعفر والحسن والحسين فتفضلهم بما فيهم من الايمان والتقوى وهم اولياؤه بهذا الاعتبار لا بمجرد النسب »

وفي (الفصل) لابن حزم :—

« فصح ضرورة انه لا ينتفع احد بقرابته من رسول الله ، ولا من نبي من الانبياء والرسل ، ولو ان النبي ابنه او ابوه وامه نبية . وقد نص الله في ابن نوح ووالد ابرهيم وعم محمد ما فيه الكفاية . وقد نص الله على ان من انفق من قبل الفتح وقاتل اعظمُ درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا .

فصح ضرورة ان بلالا وصهيبا والمقداد وعمارا وسالما وسلمان افضل من العباس وبنيه : عبدالله والفضل وقثم ومعبد وعبيدالله . ومن عقيل بن ابي طالب والحسن والحسين بشهادة الله ، فان هذا لا شك فيه ، ولا جزاء الا على عمل ، ولا يُنتفع عند الله بالارحام ولا بالولادات ، وليست الدنيا دار جزاء فلا فرق بين هاشمي وقرشي وعربي وعجمي وحبشي وابن زنجية . والكرم والفوز لمن اتقى الله »

الصلاة على النبي

قال السيد (الموسوي) :—

« ويشهد ايضـاً قوله (عز وجـل) :(ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا ، صلوا عليه ، وسلموا تسليما) في صحيح البخاري في باب التفسير : عن كعب بن عجرة : لما نزلت هذه الآية قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد .

ويروى عنه : لا تصلوا علي الصلاة البتراء . ففي هذا دليل ظاهر على ان الامر بالصلاة عليه ، والصلاة على آله مراد من هذه الآية وانه (ص) جعل نفسه منهم »

اقول : الآية الكريمة لا تدل الا على ما تدل عليه وهو الصلاة[1]

(١) في (جامع البيان) : —

« الصلاة في كلام العرب من غير الله انما هو دعاء يقول (تعالى ذكره) يا ايها الذين آمنوا ادعوا لنبي الله محمد ، وسلموا عليه تسليما »

وقال الكشاف : « اي قولوا الصلاة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يترحم عليه الله ويسلم »

في (كليات) ابي البقاء :—

« وكراهة افراد الصلاة عن السلام انما هي لفظاً لا خطا او محمول على من جعله عادة والا فقد وقع الافراد في كلام جماعة من ائمة الهدى

والتسليم على النبي وحده . وإنـه لم يُذكر فيها غيرَ النبي أحد،ولم يُشرك فيها في امر الله مُشرَكٌ . وقـد اتضحت ايما اتضاح فلن يقدر التأويل ان يحول في ثني من اثنائها ، ولن يستطيع مِراءٌ ان يسرُبَ في نحو من انحائها . وليس ثمة خفاء او لَبْس حتى يُزاحَ بتبيين ، ولم يجهل القوم الجهل العظيم فيغبى عليهم كلام نيّر مبين .

الله يقول : ﴿يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ فأيّ عربي فطِن او غبي لا يلقف ذهنه هذا الكلام سريعاً . وإن الصلاة كالسلام الذي قالوا انهم علموه ، فكيف يسألون عن مثل ما لم يجهلوه ؟ وهل يأمر رسول الله بغير ما امر الله ؟ !

انّ هناك من أشرك في الصلاة بالنبي غيره ، (١) وهناك من

وكتابة الصلاة في اوائل الكتب قد حدثت في اثناء الدولة العباسية ولهذا وقع كتاب البخاري وغيره من القدماء عاريا عنها . والظاهر انهم يكتفون بالتلفظ »

(١) رواية في تفسير الطبري اشركت ابرهيم ، ورواية ثانية اشركت آل ابرهيم ، ورواية ثالثة اشركت اهل بيت النبي وابرهيم ، ورواية رابعة اشركت آل محمد وآل ابرهيم ، ورواية خامسة اشركت ابرهيم وآل ابرهيم، وفي رواية آل محمد وابرهيم .

اوجب هذه الصلاة في كل صلاة. والحق غير شركهم، ولم يجب ما اوجبوا . وهؤلاء ائمة في الدين يقولون، فاستمع لما يقولون:

قال ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية) :—

« لم يأمر الله بالصلاة على مُعيّن غير النبي » .

وقال السفّاريني في (لوائح الانوار البهية) :—

« قال ابن عباس (رضي الله عنهما) :لا تنبغي الصلاة الا على النبي، ولكن يُدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار [١] »

وقال ابن الاثير في كتابه (النهاية في غريب الحديث

وروايات في الكتب الستة اشركت ازواج النبي وذريته ايضاً...!!

وهذه الروايات كلها جمع تضمحل امام هذا القول الكريم :—

« ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »

وهيهات هيهات ان يريد رسول الله غير ما عناه الله ، وهل يتصور ان يكون هذا التميز في دين العدل والتوحيد ؟ وهل يقبل ان يكلف النبي (ص) امته هذه الصلاة على ازواجه وعلى ذريته ، وهل للنبي ذرية ؟ ومن ذريته ؟ ؟ ؟

واذا كانت الائمة قد شنعوا على الشافعي لقوله بوجوب الصلاة على النبي وحده في الصلاة لحقيق بالعقلاء ان يعلوا قدر النبي عما لا يجوز في دينه .

(١) في (منهاج السنة) :—

« روي عن ابن عباس انه قال : لا تصلح الصلاة الا على النبي »

والأثر) :ـ

« فاما قولنا : اللهم صل على محمد. فمعناه عظّمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته ، وابقاء شريعتـه ، وفى الآخرة بتضعيف أجره ومثوبته . وقيل : المعنى لما أمر الله سبحانه بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب أحلناه على الله ، وقلنا : اللهم ، صل انت على محمد لانك أعلم بما يليق به .

وهذا الدعاء قد اختُلف فيه هل يجوز اطلاقه على غير النبي ام لا ؟ والصحيح انه خاص له فلا يقال لغيره .

وقال الخطابي : الصـلاة التى بمعنى التعظيم والتكريم لا تقال لغـيره والتي بمعنى الدعاء والتبريك تقال لغيره . ومنه الحديث (اللهم صل على آل ابي اوفى) اي ترحم وبرّك . وقيل فيه : ان هذا خاص له ولكنه هو آثر به غيره واما سواه فلا يجوز ان يخص به احداً [١] »

في (البحر الرائق) لابن نجيم :ــ

« واما موجب الأمر فى قوله تعالى (صلوا عليه) فهو افتراضها فى العمر

---

(١) هذا قول للزمخشري يروى للوقوف عليه : « فان قلت فما تقول في الصلاة على غيره (قلت) القياس جواز الصـلاة على كل مؤمن لقوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم) وقوله (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) وقوله (ص) اللهم صل على آل ابي اوفى »

ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو ان كانت على سبيل التبع فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره بالصلاة كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعـاراً لذكر رسول الله ، ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض »

مرة واحدة في الصلاة او خارجها لان الأمر لا يقتضي التكرار. وهـذا بلا خلاف »

في (المبســوط) للسرخسي :—

« والآية تدل على ان الصلاة واجبـة عليه فى العمر مرة فان مطلق الأمر لا يقتضي التكرار. وبه نقول. وكان الطحاوي يقول: كلما سمع ذكر النبي (ص) من غيره او ذكره بنفسه يجب عليه ان يصلي عليه، وهو قول مخالف للاجماع، فعامة العلماء على ان ذلك مستحب وليس بواجب »

وقال ابن همام فى (فتح القدير) :—

« وموجب الامر القاطع الافتراض مرة فى العمر فى الصلاة اوخارجها لانه لا يقتضي التكرار وقلنا به »

وفى (شرح النهج) لابن ابي الحديد : —

« اختلف في الصلاة على النبي هل هي واجبة ام لا ؟ فمن الناس من لم يقل بوجوبها، وجعل الامر فى هذه الآية للندب. ومنهم من قال انها واجبة. واختلفوا فى حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره ومنهم من قال: تجب فى كل مجلس مرة واحدة، وان تكرر ذكره. ومنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال فى اظهار الشهادتين.

واختلف ايضاً فى وجوبها فى الصلاة المفروضة فأبو حنيفة واصحابه لا يوجبونهـــا فيها. وروي عن ابرهيم النخعي أنهم كانوا يكتفون (يعني

الصحابة) بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واوجبها الشافعي وأصحابه »

في (ارشاد الساري) للقسطلاني: —

« الامر للوجوب في الجملة او كلما ذكر او في العمر مرة واحدة لان الامر المطلق لا يقتضي تكرارا والماهية تحصل بمرة [1] »

---

(١) في (المواهب اللدنية) : —

« اختلف في حكم الصلاة عليه (صلى الله عليه وسلم) على اقوال: —

(احدها) تجب في القعود آخر الصلاة بين التشهد وسلام التحلل . قاله الشافعي ومن تبعه .

(الثاني) انها تجب في الجملة بغير حصر لكن اقل ما يحصر به الاجزاء مرة.

(الثالث) يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد . قاله ابو بكر بن بكير من المالكية .

(الرابع) تجب كلما ذكر وهو قول كثيرين من الحنفية والشافعية والمالكية.

(الخامس) في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره .

(السادس) في كل دعاء حكاه الزمخشري.

(السابع) انها من المستحبات وهو قول ابن جرير الطبري.

(الثامن) تجب في العمر مرة في الصلاة او غيرها . قاله ابو بكر الرازي من الحنفية

في (الكشاف) :—

« اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره ، ومنهم من قال : تجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما في آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ، ومنهم من اوجبها في العمرمرة وكذا قال في اظهار الشهادتين . والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر »

وقال ابن همام في (فتح القدير) :—

« قال القاضي عياض : وقد شذّ الشافعي (رحمه الله) فقال : من لم يصل عليه فصلاته فاسدة ، ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها ، وشنّع عليه فيه جماعة منهم الطبري والقشيري وخالفه من اهل مذهبه الخطابي وقال : لا اعلم له قدوة . والتشهدات المرويات عن ابن مسعود وابن عباس وابي هريرة وجابر وابي سعيد وابي موسى وابن الزبير لم يذكر فيها ذلك .[1] وما روي عنه عليه السلام (لا صلاة لمن لم يصل علي)

(التاسع) تجب في الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك عن ابي جعفر الباقر .

(العاشر) تجب في التشهد الاول والاخير وهو قول الشعبي واسحق ابن راهويه »

(١) في (الكشاف) :—

« فان قلت فالصلاة عليه في الصلاة أهي شرط في جوازها ام لا (قلت)

ضعّفه أهل الحديث كلهم. وكذا ما جاء في حديث ابن مسعود عنه (ص): (من صلى صلاة لم يصل علي فيها وعلى اهل بيتي لم تقبل منه) وهذا ضعف بجابر الجعفى .

وروى البيهقى عن رجل من بنى الحارث عن ابن مسعود : اذا تشهد احدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفيه المجهول . وكره الصلاة على غير الانبياء »

وفي (العناية) على (الهداية) :—

« انه لا تدل الآية على كونها فى الصلاة ألبتة . وهو مختار صاحب التحفة .

وكيفية الصلاة المعروفـــة عند العامة قالوا : أنها نقلت عن محمد بن الحسن وعلي وابن عباس وجابر »

فى (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق) للزيلعي :—

« قال الشافعى (رحمه الله) الصلاة على النبي (ص) فرض لقوله تعالى : (صلوا عليه) [1] والامر للوجوب ، ولا تجب خارج الصــلاة ،

ابو حنيفة واصحابه لا يرونها شرطاً (وعن ابرهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك — يعني الصحابة — بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي . واما الشافعي فقد جعلها شرطا »

(١) هـذا قول الشافعي في (كتاب الام) في باب التشهد والصلاة على النبي :—

« فرض الله عز وجل الصلاة على رسوله (صلى الله عليه وسلم) فقال:

فعينت في الصلاة ، وإلاّ يلزم ترك الامر . ولنا انه (عليه الصلاة والسلام) علّم الاعرابي فرائض الصلاة ولم يعلمه الصلاة على النبي (ص) [١] ولو كان فرضاً لعلمه . وكذا لم يروَ في تشهد احد من الصحابة . ومن اوجبها فقد خالف الآثار . وقال جماعة من اهل العلم : ان الشافعي خالف الاجماع وليس له سلف يقتدى به . منهم ابن المنذر ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي وليس في الآية دلالة على ما قال لان الأمر لا يقتضي التكرار بل يجب في العمر مرة كما اختاره الكرخي او كلما ذكر النبي كما اختاره الطحاوي . فعلى التقديرين قد وفينا بموجب الامر بقولنا : السلام عليك ايها النبي . فلا يجب ثانياً في ذلك المجلس اذ لو وجب لما تفرغ لعبادة اخرى لان الصلاة لا تخلو عن ذكره (ص) فيكتفى بمرة »

وقال ابن تيمية في (منهاج السنة) :—

« والفقهاء متنازعون في وجوب الصلاة على النبي في الصلاة وجمهورهم لا يوجبها ومن اوجبها يوجب الصلاة عليه (وحده)

(ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة ، ووجدنا الدلالة عن رسول الله (ص) بما وصفت من ان الصلاة على رسوله فرض في الصلاة »

(١) في (المبسوط) : « وحين علم الاعرابي اركان الصلاة لم يذكر الصلاة عليه »

بل قد تنازع العلماء فيما اذا دعا لقوم معينين في الصلاة هل تبطل صلاته،على قولين وان كان الصحيح انها لا تبطل »

في (الهداية) لابي بكر المرغيناني :—

« الصلاة على النبي ليست بفريضة عندنا خلافاً للشافعي . والصلاة على النبي خارج الصلاة واجبة اما مرة واحدة كما قاله الكرخي او كلما ذكر (صلى الله عليه وسلم) كما اختاره الطحاوي »

وفي (حاشية الشيخ الشلبي) على شرح (الكنز) :—

« واعترض على قول الطحاوى ، فخر الاسلام ، فى الجامع الكبير بان الصلاة على النبى لم تخل عن ذكره فلو وجبت كلما ذكر لا نجد فراغا عن الصلاة عليه مدة عمرنا .

قال الامام السرخسي:والمختار انها مستحبة كلما ذكر النبى (ص) وعليه الفتوى »

قال (النووي) فى شرح (مسلم) وهو شافعي يرى الوجوب :—

« اعلم ان العلماء اختلفوا فى وجوب الصلاة على النبى عقب التشهد الاخير فى الصلاة فذهب ابو حنيفة ومالك والجماهير الى انها سنة لو تركت صحت الصلاة . وذهب الشافعي واحمد الى انها واجبة لو تركت لم تصح الصلاة . وقد نسب جماعة الشافعى الى مخالفة الاجماع ولا يصح قولهم فانه مذهب الشعبي . وفى الاستدلال لوجوبها خفاء ، واصحابنا يحتجون بحديث

ابي مسعود الانصاري:قالوا : كيف نصلي عليك يا رسول الله ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد . قالوا : والامر للوجوب . وهذا القدر لا يظهر الاستدلال به الا اذا ضم اليه الرواية الاخرى : كيف نصلي عليك ، اذا نحن صلينا عليك فى الصلاة فقال (ص) قولوا:اللهم،صل على محمد وعلىآل محمد وهذه الزيادة رواها ابو حاتم بن حبان والحاكم ابو عبدالله [1]

وهذان الحديثان وان اشتملا على ما لا يجب بالاجماع فلا يمتنع الاحتجاج بهما فان الامر للوجوب فاذا خرج بعض ما يتناوله الأمر عن الوجوب بدليل — بقى الباقي على الوجوب . والواجب عند اصحابنا : (اللهم صل على محمد) [2] ولنا وجه شاذّ انه يجب الصلاة على الآل وليس بشيء »

---

(١) في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) :—

« عن الحسن بن علي قال : قالوا : يا رسول الله ، أرأيت قول الله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قال : ان هذا لمن المكتوم ولو لا انكم سألتم عنه ما اخبرتكم ان الله (عز وجل) وكل بي ملكين لا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان : غفر الله لك . وقال الله وملائكته : آمين . رواه الطبراني وفيه الحكم بن عبدالله بن خطاف وهو كذاب »

(٢) وفي (المجموع) شرح (المهذب) :—

« لو قال اللهم صل على النبي او على احمد أجزأه وكذا قطع الرافعي بانه لو قال : صلى الله على رسوله أجزأه قال : وفي وجه يكفي ان يقول صلى الله

قلت : هذا قول عالم شافعي يرى الوجوب وقـــد قصر الصلاة — موجباً اياها في الصلاة — على النبي وحده . والوجه الشاذّ في الاشراك ليس بشيء كما قال هو نفسه . والآل عنده هم الامة[1] وقد ذُكر ذلك من قبل .

ولقد اطنبت في ايراد اقوال في الصلاة على النبي في الصلاة

عليه والكناية ترجع الى قوله في التشهد واشهد ان محمداً رسول الله قال : وهذا نظر الى المعنى

وقال القاضي حسين في تعليقه لا تجزئه أن يقول اللهم صل على احمـد او النبي بل تسمية محمد واجبة »

وفي (روح المعاني) :—

« ويكفي (اللهم صل على محمد) لانه الذي اتفقت عليه الروايات في بيان الكيفية

وقال بعض من اوجبها في الصلاة : انه كما يكفي (اللهم صل على محمد) بخلاف (الصلاة على رسول الله) فانه لا يجزىء اتفاقاً لانـه ليس فيه اسناد الصلاة الى الله تعالى

وفي (المبسوط) للسرخسي : « كان ابرهيم النخعي يقول : يجري من الصلاة على النبي بقوله : السلام عليك ايها النبي »

(١) في البحر الرائق لابن نجيم :—

« واختار النووي انهم (الآل) جميع الامة »

وفي غيرها لاعراض الناس عن سنة السلف الصالح فيها واتباعهم غير سبيل الحق، اللهم يرجعون،

***

التشهد والدعاء

قال السيد (الموسوي) :—

« قال الامام فخر الدين الرازى : والثالث ان الدعاء للآل منصب عظيم ، وقد جعل هذا الدعاء فى خاتمة التشهد فى الصلاة وهذا لم يوجد فى غير الآل »

أقول : هذا ما سطره الرازي في (مفاتيحه) :—

« ان الدعاء للآل منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة . وهو قوله : اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، وارحم محمداً ، وآل محمد . وهذا التعظيم لم يوجد فى حق غير الآل . فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب »

وروى الرازي بعد هذا التخليط ابياتا ثلاثة للشافعي ، ذكر السيد الموسوي منها اثنين . ولم يرو الرازي البيتين[1] ذوي

---

(١) البيتان هما

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

المين اللذين رواهما (الموسوي) معزوين الى الشافعي .

وفى مفاتيح الرازي الصواب والخطأ ، والحق والباطل .
وقد أبطل في هذا الموطن إبطالا ، وضل ضلالا ، وقال محالا .
وفي كتابه ذي الحسنات الكثيرة سيئات ، وعند حقائقه ترّهات .
و « الحق أبلج ، والباطل لجلج » وهذا تشهد القوم ، وهذا دعاؤهم .
وهما يفندان قول الرازى تفنيدا :—

قال الوزير ابن هبيرة في كتاب (الافصاح عن معاني الصحاح) :—

« اتفقوا على الاعتداد بكل واحد من التشهد [1] المروى عن النبي من طريق الصحابة الثلاثة ، وهم عمر بن الخطاب ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عباس . ثم اختلفوا فى الاولى منها فاختار ابو حنيفة واحمد تشهد ابن مسعود ، واختار مالك تشهد عمر بن الخطاب ، واختار الشافعى تشهد ابن عباس . »

وهذا تشهد ابن مسعود كما رواه البخارى ومسلم فى

وقد خالف هذا القائل كتاب الله في بيته الاول واجماع أئمة المسلمين في بيته الثاني . وأني لاستبعد ان يكون الشافعي هو قارض البيتين

(١) في (ارشاد الساري) للقسطلاني شارح البخاري : —

« التشهد تفعل من تشهد . سمي بذلك لاشتماله على النطق بشهادة الحق تغليباً له على بقية اذكاره لشرفها ، وهو من باب اطلاق اسم البعض على الكل »

كتابيهما

« التحيات لله ، والصلوات والطيبات . السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد ألاّ اله الاّ الله ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله »

وهـــذا تشهد عمر بن الخطاب كما رواه مالك في (الموطأ) :—[1]

« التحيات لله ، الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله . السلام عليك ايها النبي ورحمـــة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، اشهد ألا اله الا الله ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله . »

وهذا تشهد ابن عباس كما ورد في (كتاب الام) للشافعي:—

« التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ، سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، سلام علينا وعلى عباده الصالحين . أشهد ان لا اله الا

---

(١) في (الموطأ) :—

« حدثني يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عبدالقاري انه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول : قولوا » ثم ذكر تشهد عمر

(قلت) : (المبسوط) للسرخسي روى لتشهد عمر هـــذه الصورة : « التحيات الناميات الزاكيات المباركات الطيبات لله » وقال ان مالكا اخذ به والذي في الموطأ هو المذكور في المتن

الله واشهد ان محمدا رسول الله » (١)

وروى مالك في (الموطأ) تشهداً لابن عمر وتشهدين لعائشة وهي مثل السابقات في المعاني وروى الطيالسي في مسنده تشهد ابن مسعود كما رواه البخارى (٢)

قال السرخسي في (المبسوط) :—

---

(١) في كتاب الام بعد ايراد تشهد ابن عباس :—

« (قال الربيع) وحدثنا يحيي بن حسان (قال الشافعي) وبهذا نقول. وقد رويت في التشهد أحاديث مختلفة كلها فكان هذا أحبها الي لانه اكملها . »

في (المبسوط) : « والمختار عند الشافعي تشهد ابن عباس وهو يقول بان ابن عباس كان من فتيان الصحابة فانما يختارون ما استقر عليه الامر آخراً فاما ابن مسعود فهو من الشيوخ ينقل ما كان في الابتداء . ولان تشهد ابن عباس اقرب الى موافقة القرآن قال الله تعالى : تحية من عند الله مباركة طيبة. والسلام بغير الالف واللام اكثر في القرآن : سلام عليكم طبتم ، سلام عليكم بما صبرتم »

وفي (المبسوط) : « ومن الناس من اختار تشهد ابي موسى الاشعري : التحيات لله الطيبات لله والصلوات لله . والباقي كتشهد ابن مسعود »

(٢) في (المجموع) شرح (المهذب) :—

« اجمع العلماء على الاسرار بالتشهدين وكراهة الجهر بهما . واحتجوا له بحديث عبدالله بن مسعود قال : (من السنة ان يخفي التشهد) . والعمل عليه عند اهل العلم » .

قال النووي في شرح مسلم :—

« اختلفوا في التشهد هل هو واجب ام سنة فقال الشافعي وطائفة :

« ويُكره أن يزيد فى التشهد شيئاً او يبتدىء قبله بشيء ، وابن مسعود يقول : وكان يأخذ علينا بالواو والألف ، فذلك تنصيص على انه لا تجوز الزيادة . ولا يزيد فى الفرائض على القعدة الاولى عندنا . وقال الشافعي : يزيد الصلاة على النبي . ولنا حديث عائشة كان لا يزيد على التشهد فى القعدة الاولى . وروي أنه (ص) كان يقعد فى القعدة الاولى كأنه على الرضف (يعني الحجارة المحماة) يحكي الراوي بهذا سرعة قيامه ، فدلّ على أنه كان لا يزيد على التشهد »

نجي الى الدعاء .

في جامع البخاري :—

« عن ابي بكر الصديق أنه قال لرسول الله : علمني دعاء أدعو به فى صلاتي . قال : قل : اللهم ، إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني انك أنت الغفور الرحيم »

وفي البخاري قبل هذا دعاء لم يُدعَ فيه لأحد .

وفيه بعد التشهد : —

« ثم يتخيّر من الدعاء أعجبه فيدعو »

التشهد الاول سنة والاخير واجب ، وقال جمهور المحدثين هما واجبان . وقال أحمد : الاول واجب والثاني فرض . وقال ابو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما سنتان . وعن مالك رواية بوجوب الاخير . وقد وافق من لم يوجب التشهد على وجوب القعود بقدره في آخر الصلاة »

وفى مسلم بعد ان اورد التشهد :—

« ثم يتخير من المسألة ما شاء »

وفي موطأ مالك :—

« قال يحيى : وسئل مالك عن الدعاء في الصلاة المكتوبة فقال : لا باس بالدعاء فيها . وحدثنى عن مالك أنه بلغه ان رسول الله (ص) كان يدعو فيقول : اللهم اني اسألك فعْل الخيرات ، وترْكَ المنكرات ، وحب المساكين . واذا اردت فى الناس فتنة فاقبضْني اليك غيرَ مفتون . »

وفى الموطأ طائفة من الادعية ليس في احدها ظهير للرازى ولا لراوى قوله .

وفى (المبسوط) للسرخسي :—

« وكان رسول الله فى آخر تشهده يتعوذ من المغرم والمأثم ، ومن فتنة المحيا والممات . ولما علّم رسول الله (ص) ابن مسعود (ض) التشهد قال له : واذا قلت هذا فاختر من الدعاء أعجبه . وكان ابن مسعود يدعو بكلمات منهن : اللهم انى اسألك من الخير كله ، ما علمت منه وما لم اعلم . واعوذ بك من الشر كله ، ما علمت منه وما لم أعلم . »

فى (البحر الرائق) :—

« (ودعا بما يشبه الفاظ القران والسنة لا كلام الناس) اي بالدعاء الموجود في القرآن . ولم يُرد حقيقة المشابهة اذ القرآن معجز لا يشابهه شيء ، ولكن اطلقها لارادته نفس الدعاء لا قراءة القرآن مثل : ربنا لا

تؤاخذنا ، ربنا لا تزغ قلوبنا ، رب اغفر لي ولوالدي ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، الى كل من الآيات . وقوله: (والسنة) اي دعا بما يشبه الفاظ السنة . وفي حديث ابن مسعود : ثم ليتخير احدكم من الدعاء اعجبه اليه فيدعو به . ولفظ مسلم : ثم ليتخير من المسئلة ما شاء » (١)

وفى (جامع مسلم) :—

« ثم يكون من آخر ما يقول (صلوات الله عليه) بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر ما قدّمت وما أخرت ، وما اسررت وما اعلنت ، وما اسرفت وما أنت اعلم به مني أنت المقدّم وأنت المؤخر . لا اله الا أنت »

هذا التشهد وهذا الدعاء فأين الآل ، واين الأويل ؟؟؟

***

آية المباهلة

قال السيد الموسوي :—

« ودليل ذلك — اي ان آية التطهير نزلت في علي وفاطمة وابنيها — قوله جل جلاله (فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل : تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) قال فى الكشاف : لا شيء أقوى من هذا على فضل

(١) اورد (كتاب الفقه على المذاهب الاربعة) ادعية الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة . وليس في احدها شيء من مزعم الرازي (غفر الله له)

اصحاب الكساء ، وهم علي وفاطمة والحسنان لانها لما نزلت دعاهم (ص) فاحتضن الحسين ، وأخذ بيد الحسن ، ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفهما . فعلم انهم المراد بالآية ، وعلم ان اولاد فاطمة وذريتها يسمون ابناءه (ص) وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة فى الدنيا والآخرة »

أقول : هذا القول السابق منقول من (الصواعق المحرقة) او من كتاب روى عنه (الهيتمي) وفي (الكشاف) شيء من هذا المرْج ، لكنه لم يرد كما بدا هنا ، ولم يسرد فى موطن واحد ، وما رأينا بعضه فيه .

وقد جاء في (الكشاف) عند تفسير هذه الآية :—

« فان (قلت) ما كان دعاؤه الى المباهلة الا ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه ، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه . فما معنى ضم الابناء والنساء ؟ (قلت) : ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بحاله ، واستيقانه بصدقه — حيث استجرأ على تعريض أعزته وافلاذ كبده ، واحب الناس اليه لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه له — وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته واعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة . وخص الابناء والنساء لانهم أعز الأهل ، وألصقهم بالقلوب ، وربما فداهم الرجل بنفسه ، وحارب دونهم حتى يقتل . ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن فى الحروب لتمنعهم من الهرب ، ويسمون الذادة عنها بارواحهم — حماة الحقائق ، وقدمهم فى الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم ،

وقرب منزلتهم ، وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس ، مفدون بها . وفيه دليل لا شيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام . . . »

فالزمخشري ـ كما ترى ـ قد تخيّل غزواتِ الاعراب فى الجاهلية ، وتذكّر القول المنسوب الى عمرو بن كلثوم :—

« على آثارنا بيض حسانٌ نحاذرُ ان تُقسم او تهونا
يقتن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا
اذا لم نحمهن فلا بقينا لشيء بعدهن ولا حيينا »

تخيّل الحال ـ وهناك الظعينة والظعائن ـ وتذكر القول ففسر تفسيره لكنه نسي (أو تناسى) ان يذكر نساء النبي او احداهن حين قال :—

« فأتوا رسول الله وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي خلفها [١] وهو يقول : اذا أنا دعوت فأمنوا الخ »

وفي الآية : « ونساءنا ونساءكم » والتأويل الحق ليس كما تخيل ، وليست الاسلامية بالجاهلية ، والآية ما عنت فاطمة ولا

---

(١) روي مثل ذلك في تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) . ورواية الكشاف والمفاتيح ذكرت فاطمة وعليا وابنيهما ، ورواية في الطبري اجتزأت بفاطمة والحسنين وقد قالت الاية (ونساءنا ونساءكم) فلم يشأ القصاصون ان يذكروا نساء النبي وأخرجوهن من هذه الاسعورة اخراجا كما اخرجهن بعضهم من آية ارادة التطهير التي انما نزلت فيهن

عليا ولا حسنا ولاحسينا . وما دعا رسول الله احدا ، وقد كان القول « لمجرد الزام الخصم وتبكيته » كما جاء في تفسير (روح المعاني) [١]

وفى روح المعاني وفى الدر المنثور في التفسير بالمأثور) : ـ

« اخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن ابيه في هذه الآية (تعالوا ندع الخ) قال فجاء بابي بكر وولده و بعمر وولده و بعثمان وولده و بعلي وولده »

وهذه الرواية مثل اختها السابقة في البطلان . هذه باطلة ، والاولى باطلة

فى (تفسير القرآن الحكيم) للشيخين : محمد عبده ورشيد رضا :—

«قال الاستاذ الامام : الروايات متفقة على ان النبي (ص) اختار للمباهلة عليا وفاطمة وولديهما ويحملون كلمة نساءنا على فاطمة وكلمة انفسنا على علي فقط [٢] ومصادر هذه الروايات الشيعة . ومقصدهم منها معروف ، وقد

---

(١) وفي (روح المعاني) ايضاً :—

« وجاء في بعض الروايات انه (ص) ضم الى اهل الكساء : علي وفاطمة والحسنين — بقية بناته واقاربه وازواجه »

(٢) وفي (روح المعاني) :—

« استدل بها الشيعة على اولوية علي بالخلافة ، ووجهه ان المراد بانفسنا الامير (اي علي) واذا صار علي نفس الرسول (وظاهر ان المعنى الحقيقي

اجتهدوا فى ترويجها ما استطاعوا حتى راجت على كثير من أهل السنة ، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية فان كلة نساءنا لا يقولها العربى ويريد بها بنته لا سيا اذا كان له ازواج ، ولا يفهم هذا من لغتهم ، وابعد من ذلك ان يراد بانفسنا علي (عليه الرضوان) ثم إن وفد نجران الذين قالوا : ان الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤهم واولادهم »

وكتاب الله والخبر الصحيح في جامع البخاري لا يدلان على شيء من ذلك العبث .

النبأ الحق هو أن وفد نجران قدم على رسول الله ، وجادله فى المسيح ، في قوله : انه عبدالله . وقالوا : هاتِ شبهه : رجلا لا أبَ له ، فأوحى الله ما اوحى ،وابى القوم المباهلة ، وقالوا : نؤدي الجزية ، ونقيم على ما نحن عليه ، وعاد الوفد ولم تكن تلك الملاعنة.

ففي (كتاب الله) :—

« انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم : خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون . الحقّ من ربّك ، فلا تكنْ من الممترين . فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقُلْ :

مستحيل) تعين ان يكون المراد للمساواة ومن كان مساوياً للنبي فهوافضل وارادة نفسه الشريفة يعني النبي — من انفسنا لا يجوز لوجود (ندع) والشخص لا يدعو نفسه »

تعالَوا ندعُ ابناءنا وابناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهلْ فنجعلْ لعنة الله على الكاذبين . انّ هذا لَهُو القصصُ الحقّ ، وما من إله الاّ اللهُ ، وإنّ الله لَهُوَ العزيزُ الحكيم . فان تولّوا فانّ الله عليم بالمفسدين . قل : يا أهل الكتاب ، تعالَوا الى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم : ألاّ نعبدَ إلاّ الله ، ولا نُشركَ به شيئاً ، ولا يتخذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون الله . فان تولّوا فقولوا : اشهَدوا بأنّا مسلِمون . »

وفي (الجامع الصحيح) لمحمد بن اسماعيل البخارى :—

«عن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران الى رسول الله (ص) يريد ان انيلاعناه (قال) فقال احدهما لصاحبه : لا تفعلْ فوالله لئن كان نبياً فلاعنتَا لا نفلحُ نحن ولا عقبنا من بعدنا . قالا : انا نعطيك ما سألتنا ، وابعث معنا رجلا أمينا ، ولا تبعث معنا الاّ أمينا فقال :لأبعثنّ معكم رجلا امينا حق أمين : فاستشرف له اصحاب رسول الله . فقال : قم يا ابا عبيدةَ بنَ الجراح ! فلما قام قال : رسول الله (ص) : هذا أمين هذه الامة ، وفى رواية عن انس عن النبي (ص) قال : لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح . »

هذا قصص المباهلة وقد تخوّف أهل نجران فلم تقعْ والقول المعزو الى (الكشاف) وهو :—

« ان اولاد فاطمة وذريتها يسمون أبناءه (ص) وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة »

هذا القول فيه ضلال كبير، وفيه إغضاب للاسلامية واسخاط.

ابناء فاطمة يُنسبون الى علي لا الى النبيّ ولن ينصر الباطل أحاديثُ موضوعة كاذبة وسفسطة لمثل ابن ابى الحديد حين يقول في شرح النهج :—

« فان قلت : أتقول : انّ ابن البنت ابنٌ على الحقيقة الاصلية أم على سبيل المجاز ؟ قلت : لذاهبٍ أن يذهب الى انه حقيقة أصليـة لأن اصل الاطلاق الحقيقة ، وقد يكون اللفظ مشتركا بين مفهومين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر فى احدهما ألاّ يكون حقيقة فى الآخر .

ولذاهب أن يذهب الى انه حقيقة عرفية وهي التي كثر استعمالها ، وهي فى الاكثر مجاز حتى صارت حقيقة فى العرف .

ولذاهب ان يذهب الى كونه مجازاً قد استعمله الشارع لجاز اطلاقه فى كل حال ، واستعماله كسائر المجازات المستعملة »

وهنا تتمثل الاسلامية :—

« ادعوهم لآبائهم هُوَ أقسطُ عِندَ اللهِ »

وتنشد العربية :—

« بنونا بنو أبنائنا ، و بناتنا ، بنوهن أبناء الرجال الأباعد »

ثم ان النسبة الصحيحة الى النبي او النسبة غير الصحيحة لن تنفع في الدنيا ولا في الآخرة . ولن يجدي الا العمل الصالح كما شرع الله :—

« وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يُرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى »

« ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، من يعمل سوأ يجزَ به »

« ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها — وهو مؤمن — فاولئك كان سعيهم مشكورا . »

« واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت ، وهم لا يظلمون » .

وفي جامع البخاري في حجة الوداع :—

« وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم »

في (مسند احمد) :—

« قال رسول الله : قاربوا وسددوا فانه لن ينجي أحداً منكم عمله قلنا: يارسولَ الله ، ولا أنت . قال : ولا أنا الا ان يتغمدني الله برحمة وفضل »

في (مسند الربيع بن حبيب) من قول النبي في الكعبة

عام الفتح : —

« الا وان الله تعالى قد اذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بالآباء . كلكم لآدم وآدم من تراب ، ليس الا مؤمن تقي أو فاجر شقي . وأكرمكم عند الله اتقاكم »

وفيه:—

« قال (صلى الله عليه وسلم) يا فاطمة بنت محمد ، ويا صفية عمة محمد اشتريا انفسكما من الله فانى لا املك لكما من الله شيئا . فاذا قال(ص) هذا لابنته وعمته فكيف يطمع من سواهما ان يغفر له وهو مقيم على الفجور غير تائب منه »

في (مسند احمد) :—

« عن عبدالله بن عباس عن ابيه انه اتى رسول الله فقال : يا رسول الله ، انا عمك كبرت سني ، واقترب اجلي ، فعلّمني شيئاً ينفعني الله به قال : يا عباس ، انت عمي ولا اغني عنك من الله شيئاً ولكن سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة . قالها ثلاثاً ثم أتاه عند قرن الحول فقال له مثل ذلك »

في (مفاتيح الغيب) : —

« روى القفال في تفسيره عن ابن عمر قال : طاف رسول الله على راحلته القصواء يوم الفتح يستلم الركن بمحجنه ثم حمدالله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم حمية الجاهلية وتفككها . يا ايها

الناس انما الناس رجلان برّ تقي كريم على الله، او فاجر شقي هيّن على الله . ثم تلا : ﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ﴾ اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم »

وعند احمد : « قال (ص) لابي ذر : انظر فانك لست بخير من أحمر ولا أسود الاّ ان تفضله بتقوى الله »

وعند الطبراني :—

« المسلمون اخوة لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى »

واخرج احمد وابن سعد والطبراني فى (الكبير) عن ابن عباس :—

« يا عباس انت عمي وانى لا اغني عنك من الله شيئاً ولكن سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة »

روى احمد من حديث ابى نضرة قال : « حدثني من سمع خطبة النبي (ص) فى اوسط أيام التشريق قال :

يا ايها الناس الا ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، لا فضل لعربى على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسوَد ولا لاسوَد على احمر الا بالتقوى . أبلّغتُ ؟ قالوا : بلّغ رسول الله »

وفي البخاري ومسلم وابى داود والنسائى والترمذي :—

« عن عائشة ان قريشاً اهمهم شأن المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا : ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد

حِبّ رسول الله (ص) فكلمه اسامة فقال : اتشفع فى حد من حدود الله تعالى ؟ ثم قام فاختطب ثم قال : انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيمُ الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »

وروى ابن ابى الحديد : —

« لما بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان فى جماعة من الناس الى علي وهو فى بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم . فخرج عمر حتى دخل على فاطمة وقال : يا بنت رسول الله ، ما من احد من الخلق أحبّ الينا من ابيك ، وما من احد أحب الينا منك بعد ابيك . وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم . فلما خرج عمر جاؤها فقالت : تعلمون ان عمر جاءنى ، وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقنّ عليكم البيت ، وايم الله ليمضين لما حلف له ، فانصرفوا عنا راشدين . فلم يرجعوا الى بيتها ، وذهبوا فبايعوا لابى بكر »

فهذه بنت محمد — وهي بنت محمد — وهذا قول رسول الله في الدنيا وهذا قول عمر . وفي الاخرى الجزاء الاوفى .

ذلك هو الاسلام الصحيح وتلكم أحكامه .

***

سلام على الياسين

قال السيد حيدر :—

« ويشهد بصحة هذا التأويل (يريد تأويل آية المودة في القربى) قوله تبارك وتعالى : (سلام على آل ياسين » — عن ابن عباس (رضي الله عنه) ان المراد بذلك سلام على آل محمد . »

اقول : إن الخطأ في تأويل (سلام على الياسين) هذا ، مثله في تفسير (المودة في القربى) وكتابُ الله يرفض ما عزي هنا الى ابن عباس رفضاً ، قال الله : « وانّ الياسَ لِمنَ المرَسلين. اذْ قال لقومه : ألا تتقون ؟ ! . أتدْعون بَعْلاً وتذرون أحسنَ الخالقين ؟ ! . اللهُ ربّكُم وربّ آبائكم الأولين . فكذّبوه فانهم لمحضَرون . الا عبادَ الله المخلَصين وتركنا عليه في الآخرين . سلام على إلْياسين . انا كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين »

في (الكشاف) :—

« وقرىء : على الياسين وادريسين وادراسين وادرسين على انهـا لغات في الياس وادريس . ولعلّ لزيادة الياء والنون في السريانية معنى . وقرىء على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به اليـــاس وقومه كقوله الخَبيبيون والمهلبون »

وفى (جامع البخارى) :—

« عن ابن مسعود وابن عباس ان الياس هو أدريس » (١)

فى (ارشاد السارى) للقسطلاني :—

« وان الياس لمن المرسلين) هو الياس بن ياسين سبط هرون اخى موسى ، بُعث بعده . وقال عبدالله بن مسعود فيما وصله ابن ابي حاتم : هو ادريس . وفى مصحفه : وان ادريس لمن المرسلين »

فى (تيسير الوصول) :—

« وعن ابن عباس وابن مسعود فيما يذكر عنهما : ان الياس هوادريس وكان ابن مسعود يقرأ سلام على ادراسين اخرجه رزين (قلت) واخرج البخاري شطره فى ترجمته »

---

(١) وفي (مفاتيح الغيب) :—

« يروى عن ابن مسعود انه قرأ : وان ادريس وقال : ان الياس هو ادريس . وهذا قول عكرمة . واما اكثر المفسرين فهم متفقون على انه نبي من انبياء بني اسرائيل وهو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى »

وفي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للسيوطي :—

« اخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله سلام على الياسين قال : هو الياس واخرج ابن ابى حاتم عن الضحاك انه قرأ سلام على ادراسين وقال هو مثل الياسين مثل عيسى والمسيح ، ومحمد واحمد واسرائيل ويعقوب»

ومن عجائب التفسير قول بعضهم في مفاتيح الغيب ان ياسين هو اسم القرآن « كأنه قيل : سلام الله على من آمن بكتاب الله الذي هو ياسين »

في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) :—

« روى الطبراني عن ابن عباس : (سلام على الياسين) قال : نحن آل محمد . وفيه موسى بن عمران القرشي . وهو كذاب . »

وفي (جامع البيان) للطبرى :—

« والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة من قرأ (سـلام على الياسين) بكسر الفها على مثال ادراسين ، لان الله انما اخبر عن كل موضع ذكر فيه نبياً من انبيائه في هذه السورة بان عليه سلاماً لا على آله ، فكذلك السلام فى هذا الموضع ينبغى ان يكون على الياس كسلامه على غيره من انبيائه لا على آله ، على نحو ما بيّنا من معنى ذلك . فان ظن ظان ان الياسين غير الياس فان فيما حكينا من احتجاج من احتج بان الياسين هو الياس غني الزيادة فيه .

وفى قراءة عبدالله بن سلام : (سلام على ادراسين) دلالة واضحة على خطأ من قال : عنى بذلك سلام على آل محمد . وذلك ان عبدالله كان يقول : الياس هو ادريس ويقرأ . وان ادريس لمن المرسلين ، ثم يقرأ على ذلك . سلام على ادراسين ، كما قرأ الآخرون . سلام على الياسين . فلا وجه — على ما ذكرنا من قراءة عبدالله — لقراءة من قرأ ذلك: سلام على آل ياسين بقطع الآل من ياسين »

***

الصدقة وآل محمد

قال السيد (الموسوى) : —

« ان الله جعل اهل بيت نبيه مطابقين له فى اشياء كثيرة ألمنابيه بها. وقد ذكر الفخر الرازي منها خمسة اشياء . [1]

والخامس : تحريم الصدقة قال (ص) : (لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد) . اقول : قد اخرج اصحاب الصحيح وغيرهم ان الحسن (عليه السلام) اخذ تمرة من تمر الصدقة فادخلها فى فيه فنزعها جده (ص) بلعابها وقال له : أما شعرت أنا آل محمد لا نأكل الصدقة ؟ »

قلت : ان الله يقول : —

« انما الصدقاتُ للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبُهم ، وفي الرقاب ، والغارمينَ ، وفي سبيل الله، وابن السبيل ، [2] فريضةً من الله ، واللهُ عليم حكيم . »

(١) اربعة اشار فيها الى الصلاة على النبي وعلى الآل والى آيتي القربى وارادة التطهير والى آية (سلام على الياسين) وقد تكلمت من قبل في كل ذا ث

(٢) (الفقراء) عن منصور عن ابرهيم قال : كانت تجعل الصدقة في فقراء المهاجرين في سبيل الله (جامع البيان)

(المسكين) الضعيف الشيس (جامع البيان) .

(العاملين عليها) السعاة الذين يقبضونها (الكشاف).

(المؤلفة قلوبهم) عن جابر عن عامر : انما كانت للمؤلفة قلوبهم على عهد النبي ، فلما ولي ابو بكر انقطعت الرشى . وقال آخرون : للمؤلفة قلوبهم في كل

في (الكشاف) :—

« قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة ، وأنها مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كأنه قيل : انما هي لهم لا لغيرهم . فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها ، وان تصرف الى بعضها » (١)

زمان ، وحقهم في الصدقات (جامع البيان) . وفي (الافصاح) :—

« متى وجد الامام قوما من المشركين يخاف الضرر بهم ، ويعلم باسلامهم مصلحة جاز ان يتألفهم بمال الزكاة »

(في الرقاب) المكاتبون يعانون منها . وقيل : الاسارى وقيل : تبتاع الرقاب فتعتق (الكشاف) في اللسان : المكاتبة ان يكاتب الرجل عبده وأمته على مال ينجمه عليه ويكتب عليه انه اذا ادى نجومه في كل نجم كذا وكذا فهو حر فاذا ادى جميع ما كاتبه عليه فقد عتق

(الغارمين) عن مجاهد : من احترق بيته او يصيبه السيل ويدان على عياله فهذا من الغارمين (جامع البيان)

(وفي سبيل الله) فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم (الكشاف)

(ابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله (الكشاف)

(١) في (الموطأ) :—

« الامر عندنا في قسم الصدقات ان ذلك لا يكون الا على وجه الاجتهاد من الوالي . فأي الاصناف كانت فيه الحاجة والعدد أوثر ذلك الصنف بقدر ما يرى الوالي ، وعسى ان ينتقل ذلك الى الصنف الآخر بعد عام او عامين او اعوام ، فيؤثر اهل الحاجة والعدد حيث ما كان ذلك . وعلى هذا ادركت من ارضى من اهل العلم . قال مالك : وليس للعامل على الصدقات فريضة الا على قدر ما يرى الامام »

في (موطأ) مالك :—

« . . . . عن عطاء بن يسار : ان رسول الله (ص) قال لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة : لغاز فى سبيل الله او لعامل او لغارم او لرجل اشتراها بماله او لرجل له رجل مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني »

في (كتاب الام) للشافعي :—

في (مفاتيح الغيب) : —

« قال الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية

الآية لا دلالة فيها على قول الشافعي ، لانه (تعالى) جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف الثمانية . وذلك لا يقتضي في صدقة زيد بعينه ان تكون لجملة هؤلاء الثمانية ، والدليل اما العقل فهو ان الحكم الثابت في مجموع لا يوجب ثبوته في كل جزء من اجزاء ذلك المجموع ولا يلزم الا يبقى فرق بين الكل وبين الجزء » ثم ذكر الدليل النقلي .

وفي (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد :—

«المعنى يقتضي ان يؤثر بها أهل الحاجة اذ كان المقصود به سد الخلة فكان تعديدهم في الآية انما ورد لتمييز الجنس (اعني اهل الصدقات)لا تشريكهم في الصدقة »

في (المبسوط)للسرخسي : —

« اما الآية فقد قال ابن عباس : المراد بيان المصارف فبأيهم انصرفت اجزأت . ألا ترى ان الله تعالى ذكر الاصناف بأوصاف تنبيء عن الحاجة فعرفنا ان المقصود سد خلة المحتاج»

« قال الله تبارك وتعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل) فاحكمَ الله عز وجل فَرْضَ الصدقات فى كتابه ثم اكدها فقال : فريضة من الله . »

في (مسند الربيع بن حبيب) :—

« لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مِرّة سوي ، ولا لمتأثل مالا .

(ذو المرة السوي) القوي المحترف . (المتأثل) الجامع للمال »

في (مسند أحمد) : —

« لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي »

ومثل هذا الحديث عند ابى داود والترمذي.

فاذا قال النبي « إنا لا تحل لنا الصدقة » (١) او « انا لا

---

(١) في (جامع البخاري) :—

« محمد بن زياد قال : سمعت ابا هريرة يقول : اخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي : كخ كخ ! ليطرحها ثم قال : اماشعرت انا لا نأكل الصدقة »

في (جامع مسلم) :—

« . . . ابن زياد سمع ابو هريرة يقول : أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله : كخ كخ ! ارم بها . اما علمت انا لا نأكل الصدقة ؟ »

(قلت) : روى السيوطي هذا الحديث الذي اورده البخارى ومسلم

نأكل الصدقة » كما ذكر مسلم عن شعبة فى الاول ، وعن معاذ فى الثانى،فانما رسول الله مؤتمر ما امر الله وهو وكل من لم يذكرهم

في كتابه ـ الجامع الصغير ـ وقال : انه ضعيف ، والاحاديث عنده في هذا الكتاب ثلاثة انواع : صحيحة،حسنة ، ضعيفة . والتي يقال له : (كخ كخ) لا يعرف تحريماً ولا تحليلا ولا يدري ما هي الصدقة.

وفي البخاري سبعة احاديث في معنى حديثه الاول فى احدها انغلامين من هاشم : عبدالمطلب بن ربيعة والفضل بن العباس جاءا النبي ليؤمرهما على الصدقات فيؤديا ما يؤدي الناس ويصيبا مما يصيبون . فقال النبي : ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، انما هي اوساخ الناس ، ثم دعا محمية بن جزء ، ونوفل بن الحارث فقال لمحمية : أنكح الفضل بن عباس ابنتك وقال لنوفل : انكح عبدالمطلب بن ربيعة ابنتك . وقال لمحمية ـ وكان على الخمس ـ: اصدق عنهما من الخمس كذا وكذا »

(قلت) وروى الهيثمي في مجمع الزوائد حديثين يشبهان هذا الحديث وقال بعد رواية الاول : فيه عبدالله بن جعفر والد ابن المديني وهو ضعيف، وقال بعد رواية الثاني فيه حسين بن قيس الملقب بحنش وفيه كلام كثير .

وفي (مجمع الزوائد) :—

« قال رسول الله لا تحل الصدقة لنا ولا لموالينا . رواه الطبراني في الاوسط وفيه اسمعيل بن عياش وفيه كلام »

في (مسند احمد) : ـ

« قال للحسن وقد سال لعابه ! ! وهو على عاتقه : اما علمت ان الصدقة لا تحل لآل محمد ؟ »

الله في كتابه ، في تحريم الصدقة — سواء .

في (المغني) :—

« عن عائشة قالت : انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة »

وفي (موطأ) مالك :—

« عن مالك عن زيد بن اسلم انه قال : شرب عمر بن الخطاب لبناً فأعجبه فسأل الذي سقاه من اين هذا اللبن ؟ فاخبره انه ورد على ماء قد سماه فاذا نعم من نعم الصدقة وهم يسقون فحلبوا لي من البانهـــا فجعلته في

وفي (تيسير الوصول) :—

« عن ابي رافع قال . بعث رسول الله رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال : اصحبني لعلك تصيب منها معي . فقلت حتى اسأل رسول الله فسألته فقال : مولى القوم من انفسهم وانا لا تحل لنا الصدقة »

(قلت) روى مثله الهيثمي في مجمع الزوائد ثم قال : رواه ابو يعلى والطبراني في (الكبير) وفيه محمد بن ابي ليلى وفيه كلام

و (قلت) من الانصاف الا تدفع الصدقة الى مولى غني لانه غني بغنى مولاه.

وفي« تبيين الحقائق» :—

« لا يجوز دفعها الى عبدالغني وولده الصغير »

وفي (الهداية) :—

« ولا تدفع الى مملوك غني لان الملك واقع لمولاه ولا الى ولد غني اذا كان صغيراً لانه يعد غنياً بيسار ابيه بخلاف ما اذا كان فقيراً لانه لا يعد غنياً بيسار ابيه »

سقاني فهو هذا ، فأدخل عمر يده فاستقاءه »

فعمر عامل بقول الله عمل رسول الله .

ولقد كان النبي يعدل العدل كله في قسمة هذه الصدقات —واذا لم يعدل (ابو القاسم)فمن يعدل؟—لكن يأبى الشره الجشع الا شرَها وجشَما والا تنقّصَ المقسطين في كل قسمة . وفي الغامزين في نصفة النبي من امثال حرقوص وابي الجوّاظ من المنافقين أنزل الله : -

« ومنهم من يلمِزُكَ [1] في الصّدقات . فان أعطوا منها رضُوا ، وان لم يُعطوا منها إذا هم يسخَطون . ولو انهم رضوا ما آتاهم اللهُ ورسولُه وقالوا : حسبنا اللهُ ، سيؤتينا اللهُ من فضله ورسو ُله . إنّا الى الله راغبون »

وفي سنن ابي داود السجستاني :—

« عن زياد بن الحارث الصدائي ، قال : اتيت رسول الله فبايعته ، فأتاه رجل فقال : اعطني من الصدقة ، فقال له رسول الله : ان الله تعالى

قال الرازي :—

« اعلم ان المنافقين لما لمزوا الرسول(ص)في الصدقات بين لهم ان مصرف الصدقات هؤلاء،ولا تعلق لي بها ، ولا آخذ لنفسي نصيباً منها » وقال بعد هذا : « ولا يأخذها لنفسه ولا لاقاربه ومتصليه »

لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية اجزاء . فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتُك حقك »

فالصدقات هي لمن بيّن الله ،وهي حلال طِلْق لهم وحرام غِلْق على غيرهم . وقد ساوى رسول الله وصاحبه عمرَ في شان الصدقات جميع المسلمين ، فليس في مساواته في التحريم فضيلة او نقيصة .

وان قال مشعوذون أو ضالّون او جاهلون: انّ ثمة احاديث محدّثين ومذاهب (مجتهدين) تعْلِم أن للنبي أقرباء قد تميزوا عن المسلمين ، في الدين ، بهذه القرابة فحرّم النبي — لا الله — عليهم ، وعلى مواليهم الصدقة تنزيهاً لهم « عن اوساخ الناس »

قلت : هذا كتاب الله وهذه آياته البيّنات ، وهذا حكمُه في الصدقات . والمسلمون كلهم اجمعون في هذا الدين متكافئون متساوون . والاسلام ليس فيه (طبقات) وليس في شريعة محمد فضيلة بالقرابات والمذاهب ليس على اقوال فيها مخلّطة — معول، والمذهب دين مبدل.

في كتاب (المؤمل) لابن ابي شامة —

«سئل بعض العارفين عن معنى المذهب. فأجاب : إن معناه دين مبدل»

ومن الغرائب والعجائب فى تلك المذاهب — تشاكسُ أقوالها ، وتنازع آرائها .

قالوا : تحرم الزكاة على النبي وآله . فمن هم آل النبي ؟

الشافعي يقول : هم بنو هاشم و بنو المطلب .

وابو حنيفة ومالك يقولان : هم بنو هاشم خاصة .

والقاضي عياض و بعض العلماء يقولون : هم قريش كلها .

واصبغ المالكي يقول : هم بنو قصي .

قالوا : « ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد . وآل محمد منزهون عن اوساخ الناس لانها تنبيء عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه لقوله (ص) اليد العليا خير من اليد السفلى »

والصدقة ضربان : الضرب المفروض (وهو المذكور في كتاب الله) وضرب التطوع . فانظر الى العابثين بهذا الدين كيف يعبثون ؟ قال النووي في شرح مسلم :—

« واما صدقة التطوع فللشافعي فيها ثلاثة اقوال : أصحها انها تحرم على رسول الله وتحل لآله، والثاني تحرم عليه وعليهم ، والثالث تحل له ولهم »

في (كتاب الام) للشافعي :—

« وآل محمد الذين تحرم عليهم الصدقة المفروضة اهل الخمس وهم اهل الشعب وهم صلبية بني هاشم و بني المطلب . ولا يحرم على آل محمد صدقة التطوع انما يحرم عليهم الصدقة المفروضة »

قال القسطلاني :—

« والاصح عندنا ان المحرم على الآل الفرض دون التطوع » (١)

وقال غيره:—

« وروي عن ابي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقاً . وقال ابو يوسف تحل من بعضهم لبعض . ومذهب اكثر الحنفية والشافعية واحمد جواز اخذهم صدقة النفل . وهو رواية عن مالك . وروي عنه حلُّ اخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه اكثر » (٢)

(١) في حاشية ابن عابدين :—

« وروى ابو عصمة عن الامام انه يجوز الدفع الى بني هاشم في زمانه وجوز ابو يوسف دفع بعضهم الى بعض »

وفي (الفتاوي الهندية) :—

« فاما التطوع فيجوز الصرف اليهم . كذا في الكافي »

في (الدر المختار شرح تنوير الابصار) :—

« وجازت التطوعات من الصدقات وغلة الاوقاف لهم اي لبني هاشم »

في (تبيين الحقائق) للزيلعي :—

« ولا فرق بين الصدقة الواجبة والتطوع وقال بعض اصحابنا يحل لهم التطوع »

(٢) في (الصواعق المحرقة) :—

« قصر مالك وابو حنيفة تحريم الزكاة على بني هاشم . وعن ابي حنيفة جوازها لهم مطلقا . ابو يوسف : تحل من بعضهم لبعض . ومذهب اكثر الحنفية والشافعي واحمد حل اخذهم النفل وهو رواية عن مالك ، وعنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه اكثر »

وقال ابن ابي الحديد في شرح هذا القول المصوغ،في النهج:
« واعجبُ من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ، ومعجونة شنئتها — كانما عجنت بريق حية او قيئها . فقلت : أصلة ام زكاة ام صدقة ؟ فذلك محرم علينا اهل البيت » .

قال ابن ابي الحديد وقد جاء برأي بدْع :—
« الصدقة ههنا هي صدقة التطوع ، وقد تسمى الزكاة الواجبة صدقة الا انها ههنا هي النافلة . فان قلت : كيف قال : فذلك محرم علينا اهل البيت ؟ وانما يحرم عليهم الزكاة الواجبة خاصة ، ولا يحرم عليهم صدقة التطوع ، ولا قبول الصلات . قلت : أراد بقوله : اهل البيت الاشخاص الخمسة : محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بني هاشم محرم عليهم الصلة وقبول الصدقة . واما غيرهم من بني هاشم فلا يحرم عليهم الا الزكاة الواجبة خاصة »

فيرى المسلم العاقل ان القوم قد اختلفت — لا زالوا في الباطل والضلال مختلفين — اقوالهم فهم لم يجمعوا على تعيين آل النبي ، وهم لم يجمعوا على قول في الصدقتين فهذا يقول : تحل لهم صدقة التطوع ولا تحل صدقة الفرض . وذاك يقول : يحل لهم الفرض ويحرم التطوع . وغيره يحلل الصدقتين . وآخر يحرمهما . ولم يجتزىء المحرمون بتحريم الصدقات ـ تشريفاً وتنزيهاً ـ على اقرباء النبي بل ارادوا ان يتشرفوا ويفخموا — ابد الابيد — بهذا

النوع من التحريم موالي الاقرباء .

قال القسطلاني :—

« وهي حرام على مواليه (ص) وموالي آله وهم بنو هاشم و بنو المطلب لانه (ص) لما سئل عن ذلك قال : ان الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم من أنفسهم »

وقد اختلف (المجتهدون) في الاتباع اختلافهم في المتبوعين قالوا:—

«واما موالي بني هاشم و بني المطلب فهل تحرم عليهم الزكاة ؟ فيه وجهان لاصحابنا : اصحهما تحرم والثاني تحل . وبالتحريم قال ابو حنيفة وسائر الكوفيين وبعض المالكية . وبالاباحة قال مالك وادعى ابن بطال المالكي ان الخلاف انما هو فى موالي بني هاشم واما موالي غيرهم فتباح لهم بالاجماع وليس كما قال بل الاصح عند اصحابنا تحريمها على موالي بني هاشم وبني المطلب »

وروى صاحب تيسير الوصول لابن الاثير :—

« والمشهور من المذاهب ان موالي بني هاشم والمطلب لا تحرم عليهم الزكاة . وفى ذلك على مذهب الشافعي وجهان : احدهما لا تحرم لانتفاء السبب الذي به حُرّم على بنى هاشم والمطلب ولانتفاء نصيب الخمس الذي جعل لهم عوضا عن الزكاة (خلط عظيم) والثاني تحرم لهذا الحديث : (مولى القوم من انفسهم) ووجه الجمع بين الحديث و بين نفي التحريم انه

انما قال ذلك النبي لابي رافع تنزيهـا وحثـا له على التشبه بهم والاستنان بسنتهم »

وقد اختلف القوم ايضا ـ زادهم الله اختلافا وضلالا ـ فى سبب التكريم بالتحريم.

ففي (غاية البيان) ورواه صاحب (البحر الرائق) :—

« ان تحريم الصدقة حكم يختص بالقرابة من بنى هاشم لا بالنصرة »

فالتحريم عند هؤلاء انما هو للقرابة — بسّ !!

وفي (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق) :—

« نحن اهل بيت لا تحل لنا الصدقة . فسّرهم القدوري فقال :هم آل علي وآل عباس وآل جعفر وآل عقيل وآل الحارث بن عبدالمطلب. وفائدة تخصيصهم بالذكر جواز الدفع الى بعض بنى هاشم وهو بنو ابى لهب لان حرمة الصدقة كرامة لهم استحقوها بنصرهم النبي فى الجاهلية والاسلام ثم سرى ذلك الى اولادهم . وابو لهب آذى النبي وبالغ فى اذيته فاستحق الاهانة »

فالتحريم هنا للقرابة ونصر النبي فى الجاهليـة والاسلام . والجاهلية لا يعني المسلمين امرُها ولا يعني الاسلامية . وهـذا الدين قد عرف مناصريه وعرف محادّيه فلن يجوز فيه هرج وتمويه. وقد جاء العباس وعَقيل ونوفل بن الحارث الى بدر ليستأصلوا

الاسلام تخذلوا وأسروا وفيهم نزل : « وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم » ولما استشار رسول الله عمر في أسرى بدر رأى ضرب الاعناق . (١) ولما اخذ الفداء أنزل الله « ما كان لنبي ان يكون له أسرى حتى يثخن في الارض »

فهل مبادرة العباس وعقيل الى بدر من النجدة والنصرة ؟ وهبهما نصرا النبي وعضداه نصر ابي بكر وعمر (والانصار) وغيرهم اياه فلن يسوغ ذلك تهديم دين التساوي بالتمييز . والناصر انما هو محسن الى نفسه ، متقرب الى ربه بنصره .

واذا كان رسول الله لم يول قريباً له من بني هاشم عملا مبالغة في النزاهة والعدل فهل يجيء بما هو ادعى الى القيل والقال، وأطم من تولية الاعمال ؟ ! تعالى رسول الله عما يعزون اليه من مستبعد ومحال !

---

(١) في (مسند أحمد) :—

« ارى ان تمكنني من فلان قريباً لعمر فاضرب عنقه وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه (يعني العباس) فيضرب عنقه حتى يعلم الله ان ليست في قلوبنا هوادة للمشركين . هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم »

وفي جامع مسلم مثل هذا الحديث (الجزء الخامس باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر واباحة الغنائم)

إنّ اعداء هذا الدين لم يُبلغوا اليه إبلاغ [1] اصدقاء ضالين ، ومتّبعين زائغين ، ولاعبين مشعبذين وذوي مذاهب مجتهدين فانا لله وانا اليه راجعون ، انا لله وانا اليه راجعون ! ! !

ولله المقبلي اليمني اذ يقول :—

ألم تعلما انى تركت التمذهبا ۝ وجانبت ان اعزى اليه وانسبا
فلا شافعي لا مالكي لا حنبلي ۝ ولا حنفي دع عنك ما كان اغربا [2]

***

ذو القربى وخمس الخمس

لم يتفطّن السيد (الموسوي) لقصة خمس الخمس وذي القربى في آية الغنائم فيذكرها محتجاً بها وان انقلب المحاجّ بغير الحق محجوجا . وقد اشار اليها السيد (اليمني) من قبل . والحديثُ عن الصدقة يحدو على الكلام في خمس الخمس وذي

---

(١) أبلغ اليه فعل به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ

(٢) وله ايضاً :

برئت من التمذهب طول عمري ۝ وآثرت (الكتاب) على الصحاب
ومالي والتمذهب وهو شيء ۝ يروح لدى المماري والمحابي

ولبعضهم :

ويذهب عقلي مغضبا ان تركته ۝ سدى ، واتبعت الشافعي ومالكا

القربى . وهذا القول فى ذلك .

أنزل الله هذه الآية :—

« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ، ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكونَ دُولةً بين الاغنياء منكم، وما آتاكم الرسولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا اللهَ ؛ ان اللهَ شديدُ العقاب . »

ثم أنزل هذه الآية ناسخةً الأولى (كما قالوا) :—

« واعلموا أنّما غنمتم من شيء [1] فان لله خمسَه وللرسول ، ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله ، وما انزلنا على عبدنا يومَ الفرقان : يومَ التقى الجمعان ، واللهُ على كلّ شيء قدير »

فلما صنّف المحدّثون والمفسّرون تصانيفهم ألفينا فيها هذه الاحاديث وهذه الاقوال :—

في جامع البخاري :—

« . . . عن ابن المسيّب عن جبير بن مُطعم قال : مشيت انا وعثمانُ

---

(١) عن قتادة : كانت الغنيمة تقسم خمسة اخماس فاربعة اخماس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الباقي على خمسة

بنُ عفانَ الى رسول الله ، فقلنا : يا رسول الله ، أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال رسول الله : انما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد . » (١)

في القسطلاني شارح البخاري :—

« لمسلم : ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس ، وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد . وآل محمد منزهون عن اوساخ الناس لانها تنبيء عن ذلّ الآخذ وعز المأخوذ منه لقوله (ص) اليد العليا خير من اليد السفلى . وابدل بها الفيء الذي يؤخذ على سبيل القهر والغلبة المنبيء عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه »

وفي تفسير الطبري :—

« عن مجاهد : قد علم الله ان في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة »

وروى الزيلعي هذا الحديث :—

« يا بني هاشم ، إن الله كره لكم غسالة ايدي الناس فحرّم عليكم الصدقة ، وعوضكم منها بخمس الخمس من الغنيمة »

(١) واخرج هذا الحديث ابو داود والنسائي وفيه هذه الزيادة :—
« . . . ولم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل . وكان ابو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي غير انه لم يكن يعطي (قربى) رسول الله (ص) ما كان رسول الله (ص) يعطيهم وكان عمر يعطيهم منه ، وعثمان بعده »

وفي تفسير الطبرسي :—

« المنهال بن عمرو : سألت عبدالله بن محمد بن علي وعلي بن الحسين عن الخمس فقالا:هو لنا فقلت لعلي : ان الله يقول : اليتامى والمساكين وابن السبيل قال : يتامانا ومساكيننا »[1]

---

(١) في (روح المعاني) للآلوسي الكبير :—

« ومذهب الامامية انه ينقسم الى ستة اسهم الا انهم قالوا : ان سهم الله وسهم الرسول(ص) وسهم ذوي القربى للامام القائم مقام الرسول . وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم . ورووا ذلك عن زين العابدين ومحمد بن علي الباقر والظاهر ان الاسهم الثلاثة الاول التي ذكروها ، اليوم تخبأ في السرداب اذ القائم مقام الرسول قد غاب عنهم فتخبأ له حتى يرجع من غيبته»

وفي كتاب (اصل الشيعة واصولها) للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء :—

« والخمس عندنا حق فرضه الله لآل محمد صلوات الله عليه وعليهم عوض الصدقة التي حرمها عليهم من زكاة الاموال والابدان ويقسم ستة سهام ثلاثة لله ولرسوله ولذي القربى — وهذه السهام يجب دفعها الى الامام ان كان ظاهراً ، والى نائبه و (هو المجتهد العادل) ان كان غائباً لا كما قال محمود الآلوسي في تفسيره مستهزئاً : ينبغي ان توضع هذه السهام في مثل هذه الايام في السرداب مشيراً الى ما يرمون به الشيعة من ان الامام غاب فيه .

أما الثلاثة الاخرى فهي حق المحاويج والفقراء من بني هاشم عوض ما حرم عليهم من الزكاة . هذا حكم الخمس عند الامامية من زمن النبي (!) الى

وفيه :—

« عن ابي الديلمي قال : قال علي بن الحسين لرجل من اهل الشام : اما قرأت في الانفال(واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآية) ؟ قال : نعم ، قال : فانكم لأنتم ؟ قال : نعم . » (١)

وفي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) :—

« عن علي قال:ولاني رسول الله خمس الخمس فوضعته مواضعه حياة رسول الله وابي بكر وعمر .

قال علي : ان الله حرم الصدقة على رسوله فعوضه سهما من الخمس عوضا مما حرم عليه . وحرمها على اهل بيته خاصة دون امته ! فضرب لهم مع رسول الله سهماً عوضاً مما حرم عليهم . »

هذا مما حمله الينا المحدثون ورواه الراوون في (ذي القربى وخمسه) والقائلون مختلفون في العلة في استحقاق هذا الخمس .

فقائل يقول :—

« ان السبب هو كون النبي واهل بيته لا يأكلون الصدقة »

اليوم ولكن القوم (قلت : القوم هم الخلفاء الراشدون وصحابة رسول الله) بعد رسول الله منعوا الخمس عن بني هاشم واضافوه الى بيت الله »

(١) (قلت) انما هذا التفسير افكوهة تشبه الافكوهتين السابقتين في تفسير آيتي القربى وارادة التطهير عن ابي الديلم ايضاً . راجع الصفحتين : (١٣٠) (١٤٣)من هذا الكتاب.

وآخر يقول : —

« سهم ذي القربى كان لقرابة رسول الله من بنى هاشم وخلفائهم من بني المطلب ؛ لان حليف القوم منهم . »

وغيره يقول : -

« سببه أنهم (يعنى اهل الخمس) لم يفارقوه فى جاهلية ولا اسلام حتى انه لما بُعث بالرساله نصروه وذبّوا عنه بخلاف بنى الآخرين فانهم كانوا يؤذونه »

ومفسر يقول :—

« اعطاهم للنصر لا للقرابة كما يشير جوابه لعثمان وجبير وهو يدل على المراد بالقربى فى النص قرب النصرة لا قرب القرابة »

وفقيه يقول : -

« علة الاستحقاق النصرة دون القرابة . ولم يرد به نصرة القتال فقد كان ذلك موجوداً من عثمان وجبير بن مطعم وانما اراد نصرة الاجتماع اليه للمؤانسة في حال ما هجره الناس . على ما روي : ان الله لما بعث رسول الله من بنى هاشم ، ورأت قريش آثار الخير فيهم حسدوهم ، وتعاقدوا فيما بينهم ألاّ يجالسوا بني هاشم ، ولا يكلموهم حتى يدفعوا اليهم رسول الله ليقتلوه . وتعاقد بنو هاشم على القيام بنصرة رسول الله فدخـــل بنو نوفل و بنو عبد شمس فى عهد قريش ، ودخل بنو المطلب فى عهد بنى هاشم حتى دخلوا معهم الشعب فكانوا فيه ثلاث سنين مع رسول الله حتى أكلوا العلهز (١)

(١) (العلهز) قال ابن الاثير : « هو شيء يتخذونه في سني المجاعـة

من الجهد . القصة »

وهذا القول يشير الى خبر الصحيفة[1] التي رواها ابن اسحق

يخلطون الدم بأوبار الابل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه »

وفي سجعات الاساس : « جاعوا حتى اكلوا العلهز ، وتمنوا الموت المجهز »

(١) في سيرة النبي (ص) لابن هشام :—

« قال ابن اسحق : لما رأت قريش ان اصحاب رسول الله قد نزلوا بلداً اصابوا به امنا وقرارا ، وان النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم ، وان عمر قد اسلم ، وجعل الاسلام يفشو في القبائل ـ اجتمعوا وأتمروا ان يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ألا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم . فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في (صحيفة) ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا (الصحيفة) في جوف الكعبة توكيداً على انفسهم .

قال ابن اسحق: فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا قال ابو طالب (قصيدة منها) :

وان الذي الصقتم من كتابكم لكم كائن نحسا كراغية السقب
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب

قال ابن اسحق : ثم انه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتب فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش .

وقد ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله قال لابي طالب : يا عم ، ان الله سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع اسما هو لله الا اثبتته فيها ،

وذكرها ابن هشام في السيرة وابن جرير في كتابه (تاريخ الامم والملوك) نقلا عن ابن اسحق. ومن الروايات في امر الخمس. وقد اختبأ الحق في بعض نواحيها ومن يجدّ في البحث عنه يجده —:

وتقت منها الظلم والقطيعة والبهتان . فقال : أربك اخبرك بهذا ؟ قال : نعم . قال: فوالله ما يدخل عليك احد ، ثم خرج الى قريش فقال : يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن اخي فانتهوا عن قطيعتنا ، وانزلوا عما فيها ، وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي . فقال القوم : رضينا . فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله .

قال ابن اسحق: فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال ابو طالب فيما كان من امر اولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم » (ثم ذكر ابن اسحق القصيدة)

(قلت) ان العاقل ليطول أمد دهشته وعجبه إذ يرى ان رسول الله وبني هاشم وبني المطلب يقيمون في الشعب سنتين او ثلاث سنين ويلاقون الالاقي ، وتكتب مقاطعتهم في صحيفة وتعلق في الكعبة الزمن الأطول . و « الوحي على رسول الله متتابع » كما قال الطبري، ولا ينزل في شيء من كل ذلك قرآن وقد اقام النبي وصاحبه في الغار ثلاث ليال فاوحى الله « الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ، ان الله معنا . فأنزل الله سكينته عليه ، وايده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى . وكلمة الله هي العليا . والله عزيز حكيم »

وقصائد ابي طالب التي رواها ابن اسحق في شأن الصحيفة وقصائده

في (كتاب الخراج) للقاضي ابي يوسف :—

« . . . عن ابي ليلى عن ابيه قال : سمعت عليا يقول : قلت يا رسول الله : ان رأيت ان توليني حقنا من الخمس فاقسمه في حياتك كيلا ينازعناه أحد

في مدح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي بعضها يقول :—

ألم تعلموا انا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في اول الكتب

انت النبي محمد قرم أعز مسود

لقد اكرم الله النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس احمد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وعرضت ديناً قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا

هذه القصائد ، امرها عجب ! !

صديق ابن ابي الحديد (علي بن يحيي البطريق) يقول :

« لو لا خاصية النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب ـ وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها ـ يمدح ابن اخيه محمداً وهو شاب قد ربي في حجره ، وهو يتيمه ومكفوله ، وجارجرى اولاده بمثل قوله :—

وتلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في رأس عنقاء عيطل
وتأوي اليه هاشم ان هاشما عرانين كعب آخر بعد أول

ومثل قوله :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

بدُ فافعلْ . قال : فعل . قال : فولانيه رسول الله فقسمته فى حياته ، ثم ولانيه ابو بكر فقسمته فى حياته ، ثم ولانيه عمر فقسمته في حياته ، حتى اذا كان آخر سنة من سني عمر فأتاه مال كثير فعزل حقنا ثم ارسل الي

فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والدنابي من الناس ؛ وانما هو من مديح الملوك والعظماء . فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم في محمد (ص) وهو شاب مستجير به ، معتصم بظله من قريش قد رباه في حجره غلاما ، وعلى عاتقه طفلا ، وبين يديه شابا ، يأ كل من زاده ، ويأوي الى داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها ، وان امره كان عظيما ، وان الله اوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكاناً جليلا »

وليس لمن يطمئن الى صحة ذلك الشعر الا ان يقول قول علي بن يحيى . والتحقيق يزيف كل قصيدة وكل بيت لابي طالب في رسول الله ولا يرى القول الا مصوغا مفتعلا .

وفي شرح النهج :—

« كان ابو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه عليا مكانه فقال له علي ليلة : يا ابت ، اني مقتول ؛ فقال له :

اصبرن يا بني فالصبر احجى كل حي مصيره لشعوب .

ويليه أبيات . فاجابه علي فقال له :

اتأمرني بالصبر في نصر احمد ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
سأسعى لوجه الله في نصر احمد نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

فقال : خذه فاقسمه . فقلت : يا أمير المؤمنين ، بنا عنه العامَ غنى ، وبالمسلمين اليه حاجة ، فردّه عليهم تلك السنة ثم لم يدعنا اليه احـد بعدَ عمر حتى

(قلت) وهذا من الاخبار الملفقة . وابو طالب لم يؤمن بنبوة رسول الله في وقت . وقال عند الموت : « أنا على دين الاشياخ »

وفي رسالة الملقب (بالنفس الزكية) الى المنصور: —

(انا ابن خير الاخيار وانا ابن شر الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار)

قال ابن ابي الحديد : « فان هذه شهادة منـه على ابي طالب بالكفر وهو ابنه ، وغير متهم عليه ، وعهده قريب من عهد النبي لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا »

وقال :

« قالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الامسلما . وروي أن رجلا من رجال الشيعة (وهو أبان بن محمود) كتب الى علي بن موسى الرضـا : جعلت فداك ؛ قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب اليه : (ان لم تقر بإيمان ابى طالب كان مصيرك الى النار) وقد روي عن علي بن محمد الباقر انه سئل عما يقول الناس : ان ابا طالب في ضحضاح من النار . فقال : لووضع ايمان ابي طالب في كفة وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه »

وفي شرح النهج :

« قالوا : وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي ما تهيأ وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن أسلم ولم يتمكن من نصرته .

قمت مقامي هذا . فلقيني العباس بن عبد المطلب بعد خروجي من عند عمر فقال : يا علي ، لقد حرمتنا الغداةَ شيئاً لا يُردّ علينا أبداً الى يوم القيامة!»

وانما تمكن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو ان انساناً كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى من اهل ذلك البلد ورؤسائه فانه ما دام قادراً على اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا من المدافعة والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوز من التشيع ، وكاشف اهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من اولئك النفر ، ولحقه من الاذى ما يلحقهم ، ولم يتمكن من الدفاع احياناً عنهم كما كان اولا!»

وقد صنفت كتب وقيلت اقوال في اسلام ابي طالب . واجماع المحققين انه مات (على دين الاشياخ) او (على دين عبد المطلب) . . .

وابن اسحق الذي اطرفنا خبر الصحيفة وتلك الاشعار يقول فيه (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) : —

« قال ابن معين : ما لابن اسحق عندي ذنب الا ما قد حشا في (السيرة) من الاشياء المنكرة والاشعار المكذوبة .

قال الفلاس : سمعت يحيى القطان يقول لعبدالله القواريري : الى اين تذهب؟قال : الى وهب بن جرير اكتب (السيرة) قال:تكتب كذبا كثيرا .

قال ابو بكر الخطيب : روى ان ابن اسحق كان يدفع الى شعراء وقته اخبار المغازي ويسألهم ان يقولوا فيها الاشعار ليلحقها بها . »

وقد روى هذا الخبر ابو داود في سننه وفى آخر رواية ابي داود « وكان — يعني العباس — رجلا داهيا . »

وفي (كتاب الام) للشافعي :—

« أُخبِرنا عن جعفر بن محمد عن ابيه أن حسنا وحسينا وعبدالله بن جعفر سألوا عليا نصيبهم من الخمس فقال : هو لكم حق ، ولكني محارب معاوية ، فان شئتم تركتم حقكم منه . »

وفيه :—

« . . . عن عبدالرحمن بن ابي ليلى قال : لقيت عليا عند احجار الزيت فقلت له : بأبي وامي انت ما فعل ابو بكر وعمر فى حقكم اهل البيت من الخمس؟ فقال علي :امّا ابو بكر فلم يكن فى زمانه أخماس وما كان فقد أوفاناه ، واماعمر فلم يزل يُعطيناه حتى جاء مال السوس والاهواز فقال : فى المسلمين خَلّة فان احببتم تركتم حقكم ، فجعلناه في خلة المسلمين حتى يأتينا مال فاوفيكم حقكم منه . فقال العباس لعلي : لا تطمعه فى حقنا . فقلت له : يا ابا الفضل ، ألسنا أحقّ من أجاب أمير المؤمنين ، ورفع خلة المسلمين ؟ فتوفي عمر قبل ان يأتيه مال فيقضيناه . »

وفى كتاب احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عَقب وفاة النبي (ص) .

وروى الخبر ابن ابي الحديد في شرح النهج :—

« عن انس بن مالك ان فاطمة اتت أبا بكر فقالت : لقد علمت الذي

ظلمتنا عنه (أهل البيت) من الصدقات وما أفاء الله علينا من المغانم فى القرآن من سهم ذوي القربى. ثم قرأت عليه قوله تعالى: ﴿ واعلموا انما غنمتم الخ . . . ﴾ فقال لها ابو بكر: بأبي انت وامي! السمعُ والطاعة لكتاب الله، ولحقّ رسول الله وحق قرابته. وانا اقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه، ولم يبلغْ علمي منه أن هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا.

قالت: أفلك هو ولاقربائك؟

قال: لا بل أُنفق عليكم منه، وانفق الباقي فى مصالح المسلمين.

قالت: ليس هذا حكم الله تعالى.

قال: هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك فى هذا عهدا، أو أوجبه لكم حقا صدّقتك وسلمته كله لك والى اهلك. قالت: ان رسول الله لم يعهد الي فى ذلك بشيء الا اني سمعته يقول لما انزلت هذه الآية: ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى!!!

قال ابو بكر: لم يبلغ علمي من هذه الآية ان اسلم اليكم هذا السهم كله كاملا ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم و يفضل عنكم. وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فاسأليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم؟ فانصرفت الى عمر، فقالت له مثل ما قالت لابى بكر، فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة من ذلك وتظنت انهما كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه! »

في (جامع البيان) :—

« عن سعيد المقبري قال: كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن

ذي القربى . قال - فكتب اليه ابن عباس : قد كنا نقول: إنا هم فأبى ذلك علينا قومنا وقالوا : قريش كلها ذو قربى »

في (مسند احمد) :—

« من كتاب ابن عباس الى نجدة : وأما الخمس فانا كنا نرى انه لنا فابى ذلك علينا قومنا »

وفي (كتاب الخراج) :—

« . . . عن الزهري : ان نجدة كتب الى ابن عباس يسأله عن سهم ذوي القربى لمن هو فكتب اليه ابن عباس : كتبت اليّ تسألني عن سهم ذوي القربى لمن هو ؟ وهو لنا . وان عمر (ض) دعانا الى ان ننكح منه أيّمنا ، ونقضي منه عن مغرمنا ، ونخدم منه عائلنا ، فابينا الا ان يسلمه انا وابى ذلك علينا ! »

وفي شرح النهج لابن ابي الحديد من رواية عبد العزيز الجوهري :—

« عن أبي صالح عن ام هانيء ان فاطمة قالت لابي بكر : من يرثك اذا متّ ؟ قال : ولدي واهلي . قالت . فمالك ترث رسول الله دوننا ؟ قال : يا ابنة رسول الله ، ما ورث ابوك دارا ولا مالا ولا ذهباً ولا فضة. قالت : بلى ، سهم الله الذي جعله لنا وصار فيئنا الذي بيدك فقال لها : سمعت رسول الله يقول : انما هي طعمة [1] اطعمناها الله فاذا مت كانت

(١) سعيد عن قتادة انه سئل عن سهم ذوي القربى فقال كان طعمة

بين المسلمين . »

وفيه :—

« . . . عن ابي صالح عن مولى ام هانىء قالت : دخلت فاطمة على ابي بكر بعد ما استخلف فسألته ميراثها من ابيها قالت : انك عمدت الى فدك (١) وكانت صافية لرسول الله فأخذتها ، وعمدت الى ما انزل الله من

لرسول الله ما كان حيا فلما توفي جعل لولي الامر من بعده (جامع البيان)

(١) قال المرتضى :—

« ان فاطمة ما ادعت من نحل فدك الا ما كانت مصيبة فيه ، وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل عن الصواب ، لانها لا تحتاج الى شهاده وبينة . يدل على ما ذكرناه هو انها معصومة من الغلط . ومن هذه صفته لا يحتاج فيا يدعيه الى شهادة وبينة . فان قيل : دلاوا على الامرين . قلنا : بيان الاول قوله تعالى : ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ والآية تتناول جماعة منهم فاطمة والارادة هنا دلالة على وقوع الفعل للمراد . وايضاً فيدل على ذلك قوله (ص) فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهذا يدل على عصمتها الخ »

(قلت) اوردت قول (المرتضى) وما هو (بالمرضى) مقالته في هذا الشان — نموذجا بديعاً من السفسطة والمغالطة . . .

وفي شرح النهج :—

« روى المرتضى : انه لما نزل قوله ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ دعا النبي فاطمة فاعطاها فدك ! !

وروى المرتضى :—

« جاءت فاطمة الى ابي بكر وقالت : ان ابي اعطاني فدك . وعلي وام

السماء فرفعته عنا . فقال : يا بنت رسول الله ، لم أفعل . حدثني رسول الله ان الله يطعم النبي الطعمة — ما كان حيا – فاذا قبضه اليه رفعت . فقال : انت ورسول الله أعلم ، ما أنا بسائلتك بعد مجلسي ، ثم انصرفت »

ايمن يشهدان . فقال : ما كنت لتقولي على ابيك الا الحق ، قد اعطيتكها . ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها . فخرجت ، فلقيت عمر ، فقال : من اين جئت يا فاطمة ؟ قالت : جئت من عند ابي بكر اخبرته ان رسول الله اعطاني فدك وان عليا وام ايمن يشهدان لي بذلك فاعطانيها . وكتب لي بها فأخذ عمر الكتاب ثم رجع الى ابي بكر فقال : اعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها ؟ قال : نعم ، فقال : ان عليا يجر الى نفسه ، وام ايمن امرأة . وبصق في الكتاب فمحاه وحرقه ! !

قال ابن ابي الحديد : ما يرويه رجال الشيعة والاخباريون منهم في كتبهم من انهما اهاناها واسمعاها كلاما غليظا الخ فشيء لا يرويه اصحاب الحديث ولا ينقلونه ، وقدر الصحابة يجل عنه . وكان عمر اتقى لله ، واعرف لحقوق الله من ذلك »

وقد احب الرواة ان يخبرونا ان ازواج النبي اردن ان يرسلن عثمان الى ابي بكر يسأل لهن ميراثهن . ففي جامع مسلم :—

« . . . عن عروة عن عائشة انها قالت : ان ازواج النبي (ص) حين توفي رسول الله (ص) أردن ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر فيسألنه ميراثهن من النبي (ص) قالت عائشة لهن : أليس قد قال رسول الله: لا نورث ما تركنا فهو صدقة ؟ »

وقد روى هذا الخبر ابن ابي الحديد وقال في روايته انهن (ارسلن عثمان) وذكر (إشكالا) في الخبر وعجب من عثمان كيف كان مترسلا لازواج النبي وقد شهد عند عمر ان النبي قال (لا نورث الخ)

وفي جامع مسلم من خبر :—

وفيه :—

« عن محمد بن اسحق قال سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت : أرأيت عليا حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع فى سهم

« ثم جاء (يرفا مولى عمر) فقال : هل لك في عباس وعلي ؟ قال (عمر) نعم . فاذن لهما فقال عباس : يا امير المؤمنين ، اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن ! فقال القوم : أجل ، يا امير المؤمنين ، فاقض بينهم ، وارحهم . فقال عمر : اتئدا ، انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السموات والارض أتعلمون ان رسول الله (ص) قال : لا نورث ما تركنا صدقة ؟ قالوا : نعم . ثم اقبل على العباس وعلي : فقال : انشدكما بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض أتعلمان ان رسول الله (ص) قال : لا نورث ما تركناه صدقة ؟ قالا : نعم

وفي هذا الحديث :—

« فلما توفي رسول الله (ص) قال ابو بكر انا ولي رسول الله (ص) جئتما تطلب ميراثك من ابن اخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من ابيها . فقال ابو بكر : قال رسول الله (ص) : (ما نورث ما تركنا صدقة) فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق . ثم توفي ابو بكر وانا ولي رسول الله (ص) وولي ابي بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق الخ »

وقد روى هذا الخبر البخاري وغيره ورواه ابن ابي الحديد في شرح النهج وقال فيه : « هينا اشكال وهو ان عمر ناشد عليا والعباس هل يعلمان ذلك فقالا نعم . فاذا كانا يعلمان فكيف جاء العباس وفاطمة الى ابي بكر يطلبان الميراث ؟ ! وهينا إشكال آخر وهو قول عمر لعلي والعباس : (وانتما تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر) ثم لما ذكر نفسه (وانتما تزعماني اني فيها ظالم فاجر) فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يزعم هذا مع كونهما يعلمان ان

ذوي القربى ؟ قال : سلك بهم طريق ابي بكر وعمر قلت : وكيف ولم؟ وانتم تقولون ما تقولون ؟ قال : أما والله ما كان أهله يصدرون الا عن رأيه. قلت : فما منعه ؟ قال : كان يكره ان يُدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر !»

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج :—

« قلت : لمتكلم من متكلمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل : وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا او عقارا ليس بذلك الخطير ؟ فقال لي : ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جداً . وكان فيها من النخل نحو ما في الكوفة الآن من النخل ، وما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا ألا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة . ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم و بني المطلب حقهم في الخمس ، فان الفقير الذي لا مال له تضعف همته ، ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرئاسة ! ! !

فانظر الى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له ، وما اكثر ما تزول الاخلاق والشيم ، فأمّا العقائد الراسخة فلا سبيل الى زوالها .»

رسول الله قال لا اورث ؟ ! ان هذا لمن اعجب العجائب . ولو لا ان هذا الحديث (اعني حديث خصومة العباس وعلي عند عمر) مذكور في الصحاح المجمع عليها لما أطلت العجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته . واما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك»

قلت : وهناك اشكال أطمى وأدهى من الاشكالين الذين اوردهما وهو ذلك (الابتداء) الذي يتكارم ، يترفع عما هو دونه من هو دون اولئك الكرام الجلة الذين هذبهم الاسلام فحسن تهذيبهم .

تلكم احاديث المحدثين ، وتفاسير المفسرين ، وروايات الراوين . ومن فتّشها وأطال التفكير فيها تبيّن له ما يتبين لكل فهم حصيف .

ولو روّأ المفسرون في آيتي الفيء والغنيمة في سورتي (الحشر والانفال) لتجلّى لهم القصد الحق فليس (ذو القربى) في الآيتين بقريب النبي (صلوات الله عليه) ولا بذوي قرابته . وقد بيّنه الله في (الكتاب) تبيينا ، والقرآن يوضّح بعضه بعضاً .

قال الله :—

« ما أفاء اللهُ على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكونَ دُولة بين الاغنياء منكم ، وما آتاكم الله فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا . واتقوا اللهَ إنّ الله شديدُ العقاب »

وقال تعالى في الآية التي تتلو هذه :—

« للفقراء المهاجرين الذين اُخرِجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون اللهَ ورسولَه . اولئك هم الصادقون »[1]

---

(١) في (الكشاف) :—

« للفقراء بدل من قوله لذي القربى والذي منع الابدال من الله

فهذه الآية تعرّف من هو ذو القربى في قول الله السابق ، وتصفه وصفَه ، ولن تكون بيانا لليتامى والمساكين وابن السبيل فصفات هؤلاء معهم وقد أحسبهم الاسم فلا يفتقرون الى وصف

والرسول ان (عز وجل) اخرج رسوله من الفقراء في قوله : (وينصرون الله ورسوله) وانه يترفع رسول الله عن التسمية بالفقير ، وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل »

وفي (جامع البيان) :—

« . . . سعيد عن قتادة قوله : (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم) الى قوله : (اولئك هم الصادقون) قال : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والاموال والاهلين والعشائر ، خرجوا حبا لله ورسوله ، واختاروا الاسلام على ما فيه من الشدة حتى لقد ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع . وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء . ما له دثار غيرها »

وفي (الكتاب) بعد ذلك القول الكريم :—

« والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ، ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون . والذين جاؤا من بعدهم يقولون : ربنا ، اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا ، انك رؤف رحيم »

أخرج ابو داود :—

فذو القربى هو المتقرب الى الله ورسوله بما اشار اليه الكتاب[1] ومن قال : إنّ (ذا القربى) في الآية هو قريب النبي أو ذوو قرابته ،

« وتلا (عمر) : (ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول) الآية . وقال : استوعبت هذه الآية هؤلاء . و (الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم) (والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم) (والذين جاؤا من بعدهم) فاستوعبت هذه الناس فلم يبق احد من المسلمين إلا له فيها حظ وحق الا بعض من تملكون من أرقائهم »

(قلت) : لقد قول (بضم القاف وتشديد الواو) عمر ما لم يقــل . والفاروق ادرى الناس بمقاصد الله في آياته . والفيء لم يشمل من ذكرته الآيات .

في (الكشاف) ومثله في (جامع البيان) :—

« كان رسول الله قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين . وقال لهم : ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة ، وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ، ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة . فقالت الانصار : بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها . فنزلت »

(١) في (جامع البخاري) :—

« باب الدليل على ان الخمس لنوائب رسول الله وللمساكين وايثار النبي اهل الصفة والأرامل حين سألته فاطمــة وشكت اليه الطحن والرحى ان يخدمها من السبي فوكلها الى الله :

. . . ابن ابي ليلى حدثنا علي ان فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى مما

فقد ابعد في تفسيره ايمّا ابعاد ، بل قال قولا مستحيلا ، فانه لم يكن فى (المدينة) وقت نزول الآية من بني هاشم و بني المطلب إلا الاقلّ ، ولم يكن العديد المستحق مثل ذلك الخمس ، دع عنك أن الله كان ينحّي رسوله عن مواطن التهم تثبيتا لدينه .

فقد قال المحققون في تفسير (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) أن معناه هو ما اراده الله وما دلّت عليه اللغة العربية لا ما شاءه المشعبذون .

« لأن هذا لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة ؛ فان اكثر طلاّب الدنيا يفعلون شيئا و يسألون عليه ما يكون نفع لاولادهم » (١)

تطحن فبلغها أن رسول الله اتى بسبي فأتته تسأله خادما فلم توافقه ، فذكرت لعائشة ، فجاء النبي وذكرت ذلك عائشة له فاتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال : على مكانكما حتى وجدت برد قدميه على صدري . فقال : ألا ادلكما على خير مما سألتماه : اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا الله اربعا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين فان ذلك خير لكما مما سألتماه »

واهل الصفة (صفة مسجد رسول الله) وكانوا نحو اربعمائة رجل لا منزل لهم.

في (اللسان) : « والصفة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السمك. وفي الحديث ذكر اهل الصفة قال هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون الى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه »

فهل اهل الصفة هم ذوو القربى ، المتقربون الى الله ورسوله ؟

(١) روح المعاني

« ولأن طلب الأجر كان يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة »[1]

ثم إن خلق النبي العظيم يَلفِتُه عن ان يلزّ أسرته ، أقرباءه — تباعدا عن التهاون بهم — باليتامى والمساكين وأبناء السبيل ، ويصفّهم في صفّهم .

واذا كانت آية الغنائم فى (الانفال) وهي هذه :—

« واعلموا أنما غنمتم من شيء فانّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يومَ الفرقان : يوم التقى الجمعان . والله على كل شيء قدير »

قد نسخت الآية فى (الحشر) ـ كما قالوا ـ فما نسخت معاني المذكورين فيها . ففي (جامع البيان):—

« . . . عن سعيد عن قتادة فى قوله (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) قال : كان الفيء فى هؤلاء ثم نسخ ذلك فى سورة الانفال : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الحشر ، وجعل الخمس لمن

---

(١) مفاتيح الغيب

كان له الفيء في سورة الحشر ، وسائر ذلك لمن قاتل عليه . »

وآية الغنائم نزلت ببدر . قال (الكشاف) :—

« وعن الكلبي (رضي الله عنه) ان الآية نزلت ببدر »

وقال ابن هشام في (السيرة) :—

« لما انقضى امر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال باسرها»

والمفسرون والمحدثون والراوون مطبقون كلهم اجمعون على ان الآية نزلت ببدر لكن هذا الاجماع لم يصد قوماً عن ان يروو ا هذا الخبر وهو في (الدر المنثور) :—

« عن ابن عباس : رغبت لكم عن غسالة الايدي لأن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم .

عن زيد بن ارقم : آل محمد الذين اعطوا الخمس : آل علي وآل عباس وآل جعفر وآل عقيل »

فكأن هؤلاء المشعوذين يقولون : انه لما جاء العباس وعقيل في (النفير) الى (بدر) ليساندا (المشركين) في ابادة هذا الدين، شاء الله ان يكافئهما فأعطاهما وآليهما - دهرَ الداهرين - من خمس الخمس . . .

وقد أسر العباس وعَقيل يوم بدر .

(وكان مع العباس عشرون اوقية من الذهب أخرجها ليطعم الناس ،

المشركين مقاتلة النبي)

وفي العباس وعقيل وغيرهما من الاسرى أنزل الله بعـــد اخذ الفداء :—

« ما كان لنبي ان يكونَ له اسرى حتى يُثخن في الارض . تُريدون عَرض الدنيا واللهُ يريد الآخرة ، واللهُ عزيز حكيم . لو لا كتابٌ من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذابٌ عظيم » [1]

---

(١) في (الكشاف) :—

« (ما كان) ما صح له وما استقام . وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل : (فاما منا بعد واما فداء) وروي ان رسول الله (ص) اتى بسبعين اسيراً فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار أبا بكر (ض) فقال : قومك وأهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم ، وخذمنهم فدية تقوي بها اصحابك . وقال عمر (ض) : كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر ، وان الله اغناك عن الفداء . مكن عليا من عقيل ، وحمزة من العباس ، ومكني من فلان لنسيب له ، فلنضرب اعناقهم فقال (ص) : ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ، وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة .

وروي انهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله (ص) فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال : يا رسول الله ، اخبرني فان وجدت بكاء بكيت ، وان لم اجد بكاء تباكيت . فقال : ابك على اصحابك في اخذهم الفداء ، ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه.

فذو القربى فى الآيتين المتقدمتين هو من عناه الله لا ما اراده ذو غباوة او ذو هوى. وهذه أقوال، فيها تأييدٌ للمقصد الصحيح:—

فى (الدر المنثور في التفسير بالمأثور):—

«... عن قيس بن مسلم الجدلي سألت الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب عن قول الله (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه) فقال: هذا مفتاح كلام، لله الدنيا والآخرة، وللرسول ولذي القربى. فاختلفوا بعد رسول الله في هذين السهمين. قال قائل: سهم ذوي القربى لقرابة الخليفة، وقال قائل: سهم النبي للخليفة من بعده، واجتمع أصحاب رسول الله على ان يجعلوا هذين السهمين فى الخيل والعدة فى سبيل الله. فكان كذلك في خلافة ابي بكر وعمر.»

فى (كتاب الخراج) لابي يوسف:—

«... قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال: اختلف الناس بعد وفاة رسول الله فى هذين السهمين: سهم الرسول وسهم ذوي القربى فقال قوم: سهم الرسول للخليفة من بعده، وقال آخرون: سهم ذوي القربى لقرابة رسول الله، وقالت طائفة: سهم ذوي القربى لقرابة الخليفة فاجمعوا على ان جعلوا هذين السهمين فى الكراع والسلاح.

قال ابو يوسف: وكان ابو حنيفة واكثر فقهائنا يرون ان يقسمه الخليفة

وروي انه قال: لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد ابن معاذ لقوله: كان الاثخان فى القتل أحب الي»

على ما قسمه عليه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي »

وفى (كتاب الخراج) ايضا :—

« . . . عن ابي صالح عن عبدالله بن عباس ان الخمس كان على عهد رسول الله على خمسة اسهم : لله وللرسول سهم ، ولذي القربى سهم ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثة اسهم . ثم قسمه ابو بكر وعمر وعثمان على ثلاثة اسهم ، وسقط سهم الرسول وسهم ذوي القربى ، وقسم على الثلاثة الباقي . ثم قسمه علي على ما قسمه عليه ابو بكر وعمر وعثمان . »

فى (جامع البيان) :—

«ابن عباس : كانت الغنيمة تقسم على خمسة اقسام اربعة بين من قاتل عليها ، وخمس واحد يقسم على اربعة لله وللرسول فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي ا ولم يأخذ النبي من الخمس شيئاً ، فلما قبض الله رسوله رد ابو بكر نصيب القرابة في المسلمين فجعل يحمل به فى سبيل الله لان رسول الله قال : لا نورث ما تركنا صدقة » (١)

في جامع البخاري (ومثله في مسلم) :—

« . . . عروة بن الزبير ان عائشة ام المؤمنين اخبرته ان فاطمة ابنة رسول الله سالت ابا بكر بعد وفاة رسول الله ان يقسم لها ميراثها—ما ترك رسول الله مما افاء الله عليه . فقال لها ابو بكر : ان رسول الله (ص) قال : لا نورث ما تركنا صدقة . فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت . وعاشت بعد رسول الله ستة اشهر . »

(قلت) : ظني (ورب ظن يقين) ان فاطمة ما مشت الى ابي بكر فى

« سعيد عن قتادة انه سئل عن سهم ذي القربى فقال : كان طعمة لرسول الله فلما توفي حمل عليه ابو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله »

وقت ، وما فاوضته في شأن .

في (مسند احمد) :—

في حديث لعمر : « ان النبي لا يورث وانما ميراثه في فقراء المسلمين والمساكين »

وفيه : —

« . . . عن مالك بن أوس قال : سمعت عمر يقول لعبد الرحمن ابن عوف وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذي تقوم السماء والارض به أعلمتم ان رسول الله قال : انا لا نورث ما تركنا صدقة ؟ قالوا : اللهم نعم . »

في (ارشاد الساري) :—

« (ما تركنا صدقة) بالرفع خبر للمبتدا الذي هو ما تركنا . والكلام جملتان : الأولى فعلية والثانية اسمية .

قال ابن حجر في فتح الباري : ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح : ما تركنا فهو صدقة . وحرفه الامامية فقالوا : لا يورث (بالمثناة التحتية) وصدقة نصب على الحال ، وما تركنا مفعول لما لم يسم فاعله فجعلوا الكلام جملة واحدة ، ويكون المعنى ان ما يترك صدقة لا يورث . وهذا تحريف يخرج الكلام عن نمط الاختصاص الذي دل عليه قوله (عليه السلام) في بعض الطرق : (نحن معاشر الانبياء لا نورث) ويعود الكلام بما حرفوه الى امر لا يختص به الانبياء لان آحاد الامة اذا وقفوا اموالهم او جعلوها صدقة انقطع

« الحسن : اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله فقال قائلون : سهم النبي لقرابة النبي وقال قائلون : سهم القرابة لقرابة الخليفة واجتمع رأيهم ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله فكانا على ذلك في خلافة ابي بكر »

« عن الاعمش عن ابرهم : كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي وهذا السهم (سهم ذي القربى) في الكراع والسلاح . فقلت لابرهيم : ما كان علي يقول فيه ؟ قال : كان علي اشدّهم فيه »

« وقال آخرون : سهم رسول الله مردود في الخمس والخمس مقسوم

حق الوراثة عنها ، فهذا من تحاملهم او تجاهلهم .

وقد اورده بعض اكابر الامامية على القاضي شاذان فقال القاضي شاذان — وكان ضعيف العربية قوياً في علم الخلاف — : لا اعرف نصب صدقة من رفعها ولا احتاج الى علمه فانه لا خفاء بي وبك ان فاطمة وعليا من افصح العرب لا تبلغ انت ولا امثالك الى ذلك منها ، فلو كانت لهما حجة فيا لحظته لأبدياها حينئذ لأبي بكر فسكت ولم يحر جوابا .

وانما فعل الامامية ذلك لما يلزمهم على رواية الجمهور من فساد مذهبهم لانهم يقولون بانه (ص) يورث كما يورث غيره من عموم المسلمين لعموم الآية الكريمة .

وذهب النحاس الى انه يصح النصب على الحال . وانكره القاضي لتأييده مذهب الامامية . ولكن قدره ابن مالك ما تركناه متروك صدقة . فحذف الخبر وبقي الحال كالعوض منه ، ونظيره قراءة بعضهم : ونحن عصبة »

على ثلاثة اسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل . وذلك قول جماعة من اهل العراق »

« قال الطبري : اختلف أهل العلم فى هـذين السهمين اعني سهم رسول الله وسهم ذي القربى بعد رسول الله فقال بعضهم : يصرفان فى معونة الاسلام واهله »

في (التنازع والتخاصم فيما بين بني امية و بني هاشم) :—

« اخرج النسائي من حديث سفيان عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن بن محمد عن قوله تعالى : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه) قال : اختلفوا فى هـذين السهمين بعد وفاة رسول الله فقال قائل : سهم الرسول للخليفة من بعده ، وقال قائل : سهم ذي القربى لقرابة الرسول . وقال قائل : سهم ذي القربى لقرابة الخليفة . فاجتمع رأيهم على ان يجعلوا هذين السهمين فى الخيل والعدة فى سبيل الله ، فكان ذلك فى خلافة ابي بكر وعمر »

في (رحمة الامة في اختلاف الائمة) :—

« واختلفوا فى قسمة الخمس فقال ابو حنيفة ومالك : يقسم على ثلاثة اسهم : لليتامى سهم وسهم المساكين وسهم لابن السبيل (يدخل فقراء ذوي القربى فيهم دون اغنيائهم) فاما سهم النبي فهو خمس الله وخمس رسوله وهو خمس واحد وقد سقط بموت النبي وسهم ذوي القربى كانوا يستحقونه فى زمن النبي بالتعيين ، و بعده فلا سهم لهم ، وانما يستحقونه بالفقر خاصة . وقال مالك : هذا الخمس لا يستحق بالتعيين لشخص دون

شخص ولكن النظر فيه الى الامام يصرفه فيما يرى وعلى من يرى من المسلمين »

وفى (شرح الكنز) للزيلعي :—

« ولنا ان الخلفاء الراشدين قسموه على ثلاثـة (على نحو ما قلنا) بمحضر من الصحابة فكان اجماعاً . و به تبين ان قسمته (عليه السلام) لم تكن بطريق الحتم . والنبي كان يعطيهم للنصرة لا للقرابة ثم سقط ذلك بموته (ص) لعدم تلك العلة فيستحقونه بالفقر عند الكرخي لانه فى معنى الصدقة » .

وفي (المبسوط) للسرخسي :—

« عن الضحاك ان ابا بكر استشار المسلمين فى سهم ذوي القربى فرأوا ان يجعل فى الخيل والسلاح »

وفى (روح المعاني) :—

« ان الخلفاء الثلاثة لم يخرجوا لهم سهما مخصوصا وانما قسموا الخمس ثلاثة اسهم : سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل . وعليّ فى خلافته لم يخالفهم فى ذلك مع مخالفته لهم فى مسائل . » وفى هذا الكتاب ايضاً : « لان الخلفاء الاربعة الراشدين قسموه كذلك »

في شرح (العناية) على (الهداية) :—

« واما الخمس فيقسم على ثلاثة اسهم سهم لليتامى ، وسهم للمساكين وسهم لابناء السبيل (يدخل فقراء ذوي القربى فيهم) اي فى الاصناف

الثلاثة (قال الشافعي لهم خمس الخمس يستوي فيه غنيهم وفقيرهم و يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين) . [١] ولنا ان الخلفاء الراشدين قسموا الخمس على ثلاثة على نحو ما قلنا ، وكفى بهم قدوة ، ولم يخالفهم احد فكان اجماعا »

---

(١) في (المبسوط) :—

« قال الشافعي : هو مستحق لهم يجمعون من اقطار الارض فيقسم بين ذكورهم واناثهم بالسوية »

وفي (كتاب الام) للشافعي :—

« فيعطى جميع سهم ذي القربى حيث كانوا لا يفضل منهم أحد حضر القتال على احد لم يحضره الا بسهمه في الغنيمة كسهم العامة ولا فقير على غني. ويعطى الرجل سهمين وللمرأة سهما ، ويعطى الصغير منهم والكبير سواء ، وذلك انهم اعطوا باسم القرابة وكلهم يلزمه اسم القرابة »

(قلت) لم يكتف الشافعي بمخالفة الخلفاء الراشدين في قسمة الخمس بل زين له ان يشاق الاسلام ، ان يشاق العدل الاسلامي فاعطى ذا القربى للقرابة فقط . وخطب ابي بكر الرازي حين يقول كما في (المبسوط) :

« لم يكن لهم هذا السهم مستحقا بالقرابة بل كان رسول الله يصرفه اليهم مجازاة على النصرة التي كانت منهم ولم يبق ذلك المعنى بعد رسول الله . والاعتماد على هذا »

فان خطب الرازي ليهون عند خطب الشافعي . وكلاهما صائف السهم عن الهدف .

وفي (روح المعاني) وقد جوز صحة حديث في البخاري :—

وفي (شرح فتح القدير للعاجز الفقير) لابن الهمام :—

« وكون الخلفاء فعلوا ذلك لم يُختلف فيه . والشافعي يقول : (لا اجماع بمخالفة اهل البيت) وحين ثبت هذا حكمنا بان علياً انما فعله لظهور انه الصواب لا انه لم يكن يحل له ان يخالف اجتهادُه اجتهادهما ، وقد عُلِم انه خالفهما فى اشياء لم توافق رأيه ، فحين وافقهما علمنا انه رجع الى رأيهما ان كان ثبت عنه انه كان يرى خلافه . وبهذا يندفع ما استدل به الشافعي عن ابي جعفر بن محمد بن علي قال : كان رأيُ علي فى الخمس رأيَ اهل بيته ولكن كره ان يخالف ابا بكر وعمر. قال : ولا اجماع بدون اهل البيت. لأنا نمنع ان فعله كان تقية من ان ينسب اليه خلافهما ، وكيف وفيه منع المستحقين من حقهم فى اعتقاده فلم يكن منعه الا لرجوعه وظهور الدليل له.

وكذا ما روي عن ابن عباس من انه كان يرى ذلك محمولا على انه كان فى الاول كذلك ثم رجع . وان لم يكن رجع فالأخذ بقول الراشدين مع اقترانه من عدم النكير من أحد — أولى »

وفي (شرح مسلم) للنووي :—

« قد أوجب الشافعي الخمس فى الفيء وقال جميع العلماء سواه : لا خمس فى الفيء ، قال ابن المنذر : لا نعلم أحدا قبل الشافعي قال بالخمس فى الفيء . »

« ان النبي اعطاهم للنصرة لا للقرابة كما يشير جوابه لعثمان وجبير وهو يدل على ان المراد بالقربى في النص قرب النصرة لا قرب القرابة . وحيث انتهت النصرة انتهى الاعطاء ، لان الحكم ينتهي بانتهاء علته »

وفي شرح مسلم ايضاً :—

« وقوله : كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت للنبى خاصة . هذا يؤيد مذهب الجمهور انه لا خمس في الفيء كما سبق .وقد ذكرنا ان الشافعي اوجبه »

وفى (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد :—

« اختلف الناس فى الجهة التي يصرف (الفيء) اليها فقال قوم : ان الفيء لجميع المسلمين ، وان الامام يعطي منه للمقاتلة وللحكام وللولاة ، وينفق منه في النوائب التى تنوب المسلمين كبناء القناطر واصلاح المساجد وغير ذلك . ولا خمس في شيء منه ، وبه قال الجمهور ، وهو الثابت عن ابي بكر وعمر . وقال الشافعي : بل فيه الخمس والخمس مقسوم على الاصناف الذين ذكروا فى آية الغنائم . »

وقال ابن رشد في هذا الكتاب ايضاً :—

« واما تخميس الفيء فلم يقل به أحد قبل الشافعي »

فالشافعي (غفر الله له) قد خالف الخلفاء الراشدين واولي الأمر من بعدهم وجميع أئمة المسلمين . والخلفاء الراشدون وصحابة رسول الله كانوا أدرى وافقه منه وممن هو فوقه واعلمُ بكلام الله ومقاصد كتابه، بل الشافعي هو نفسه يقول فى (الرسالة القديمة) بعد ان ذكر الصحابة وذكر من تعظيمهم وفضلهم :—

« وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وامر استدرك به عليهم . وآراؤهم لنا أحمد واولى بنا من رأينا » [1]

ولا ريب في ان الصحابة هم كما قال الشافعي بل هو مقتصد في تقريظهم ، وفي تبيان فضلهم فكيف اجترأ على مخالفتهم ؟

واعجب من جرأة الشافعي هذه زعمُه أن عليا لم يكن يرى رأي العمرين ولكنه كره ان يخالفهما ففي (المبسوط) :—

« قال الشافعي : كان رأيُ علي في الخمس رأيَ اهل بيته ولكنه كره ان يخالف ابا بكر وعمر . قال والاجماع بدون (اهـــل البيت) لا ينعقد كيف وقد كان علي معهم ولكنه يتحرز من ان ينسب الى مخالفة ابي بكر وعمر . ولكنا نقول : ليس في هذا الحديث بيان من يرى ذلك من أهل البيت ، وقد كان فيهم من لا يكون قوله حجة ، وانما كره علي هذه المخالفة لانه رأى الحجة معهما فانه خالفهما في كثير من المسائل حين ظهر الدليل عنده ، وهذا لانه كان مجتهداً ، ولا يحل للمجتهد ان يدع رأي نفسه لرأي مجتهد آخر احتشاما له »

وفي (المبسوط) بعـــد ان أشار الى كتاب ابن عباس الى نجدة (وقد رويته من قبل) :—

« لكنا نقول بعد اجماع الخلفاء الراشدين لا يؤخذ بقول ابن عباس .

---

(١) اعلام الموقعين عن رب العالمين .

وعمر ما كان يعرف بمنع الحق من المستحق بل بايصال الحق الى المستحق »(١)

وفي (المبسوط) ايضا :—

« مال الله يجوز أن يستحق بعمل هو قربة ، ولا يجوز ان يستحق بنفس القرابة لأن قرابة الرجل سببٌ لاستحقاق ماله ، فأمّا مالُ الله (تعالى) لا يستحق بالقرابة . »

---

(١) في شرح النهج لابن ابي الحديد :—

«حدث يحي بن المتوكل ابو عقيل عن كثير النوى قال: قلت لابي جعفر محمد : جعلني الله فداك ؛ أرأيت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا أو قال ذهبا من حقكم بشيء ؟ فقال : لا والذي انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا مثقال حبة من خردل : قلت : جعلت فداك أفأتولاهما ؟ قال نعم ، ويحك في الدنيا والآخرة ، وما اصابك ففي عنقي »

وفي (تلبيس ابليس) لابن الجوزي :—

« وقد روينا عن السفاح انه خطب يوما فقام رجل من آل علي قال : انا من اولاد علي . فقال : يا امير المؤمنين ، أعدني على من ظلمني . قال : ومن ظلمك ؟ قال : أنا من أولاد علي والذي ظلمني ابو بكر حين اخذ فدك من فاطمة . قال : ودام على ظلمكم ؟ قال نعم . قال : ومن قام بعده ؟ قال : عمر . قال : ودام على ظلمكم ؟ قال : نعم . قال ومن قام بعده ؟ قال : عثمان قال : ودام على ظلمكم ؟ قال : نعم . قال: ومن قام بعده ؟ فجعل الرجل يلتفت هكذا وكذا ينظر مكانا يهرب اليه . . . »

(فذو القربى) هو الذي عناه الله لا قريب النبي في النسبة ولا اقرباؤه وقد سقط سهم ذي القربى بعد وفاة النبي (ص) لأن اولئك(الفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله) قد اصبحوا بعد ان علت كلمة الله — من سادة الدنيا وقادتها .

ولو عنى الله أقرباء النبي – وجلّ دين العدل والتساوي عن ذلك — ما أقدم مقدم على عصيان امرِ الله ، وظلمِ ذي حق في كتاب الله ، حقّه .

والخلفاء الراشدون واصحاب رسول الله قد عقلوا كلام الله وعرفوا مراده . فأتوا ما يأتيه مثلهُم ، وقولي (مثلهم) لا يعني غيرَهم اذ لا مثلَ في الدنيا لهم:

فهمُ سادةُ الورى وهمُ صفوةُ البشرْ

***

هل في الاسلامية طبقات؟

فضائل هذا الدين التي علا بها كلّ دين — كثيرة . ومنها المساواة ، فالمسلمون في الاسلام اكفاء بواء .والمسلم كفيء المسلم. بيد أن اناساً من المنتمين الى الاسلاميـة ، ارادوا – ضالين

زائغين — ان يسلبوا الاسلام تلك الفضيلة . وما هم بالقادرين ان يسلبوها ، وابوا الا ان يكون المسلمون طبقات كمثل المنادك في الهند .

لجماعة تنوقت في طغيانها والحادها فالهّت من ألهت . (١)

---

(١) قال الغزالي في (فضائح الباطنية) :—

« اعتقدت طائفة في علي انه اله السموات والارض ورب العالمين ، وهم خلق كثير ، فلاينبغي ان يكثر التعجب من جهل الانسان اذا استحوذ عليه الشيطان ، واستولى عليه الخذلان »

في (مقالات الاسلاميين) للاشعري :—

« الصنف الحادي عشر من اصناف الغالية يزعمون ان روح القدس — هو الله — كانت في النبي ثم في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي ابن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد بن علي ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى بن جعفر ثم في محمد بن علي بن موسى ثم في علي بن محمد ابن علي بن موسى ثم في الحسن بن علي ن محمد بن علي بن موسى ثم في محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي وهؤلاء آلهة عندهم كل واحد منهم اله على التناسخ . والاله عندهم يدخل في الهياكل »

في (منهاج السنة) :—

« ومنهم صنف يزعمون ان الله خمسة اشخاص في النبي وعلي والحسن والحسين وفاطمة ، ولهم خمسة اضداد : ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص . ثم منهم من قال : ان هذه الاضداد محمودة لانه لا يعرف

وما هذا (والله) بطغيان ولا ضلال لكنه فنون من الجنون .
وهذه الجماعة لا تُجادل ولا تُلحي . وهنا ايراد المثل :

فمثل الاشخاص الخمسة الا باضدادها فهي محمودة من هذا الوجه ، ومنهم من قال : بل هي مذمومة لا تحمد بحال من الاحوال »

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج :—

« السبئية قالوا : ان عليا لم يمت وانه في السماء والرعد صوته واذا سمعوا الرعد قالوا : السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله اغلظ قول ، وافتروا عليه اعظم فرية . ومن قولهم : هدينا لوحي ضل عنه الناس ، وعلم خفي عنهم . وزعموا ان رسول الله كتم تسعة اعشار الوحي .

ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى بجيلة فأراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما ، وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا ، فغلا في علي ، وقال : لو شاء علي لاحيا عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا .

ثم قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذا فدعا الناس الى قوله واستهواهم واستغواهم فاتبعه خلق كثير ، وادعى على محمد بن عبدالله انه اذن له في خنق الناس واسقائهم السموم . وبث اصحابه في الاسفار يفعلون ذلك بالناس : فقال له بعض اصحابه : انا نخنق من لا نعرف . فقال : لا عليكم . ان كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة ، وان كان من عدوكم عجلتموه الى النار ! ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبدالله (الخناق) وينحله ما ادعاه عليه المغيرة . ثم تفاقم أمر الغلاة بعد المغيرة ، وامعنوا في الغلو، فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة امير المؤمنين (علي) وقالوا بالتناسخ ، وجحدوا البعث والنشور ، واسقطوا الثواب والعقاب. وقال

« إنما يلحى الفتى ليس الجمل »

وجماعة أنزلت رجالا من هاشم في غير منزلتهم ،

قوم منهم : ان الثواب والعقاب إنما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها . وتولدت من هذه المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب افحش منها قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النميري، وكان من اصحاب الحسن العسكري ، والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحق بن زيد الحارث وكان من اصحاب عبدالله بن معاوية بن عبدالله ابن جعفر بن ابي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي شركة مع رسول الله في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس .

وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الامامية بامامته . ثم ادعى انه رسول ونبي من قبل الله وانه ارسله علي بن محمد بن الرضا وجحد امامة الحسن العسكري وامامة ابنه . وادعى بعد ذلك الربوبية ، وقال باباحة المحارم. وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة . وقد رأيت انا جماعة منهم ، وسمعت اقوالهم ، ولم ار فيهم محصلا ، ولا من يستحق ان يخاطب »

في (الملل والنحل) للشهرستاني :—

« النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الآلهة على الائمة من اهل البيت . قالوا : ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكره عاقل . . . : اما في جانب الخير كظهور جبريل ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان

واعطتهم ما ليس في الدين لهم . ومشايعتُك المرءَ على باطل إنما هو خذلان ، والتقريظُ والتمجيد بغير الصدق وغير الحق زور

بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته ، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه

فلذلك نقول : ان الله ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله افضل من علي وبعده اولاده المخصوصون فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم افمن هذا اطلقنا اسم الالهية »

في (منهاج السنة) :—

« النصيرية من نوع الغلاة والاسماعيلية ملاحدة اكفر من النصيرية ومن شرع النصيرية (اشهد الا اله الا حيدرة الانزع البطين ، اشهد ان لا اله الا سلمان ذو القوة المتين) ويقولون:ان شهر رمضان اسماء ثلاثين رجلا »

وفيه : —

« ولما كان هؤلاء للملاحدة من الاسماعيلية والنصيرية ونحوهم ينسبون الى علي وهم طرقية وعشرية وغرباء وامثال هؤلاء صاروا يضيفون الى علي ما برأه الله منه حتى صار اللصوص من الشرية يزعمون ان معهم كتابا من علي بالاذن لهم في سرقة اموال الناس! »

في (روح المعاني) :—

« واطلق بعض الغلاة من الشيعة القول بالاسماء الى الائمة . وقد ظهر جماعة في هذا العصر (١٢٦١) من غلاة الشيعة لقبوا انفسهم بالبابية لهم في هذا الباب فصول يحكم بكفر معتقدها كل عاقل . وقد كاد يتمكن عرقهم في العراق لو لا همة (واليه) النجيب فقد خذلهم (نصره الله)

وبهتان . وقد جاء الاسلام ليحرّر فأبى معتادُ الاستعباد فى الدين والدنيا من قبلُ إلا استعبادَه ، وإلا ان يُشرك بعبادةِ ربه عبادَه .

واذ لم تنشأ جماعة تنتمي الى (اهل السنة والجماعة) أن تمشي في مجهل الفرقتين المتقدمتين فقد كادت ، وان لم تضل مثل ضلالهم فقد حادت .

***

قال الله فى كتابه :—

« وإنه لذكر لك ولقومك ، وسوف تُسألون » [١]

وشتت شملهم ، وافسد عملهم لجزاه الله عن الاسلام خيرا . »

في (منهاج السنة) :—

« الرافضة تجعل الائمة الاثني عشر افضل من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار . وغاليتهم يقولون : انهم افضل من الانبياء لانهم يعتقدون فيهم الالهية كما اعتقدته النصارى في المسيح . »

(١) في (روح المعاني) :—

« لشرف عظيم (لك ولقومك) هم قريش على ما روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد . واخرج ابن عدي وابن مردويه عن علي وابن عباس قالا : كان رسول الله يعرض نفسه على القبائل بمكة ويعدهم الظهور ، فاذا قالوا : لمن الملك بعدك ؟ أمسك فلم يجبهم بشيء لانه لم يؤمر في ذلك بشيء حتى نزلت (وانه لذكر لك ولقومك) فكان بعد اذا

وقال تعالى : « لقد أنزلنا اليكم كتابا ، فيه ذكركم ، أفلا تعقلون ؟ » (١)

مثل قال : لقريش ، فلا يجيبونه حتى قبلته الأنصار على ذلك !

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عدي بن حاتم قال : كنت قاعدا عند رسول الله فقال : ألا ان الله علم ما في قلبي من حبي لقومي فبشرني فيهم فقال سبحانه : (وانه لذكر لك ولقومك) فجعل الذكر والشرف لقومي في كتابه فالحمدلله الذي جعل الصديق من قومي . ان الله تعالى قلب العباد ظهرا وبطنا فكان خير العرب قريش وهي الشجرة المباركة . الى ان قال عدي : ما رأيت رسول الله ذكر عنده قريش بخير قط الا سره حتى يتبين ذلك السرور في وجهه للناس كلهم وكان (ص) كثيرا ما يتلو هذه الآية (وانه لذكر لك ولقومك) . وقيل : هم العرب مطلقا لما ان القرآن نزل بلغتهم .

وفي رواية عن قتادة : هم من اتبعه من امته وقال الحسن : هم الامة والمعنى وانه لتذكرة وموعظة لك ولامتك . والأرجح عندي القول الأول ! »

(قلت): ذهب (الكشاف) و (جامع البيان) و (مفاتيح الغيب) في تفسير القول الكريم مذهب (روح المعاني) والخبر الواهي الواهن الذي اورده هذا الاخير — غير صحيح. ومراد الله غير ما رآه الزمخشري والطبري والرازي والآلوسي وقد بينه في سائر آياته قبل ان يبينه الحسن (البصري) او قتادة

(١) الزمخشري هنا ذكر التفسير الحق وهو «موعظتكم» مع اقوال بعيدة.

فقال قائلون : —

« لذكر لك ولقومك أي لشرف لك ولقومك من قريش »

فى (جامع البيان) :—

« عن مجاهد فى قوله ﴿ وانه لذكر لك ولقومك ﴾ قال : يقال للرجل ممن أنت ؟ فيقول : من العرب . فيقال : من أي العرب ؟ فيقول : من قريش ! »

والله تعالى ما أنزل فُرقانه ليكون : شرفاً لقريش أو العرب « ان هو إلاّ ذكرى للعالمين » « وذكرى لقوم يؤمنون » « إن هو إلا ذكرٌ للعالمين » و « هدى للمتقين » فما « أوحى اللهُ الى عبدِه ما أوحى » لتوجيه قريش وتشريف هاشم او امية .

***

قال الله تعالى :—

« ورفعنا بعضَهم فوقَ بعض درجاتٍ ليتخذَ بعضُهم بعضاً سُخرِيّاً »

فقال قائلون : الناس فى الدنيا درجات وطبقات ، فالمسلمون درجات وطبقات . وقد ابعدوا في غزوهم بقولهم هذا إبعادا كثيرا ، وضلوا ضلالا كبيرا .

إنّ للكلام الكريم سبباً قد جهلوه ، وإن لله في انتظامه الكونَ كما انتظمه قصداً لم يعلموه :

«كان الوليد بن المغيرة المخزومي يقول : لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن عليّ أو على عروة بن مسعود الثقفي .»

فأوحى الله :—

« ولمّا جاءهم الحق قالوا : هذا سحر ، وإنّا به كافرون . وقالوا : لو لا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين[1] عظيم ، أهُم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا . ورفعنا بعضَهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم سخريا . »[2]

---

(١) مكة والطائف

(٢) في الكشاف :—

« ان الله (عز وعلا) هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ، ودبر احوالهم تدبير العالم بها ، فلم يسو بينهم لكن فاوت بينهم في اسباب العيش ، وغاير بين منازلهم ، فجعل منهم أقوياء وضعفاء واغنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ، ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ، ويصلوا الى منافعهم ، ويحصلوا على مرافقهم ، ولو وكلهم الى انفسهم ، وولاهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا »

فجاءت الآية :—

« بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم ، وأن يكونوا هم المدبرين لأمر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها ، والمتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته ، وبالغ حكمته . »

ثم ذكرت تلك الآية الكريمة سنّة كونيّة من سنن الكون يعلمها العالمون . والفلاسفة البارعون . وهذه أقوال قد تبين مما فيها بعضَ التبيين :

روى الميداني في مجمع الامثال :—

« لا يزال الناس بخير ما تباينوا ، فاذا تساوَوا هلكوا . »

وقال الحسن البصري :—

« لو كان للناس جميعا عقول لخربت الدنيا »

وروى المقدسي في كتابه (الظرائف واللطائف) :—

« لو كان الناس كلهم عقلاء ما أكلنا رطبا ، ولا شربنا عذْبا . »

وقال الجاحظ :—

« اعلم ان حاجة بعض الناس الى بعض صفة لازمة في طبائعهم ، وخلقة قائمة في جواهرهم ، وثابتة لا تزايلهم ، ومحيطة بجماعتهم ، ومشتملة على أدناهم وأقصاهم . فأدناهم مسخّر لاقصاهم ، وأجلّهم ميسّر لأدقهم . وعلى ذلك احوج الملوكَ الى السوقة في باب ، وأحوج السوقةَ الى الملوك في باب . وكذلك الغني والفقير ، والعبد وسيده . »

وقال احمد بن سليمان : ـ

والنـاس بالناس من حضر وباديـة

بعضٌ لبعض - وان لم يشعروا — خدم

فليس في كلام الله متشبث يتشبث به مشعبذون ليثبتوا اختلاف الدرجات، وتفاوت الطبقات فى الاسلامية بين المسلمين؛ إنّ الآية تخذلهم ولا تنصرهم .

***

قال الله :ـ

« يا أيها الناس ، إنا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إنّ اكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليمٌ خبيرٌ »

وقال (جلّ جلاله) : —

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تعقلون »

وقال (سبحانه) :—

« إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات — اولئك هم

خير البرية . »

وقال (عز وجل) :—

« إنما المؤمنون إخوة. »

قال (الكتاب) ذلك . وهو الكتاب الذي هو كما وُصف:

« لم يجعله الله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس »

وهو الكتاب الذي قال فيه « نهج البلاغة » — ولا تنس ان النهج من كتب الامامية :—

« استدلوا القرآن على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم ، [1] واتهموا عليه آراءكم ، واستغشوا فيه أهواءكم . »

قال الكتاب قولَه . وحكم الله حكمَه فتكافأ المسلمون ، وتساوى المؤمنون ، وتآخى المختلفون في الجنس واللسان (في الاسلام) فهم اخوان بل اخوة . لكن نجم ناجمون يزعمون ان المسلمين في الاسلامية متباينون ، وان ثمة منازل ، وهناك طبقات ، فهناك الهاشميون والمطلبيون ، وهناك قريش ، وهناك

---

(١) قال ابن ابي الحديد :—

« اي اذا اشار عليكم بأمر وأشارت عليكم انفسكم بأمر يخالفه فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة انفسكم . وكذلك معنى قوله : واتهموا عليه اراءكم ، واستغشوا فيه اهواءكم »

العرب وهناك العجم ، فهناك التمييز والتفضيل . وقد خافوا من خذلان الله وسخطه فلم يَطُوروا حَراه،[١] ولم يحوموا حول كتابه واستجنوا[٢] وتترّسوا بالنبي يفترون عليه الكذب ، ويُقوّلونه ما لم يقل ، وجلّ رسول الله عن ان يناقض قول له كتابَ الله .

هم متنفخون نفّاجون ، وشقّاقون[٣] مشعبذون من الهاشميين والقرشيين والعرب ، وهم منافقون مراؤون يشايعون ذا السلطان ، وهم اغمار جاهلون — وفي العلماء جهلاء — تألّبوا على كتاب الله ، وتظاهروا على تحريف دين الله فقالوا : قال النبي :—

« قريش ، بعضُهم أكفاء لبعض ، والعرب ، بعضُهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ، والموالي[٤] بعضهم أكفاء لبعض رجل برجل .

---

(١) طار حراه : غشي ساحته . وانا لا اطور بفلان : لا احوم حوله ولا اغشى ساحته (الاساس)

(٢) أستجن فلان اذا استتر بشيء ، استجن بجنة استتر بسترة (اللسان)

(٣) رجل شقاق : مطرمذ يتنفج ويقول كان وكان ، ويتبجح بصحبة السلطان وما اشبه ذلك . (الاساس) .

(٤) (في تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق) :—

« سمي العجم موالي لان بلادهم فتحت عنوة بأيدي العرب وكان

« العرب بعضهم اكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل والموالي بعضهم اكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل الا حائكا او حجاما ! » (١)

« الاحرار من اهل التوحيد كلهم اكفاء الا اربعة : المولى والحجام

للعرب استرقاقهم فاذا تركوهم احراراً فكأنهم اعتقوهم والموالي هم المعتقون »

وفي (حاشية ابن عابدين) :—

« العجم هم الموالي والعتقاء والمراد بهم غير العرب وان لم يمسهم رق.سموا بذلك إما لان العرب لما افتتحت بلادهم وتركتهم احراراً بعد ان كان لهؤلاء الاسترقاق،فكأنهم اعتقوا او لأنهم نصروا العرب على قتل الكفار والناصر يسمى مولى »

(١) الحديثان في (الهداية) وفي (شرح فتح القدير):—

« روى الحاكم بسند فيه مجهول فان شجاع بن الوليد قال : حدثنا بعض اخواننا عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة قال : قال رسول الله (ص) : العرب بعضهم اكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل والموالي بعضهم اكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل الا حائكا او حجاما . ورواه ابو يعلى بسند فيه عمران بن ابي الفضل الايلي وضعف بانه موضوع وان عمران هذا يروي الموضوعات عن الاثبات .

وروى الدارقطني عن ابن عمر مرفوعاً (الناس اكفاء قبيلة لقبيلة وعربي لعربي ومولى لمولى إلا حائكا او حجاماً)وضعف ببقية بن الوليدوهو مخيل ان عنعن الحديث ليس غير ، وبان محمد بن الفضل مطعون فيه.ورواه ابن عدي في الكامل من حديث علي وعمر باللفظ الاول . وفيه علي بن عروة

والنساج والبقال »[1]

في (اللآلي المصنوعة) :—

« . . . عن ابن عباس مرفوعاً : ألا إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي . فجئا رجل فقال : ما نسبك ؟ قال : العرب . قال : فما سببك ؟ قال : الموالي ، يحلّ لهم ما يحل لي ، ويحرم عليهم ما يحرم علي . ان الله (تعالى) أوحى الي ألاّ أخرج الا وعن يميني رجل من العرب فان لم يكن فمن الموالي، فان لم يكن فالناس فئام[2] لا خير فيهم . ياسلمان ، ليس لك ان تنكح نساءهم ولا تأمرهم ؛ انما أنتم الوزراء وهم الأئمة . ولو أن الله علم ان شجرة خير من شجرتي لاخرجني منها، وهي شجرة العرب[3] »

قال : منكر الحديث وعثمان بن عبد الرحمن قال صاحب التنقيح : هو الطرائفي من اهل حران يروي المجاهيل . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر عن عائشة وهو ضعيف اه كلامه وروى البزار عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل يرفعه (العرب بعضهم اكفاء لبعض) اه وابن معدان لم يسمع من معاذ وفيه سليمان بن ابي الجون قال ابن القطان : لم اجد له ذكرا »

(١) مسند الربيع بن حبيب .

(٢) الفئام من الناس : الجماعة الكثيرة .

(٣) في (مجمع الزوائد) :—

« عن عبد الله بن عمر قال : إنا لقعود بفناء رسول الله اذ مرت امرأة فقال رجل من القوم : هذه ابنة محمد . فقال رجل من القوم : ان مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن . فانطلقت المرأة فاخبرت النبي (ص)

في (مجمع الزوائد) :—

« عن سلمان الفارسي قال : نهانا رسول الله ان ننكح نساء العرب. رواه الطبراني في (الاوسط) وله في الكبير : تفضلكم بفضل رسول الله لا ننكح نساءكم . في اسناد (الاوسط) السري بن اسماعيل وهو متروك »

فجاء النبي (ص) يعرف في وجهه الغضب . ثم قام على القوم فقال : ما بال أقوال تبلغني عن اقوام ؟ ان الله (عز وجل) خلق السموات سبعاً فاختار العليا منها فسكنها ، واسكن سمواته من شاء من خلقه . وخلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم . فانا من خيار الى خيار فمن أحب العرب فلحبي احبهم ، ومن أبغض العرب فلبغضي ابغضهم .

وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف » .

قلت : نسب القول : ان مثل محمد الخ في (ميزان الاعتدال) الى ابي سفيان.

وفي (مجمع الزوائد) ايضاً :—

« عن عائشة عن النبي (ص) عن جبريل (س) قال : قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ، ولم ار بيتاً أفضل من بيت بني هاشم . رواه الطبراني في الاوسط وفيه موسى بن عبيدة الزندي وهو ضعيف » .

في (اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة) :—

« عن ابن عباس : أحبوا العرب لثلاث : لاني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي . »

وفيه :—

« عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين : فقسم العرب قسماً وقسم العجم قسماً . وكانت خيرة الله في العرب . ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسماً

(قلت) : روى هذا الحديث الطبراني وغيره . وهذه أحاديث في نفج قريش وهاشم والعرب وتفخيمهم أرويها ليتبصر العاقل فيها :—

الشافعي والبيهقي :—

« شرار قريش خيار شرار الناس »

احمد والترمذي :—

« قريش ولاة الناس في الخير والشر الى يوم القيامة . »

الشافعي والبيهقي وابن عدى :—

« قدموا قريشاً ولا تقدموها ، وتعلموا منها ولا تعالموها »

ابن ابي شيبة :—

« تعلموا من قريش ولا تعلموها ، وقدموا قريشاً ولا تؤخروها ، فان للقرشي قوة الرجلين من غير قريش . »

في مسند احمد والترمذي :—

« عن ابي هريرة : الملك في قريش ، والقضاء في الانصار ، والأذان في الحبشة ، والامانة في الازد . »

الطبراني الاوسط :—

« حب قريش ايمان ، وبغضهم كفر ، وحب العرب ايمان وبغضهم كفر .

وقسم مضر قسماً وقريشاً قسماً . وكانت خيرة الله في قريش . ثم أخرجني من قريش ، من خير من أنا منه . رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه »

وفيه :—

« عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال : أتى ناس من الانصار

فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني. »

في (مجمع الزوائد) :—

« عن علي بن أبي طالب : سمعت اذناي ووعى قلبي من رسول الله (ص) ان الناس تبع لقريش ، صالحهم تبع لصالحهم ، وشرارهم تبع لشرارهم. رواه عبد الله بن أحمد والبزار . وفيه محمد بن جابر اليمامي وهو ضعيف عند الجمهور . »

الطبراني :—

« احبوا قريشاً فانه من أحبهم أحبه الله . »

في (مسند احمد) :—

« من أهان قريشاً أهانه الله . »

في (تبيين الحقائق) :—

« أفضل الناس نسباً بنو هاشم ثم قريش ثم العرب لما روي عن محمد ابن علي عنه (ص) أن الله اختار من الناس العرب ، ومن العرب قريشاً ، واختار منهم بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ولا فخر . »

في (جامع مسلم) :—

« الاوزاعي عن ابي عمار شداد انه سمع واثلة بن الاسقع يقول : سمعت رسول الله يقول : ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً

النبي فقالوا : إنا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم : انما مثل محمد مثل نخلة نبتت فى الكبا (قال حسين :الكبا الكناسة) فقال رسول الله (ص) : ايها الناس ، من انا ؟ قالوا : انت رسول الله . قال : انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب — قال : فما سمعناه ينتمي قبلها — ألا إن الله

من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم »

ومثل هذا الحديث في الترمذي .

في (البخاري) :—

« الناس تبع لقريش في هـذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم ! »

وفي (البخاري) :—

« الناس تبـع لقريش في الخير والشر ! »

في الترمذي ومسند احمد :—

« من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي »

فمن تصفح هذه الاحاديث مكنتها اياهـا وتذكر ما رويناه في الصفحة (١٤٦) من هذا الكتاب وما تلاها أكبر إساءة المسيء الى هذا الدين .

ورواة تلك الاحاديث قد رووا هذا الحديث وهو في جامع البخاري :

« عن ابي هريرة(ض)قال : قال رسول الله : يهلك الناس ـ بفتح السين ـ هذا الحي من قريش . قالوا . فما تأمرنا ؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم »

ويذكرنا هذا الحديث بقول محمد بن علي بن ابي طالب (وهو المعروف بابن الحنفية) رواه ابن سعد في (الطبقات) : —

« عن محمد بن الازدي عن ابن الحنفية : اهل بيتين من العرب

(عز وجل) خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين فجعلني في خير الفريقين ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فانا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً . »

يتخذهما الناس اندادا من دون الله نحن وبني عمنا هؤلاء يعني بني امية . وعن منذر ابي يعلى عن محمد بن الحنفية قال : نحن اهل بيتين من قريش تتخذ من دون الله اندادا نحن وبنو امية . »

وهؤلاء العرب الذين زورت احاديث فيهم والذين ساندوا هذا الدين في بثه في الدنيا قد تفاحش ظلم هاشميين ايام قال المقريزي : —

« ان ابرهيم الامام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لما وجه أبا مسلم الخراساني الى دعاته بخراسان ، ووصاهم ان يسمعوا له ويطيعوا — قال له : (انك رجل منا (أهل البيت) احفظ وصيتي : انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم ، واسكن بين اظهرهم ، فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم . واتهم ربيعة في امرهم ، واما مضر فانهم العدو القريب الدار . اقتل من شككت فيه وان استطعت الا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل ، وأيما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله .)

فاين اعزك الله هذه الوصية من وصايا الخلفاء الراشدين لعمالهم . وتالله لو توجه ابو مسلم الى اهل الحرب ليغزو أهل الشرك بالله لما جاز ان يوصى بهذا . فكيف وانما يتوجه الى دار الاسلام وقتال ابناء المهاجرين والانصار وغيرهم من العرب لينتزع من أيديهم ما فتحه اباؤهم من أرض الشرك ؟ ؟ » .

وقال المقريزي ايضاً : —

وفيه :—

« عن عبد الله بن الزبير عن النبي (ص) قال : مثلي ومثـل أهـل بيتي كمثل نخلة نبتت في مزبلة ! رواه الطبراني وهو منكر . وفيه ابن لهيعة ومن لا اعرفه » .

« وهذا ابو اسحق المعتصم اخرج العرب قوم رسول الله الذين اقام بهم دين الاسلام من الديوان ، واسقط عطاءهم فسقط ، ولم يفرض لهم بعده عطاء ، وأقام بدلهم الاتراك فزالت به وعلى يديه الدولة العربية ، وتحكم منذ عهده وأيام دولته الاتراك ، فغلبوا من بعده على الممالك ، وسلطهم الله على ابنه جعفر المتوكل فقتلوه ، ثم قتلوا ولده احمد المستعين ، وتلاعبوا بدين الله وتغلبوا على الاطراف كلها . وما زالت امور الاسلام تتلاشى ، والدولة تضعف الى ان انتقل الملك والدولة في ايام المتقي ابرهيم بن جعفر المقتدر واول ايام خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي من بني العباس الى بني بويه الديلم . فلم يبق بيد بني العباس من الخلافة الا اسمها فقط من غير تصرف في ملك بحيث صار الخليفة منهم في مدة الدولة البويهية ثم في الدولة السلجوقية انما هو كأنه رئيس الاسلام لا أنه ملك ولا حاكم . تتحكم فيه الديلم ثم السلجوقية كتحكم الملاك في مملوكه كما هو معروف في كتب التاريخ . وما زالت ضعفة بني العباس مع الديلم ومع الاتراك منذ استولى معز الدولة احمد بن بويه على بغداد في جمادى الاولى سنة ٣٣٤ تحت الحكم الى ان قتلوا عن آخرهم ، وسبي حريمهم ، وهدمت قصورهم ، وهلكت رعاياهم على يد عدو الله هولاكو . وكانوا هم السبب في ذلك ! ! ! »

في (اللآلي المصنوعة) :—

« عن مبشر بن عبيد عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الله قال : قال النبي : لا ينكح النساء الا الأكفاء ، ولا يزوجهن الا الاولياء،[1] ولا

(قلت) : ان خدمة العرب دين الله — ومن العرب (السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان) ومن العرب اصحاب رسول الله ومنهم الذين أبلغوا الامم رسالة الله — فان هذه الخدمة لا تكفر ولن تكفر ، والله مكافىء ، والتاريخ حافظ ، لكن الشعبذة في دين الله لا تجوز . وشاهدي في قول المقريزي هو ان هاشميين جاروا على العرب لا تفضيل عرب على عجم ولا عجم على عرب فالاسلام لا يفرق بين احد من ابنائه .

(١) رووا هذه الاحاديث فكتبتها هنا ليقرأها (الاولياء):—

أخرج ابو داود : —

« عن ابن عباس (ض) أن جارية بكراً ذكرت لرسول الله أن اباها زوجها وهي كارهة ، فخيرها رسول الله . »

واخرج أبو داود ايضاً :—

« عن عائشة (ض) أن فتاة قالت يعني للنبي (ص) : ان ابي زوجني من ابن اخيه ليرفع بي خسيسته وانا كارهة . فارسل النبي الى ابيها فجاء ، فجعل الامر اليها . فقالت : يارسول الله ، اني قد أجزت ما صنع ابي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الامر شيء »

في مسند الربيع بن حبيب :—

« أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال : قال رسول

مهر دون عشرة دراهم . »

قال السيوطي :—

« قال احمد : مبشر ، أحاديثه موضوعة كذب . قال عدي :

الله : الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن من نفسها ، واذنها صماتها . »

(قلت) : وعند مسلم مثل هذا الحديث .

في (جامع البخاري) :—

« عن خنساء بنت خذام الانصارية (ض) أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك ، فاتت رسول الله فرد نكاحه . (ومثله في مسند الربيع بن حبيب) .

في (جامع مسلم) :—

« لاتنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن . قالوا : يارسول الله ، وكيف أذنها ؟ قال : أن تسكت »

وفيه :—

« قال ذكوان مولى عائشة سمعت عائشة تقول : سألت رسول الله عن الجارية ينكحها اهلها اتستأمر أم لا ؟ فقال لها رسول الله (ص): نعم تستأمر . فقالت عائشة : فقلت له : فانها تستحي فقال رسول الله (ص) : فذلك اذنها اذ هي سكتت »

في (مجمع الزوائد) :—

« عن عائشة قالت : كان رسول الله اذا أراد ان يزوج شيئاً من بناته جلس الى خدرها فقال : ان فلانا يذكر فلانة ، يسميها ويسمي الرجل

هذا الحديث باطل كله لا يرويه الا مبشر وهو كذاب يضع الحديث »

ابن حبان :—

« زوجوا الاكفاء وتزوجوا الاكفاء ، واختاروا لنطفكم ، واياكم والزنج فانه خَلْق مشوّه [1] »

صاغوا هذه الأحاديث ، وعزوها إلى رسول الله، وهم يتلون كتاب الله، وهم يعلمون أن الناس عند الله طائفتان لا ثالثة لهما : مسلمون وغير مسلمين ، وهم يروون أحاديث تناقض تلك الاحاديث : —

في (مسند احمد) : —

« . . . عن ابن عمر أن النبي كان يقول : المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يخذله »

في (جامع البخاري) : —

الذي يذكرها ، فان هي سكتت زوجها ، وان هي كرهت نقرت الستر ، فاذا نقرته لم يزوجها . »

وفيه :—

« عن ابي موسى قال : قال رسول الله : تستأمر اليتيمة في نفسها ، فان سكتت فقد أذنت ، وان أبت لم تكره . »

(١) أبو نعيم في الحلية :—

« تخيروا لنطفكم واجتنبوا هذا السواد فانه لون مشوه ! »

« تنكح المرأة لاربع : لمالها ولحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك[1] ! »

ومثل ذلك في مسند أحمد. قال القسطلاني : —

« يوافق معنى الحديث النص التنزيلي : (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ، ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله .) »

في الترمذي وابن ماجه وغيرهما : —

« اذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض . »

ابن النجار عن عمر :—

« من أسلم من فارس فهو قرشي . »

وروى أحمد والطبراني في (الكبير) :—

« عن ابي امامة : إني لتحت[2] راحلةرسول‌الله يوم‌الفتح فقال قولا حسناً جميلا فكان فيما قال : من أسلم من أهل الكتاب فله اجره مرتين فله ما لنا وعليه ما علينا ، ومن اسلم من المشركين فله أجره وله ما لنا وعليه ما علينا . »

---

(١) قال القسطلاني :—

« كلمة جارية على السنتهم لا يريدون بها حقيقتها كانوا اذا رأوا مقداماً في الحرب أبلى فيها بلاء حسناً يقولون : قاتله الله ما اشجعه . وانما يريدون به ما يزيده قوة . » (٢) لتحته : رماه بصره

واخرج ابو داود :—

« عن ابى هريرة قال : حجم أبو هند رسول الله فى يافوخه فسمعته يقول : يابني بياضة ، أنكحوا أبا هند وانـكحوا اليه . وقال · ان كان فى شيء مما تداوون به خير فالحجامة.»

أخرج النسائي :—

« عن بريدة (ض) قال : قال رسول الله : إن احساب أهل الدنيا الذين يذهبون اليه ، المال »

في (المبسوط) :—

« بعض المتأخرين اعتبروا الـكفاءة فى كثرة المال لحـديث عائشة : رأيت ذا المال مهيباً ، ورأيت ذا الفقر مهيناً : وقالت إن احساب ذوي الدنيا المال . »

في (المبسوط) أيضاً :—

« إن سفيان الثوري كان يقول : لا معتبر فى الكفاءة من حيث النسب وحجته فى ذلك قوله (ص) : (النـاس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمي انما الفضل بالتقوى) وهذا الحديث يؤيده قوله تعـالى : ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾[1] وقـال (ص) : (كلـكم بنو آدم

---

(١) في (العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ) : —

« حكى نشوان في بعض رسائله مناظرة بين بعض الزيدية والامام احمد بن سليمان أو بعض شيعته في هذه المسألة وان الشريف قال : لملك

طفَّ الصادع لم يملأ .) وقال : (الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة واحدة) فهذه الآثار تدل على المساواة وان التفاضل بالعمل . ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه . وخطب أبو طيبة امرأة من بني بياضة فأبوا ان يزوجوه فقال (ص) : (زوجوا أبا طيبة الا تفعلوه تكن فتنة في

تتزوج بشريفة ؛ فقال : قد فعلت قال : بمن ؟ قال : من الذين قال الله فيهم : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، اولئك هم خير البرية . »

وفي هذا الكتاب ايضاً :—

« ومثال ما استصغر في الفروع ما فعله الزيدية في عصرنا هذا ولم يكن في أوائلهم ، وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمي . وجهه الغلو في الرياسة ، ولا ينبغي ان يذكر ما تشبثوا به فانما هو كذب وعرقة .

وقد استدل بعضهم إن نكاح الفاطمية بمن ليس بفاطمي — بحسب العرف الطارىء — كالمنتك لحرمة أهل البيت ، والوضع من شأنهم فلا يجوز فعله .

والتطبيق منذ عصر الصحابة الى الان على التزوج بهن في جميع الارض حتى رأينا وضعاء يرتفع عنهم آحاد الناس يتزوجون بالفاطمية ولم يقع استنكار وان أردتم في بقعتكم هذه من جبال اليمن فاما علماء الدين فليس عندهم إلا اتباع الدليل ، ولا يستنكرون إلا مخالفته . وأما العامة أتباع كل ناعق فانهم نشئوا في منع الدولة لذلك ودعوى تحريمه وتهويله فظنوه كذلك ، فان المسئلة دولية لا دليلية . ثم صرن (أي الفاطميات) الآن في اليمن يشيب اكثرهن بلا زواج ، وتفسد من تفسد ، ويتفرع على فساد من تفسد منهن مفاسد أخر ، لان الرفيع يحاذر ما لا يحاذره الوضيع فيقتحم في تستيره نفسه

الارض وفساد كبير فقالوا : نعم وكرامة . وخطب بلال (ض) الى قوم من العرب فقال له رسول الله (ص) : قل لهم ان رسول الله يأمركم ان تزوجونى ، وان سلمان خطب بنت عمر (ض) فهمّ أن يزوجها منه ثم لم يتفق ذلك . ويحكى عن الكرخي انه كان يقول : الاصح عندي الا تعتبر الكفاءة فى النكاح اصلا [١] لان الكفاءة غير معتبرة فيما هو اهم من النكاح

كل هول . وقد علم أن النساء اكثر من الرجال فمن أين للفاطميين يقومون بهن ؟ وليتهم مع هذا حملتهن النخوة والحمية على القيام بهن وايثارهن ! ولكن يعدلون الى ما يقضي به هوام من بنات السوقة والحبش ! فنرى الفاطميات اليوم في اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ما علم من الامر الشرعي من المسارعة الى التزويج .»

(١) قال القسطلاني :—

« جزم مالك بأن اعتبار الكفاءة مختص بالدين لقوله عليه الصلاة والسلام : (الناس سواء لا فضل لعربي على عجمي انما الفضل بالتقوى) وقال تعالى : ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

وقال الشيخ خليل في مختصره : والكفاءة الدين والحال . قال شارحه: واعتبر فيها خمسة اوصاف : الدين وهو متفق عليه وظاهر قول المدونة المسلمون بعضهم لبعض اكفاء أن الرقيق كفء ونقله عبد الوهاب نصاً .

والنسب . وفي المدونة : المولى كفء للعربية .

والحال . وهو أن يكون الزوج سالماً من العيوب الفاحشة.

والمال : فالعجز عن حقوقها يوجب مقالها .

وقال : المعتبر من ذلك كله عند مالك الدين والحال ، وعند ابن القاسم

وهو الدماء فلأن لا تعتبر في النكاح أولى . »

وكأن القوم ما صاغوا من الاحاديث الذي صاغوه ، وما شرعوا ما شرعوه إلا ليكرّهوا الاسلام الى الناس . والاسلام — كما اوحى الله — أهله عنده متساوون . وربّ حجام أو دباغ او نساج أو بقال هو عند الله وعند نبيه خير من قرشي أمير أو

الدين والمال ، وعندها المال والحال .

في حاشية ابن عابدين :—

« في حاشية الدرر للعلامة نوح أن الامام أبا الحسن الكرخي والامام ابا بكر الجصاص وهما من كبار علماء العراق ومن تبعهما من مشايخ العراق لم يعتبروا الكفاءة في النكاح . ولو لم تثبت عندهم هذه الرواية عن ابي حنيفة لما اختارها » .

وفي (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق) :—

« وقال مالك لا تعتبر الكفاءة الا في الدين لقوله عليه الصلاة والسلام (الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) وقال الله تعالى : ان أكرمكم عند الله اتقاكم »

في حاشية الشيخ الشلبي :—

« وقال مالك لا تعتبر الكفاءة الا في الدين . وقال في (البدائع) : هو قول الحسن البصري والكرخي من اصحابنا وفي (المبسوط) قال الكرخي : الاصح عندي انه لا اعتبار بالكفاءة في النكاح . »

(قلت) وقول الثوري كقول (الحسن) كما في فتح القدير وشرح ابن عابدين .

ملك . ورسولُ الله الذي ، القرآن خلقه ، والذي وصفه الله بقوله: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ — يتعالى عن ان يُكمد ويُعض مسلماً قد امتــلّ ملّته صغر أو كبر ، حقر او عظم . والدين في الدهر لا يختلف ، والدنيا واهلها فى تبــدل وتحــول . فرب نسّاج فى وقت وفى اقليم هو سيد قومه وهو ذو الامر وذو النهي ، ورب صانع في ناحية،ملكها يتزلف اليه ، وهو شامخ بانفه تائه عليه . ورب جليل قد اتضع واتضع أهلوه ، ورب وضيع قد وجُه ووجه أقربوه وقد قيل :—

لا تحقرن امرأ قد كان ذا ضعة
فكم وضيع من الأقوام قد رأسا
فرب قوم جفوناهم فلم نرهم
أهلا لخدمتنا صاروا لنا رؤسا

فالمسلمون كلهم أجمعون — غنيهم وفقيرهم ، قويهم وضعيفهم ، صغيرهم وكبيرهم،عربيهم وعجميهم ، مشرقيهم ومغربيهم في الاسلامية متساوون ؛ فالمسلم كفء المسلم ، والمؤمنة كفء المؤمن لكن الاسلام لا يصد متبعاً له ان يتفكر في كل شأن ويتبصر ويتخير، وكل فتى وما اختار ، وكل فتاة وما اختارت ،

والناس فى معايشهم متبـاينون ، ومراغبهمْ ، م فيهـا مختلفون وقد فرقتهم الدنيا ولم يجمعهم الا الدين . والاسلام لم يتصدّ في التزويج لكفاءة ولا أكفاء وان ذكّر المسلمين بالتقوى . وللناس عقول تعقل ، وعيون تبصر . ومن سعادة المرء المرأة الصالحة لا السرية ولا الغنية ، ومن شقاوته المرء السوء . والعاقلُ — كما قال الحسن — لا يزوج كريمته الا من عاقل فان احبها أكرمها، وان أبغضها أنصفها . وفي (غرر الخصائص الواضحة) لابرهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط :—

« لما نوى ابن أبي مريم القاضي أن يزوج ابنه استشار له مجوسياً قال : سبحان الله ! يستفتونك وأنت تستفتيني !

قال : لا بد أن تشير علي .

قال : انّ رئيس الفرس كان يختار المال ، ورئيس الروم كان يختار الجمال ، ورئيس العرب كان يختار النسب ، ومحمداً نبيكم كان يختار الدين فانظرْ بمن تقتدي ؟ . »

وقد اراد القوم ان يتفلسفوا فى (الكفاءة) فقالوا متحذلقين: في (المبسوط) :—

« ان النكاح يعقد للعمر ، ويشتمل على اغراض ومقاصد من الصحبة والالفة وتأسيس القرابات . وذلك لا يتم إلا بين الاكفاء . وفى أصل

الملك على المرأة نوع ذلة ، واليه اشار رسول الله فقال :(النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمته) وإذلال النفس حرام . قال (ص) :ليس للمؤمن ان يذل نفسه . »

وفى شرح فتح القدير :—

« من شرعية النكاح انتظام مصالح كل من الزوجين بالآخر فى مدة العمر لانه وضع لتأسيس القرابات الصهرية ليصير البعيد قريباً عضداً وساعداً ، يسره ما يسرك ، ويسوءه ما يسوءك ، وذلك لا يكون الا بالموافقة والتقارب »

ثم افتجروا على دين محمد بهذا اللغو :—

قال القسطلاني : قال الشافعي :—

« فعجمي أبا وان كانت امه عربية ليس بكفء عربية أبا وان كانت امها اعجمية .

ولا غير قرشي من العرب كفأ لقرشية ولا غير هاشمي ومطلبي كفأ لها.»

في الفتاوي العالمكيرية المشهورة بالفتاوى الهندية :—

« الكفاءة تعتبر فى اشياء (منها النسب) فقريش بعضهم اكفاء لبعض كيف كانوا حتى ان القرشي الذي ليس بهاشمي يكون كفأ للهاشمي وغير القرشي من العرب لا يكون كفأ للقرشي . والعرب بعضهم اكفاء لبعض : الانصاري والمهاجري فيه سواء . كذا في فتاوي قاضيخان . و بنو باهلة ليسوا باكفاء لعامة العرب ، والصحيح ان العرب كلهم اكفاء . كذا

ذكره ابو اليسر في مبسوطه ، كذا في الكافي .

والموالي — وهم غير العرب — لا يكونون أكفاء للعرب ، والموالي بعضهم أكفاء لبعض. كذا في العتابية .

قالوا : الحسيب كفء النسيب [١] حتى ان الفقيه يكون كفأ العلوية. ذكره قاضيخان والعتابي في جوامع الفقه .

وفي الينابيع : والعالم كفء للعربية والعلوية والاصح أنه لا يكون كفأ للعلوية . كذا في غاية السروجي .

(ومنها اسلام الآباء) من أسلم بنفسه وليس له اب في الاسلام لا يكون كفأ لمن له اب واحد في الاسلام . كذا في فتاوي قاضيخان .

ومن له أب واحد في الاسلام لا يكون كفأ لمن له ابوان فصاعداً في الاسلام كذا في البدائع .

والذي اسلم بنفسه لا يكون كفأ للتي لها ابوان او ثلاثة في الاسلام ، ويكون كفأ لمثله هذا اذا كان في موضع قد تباعد عهد الاسلام وطال ،واما اذا كان العهد قريباً بحيث لا يعير ولا يكون ذلك عيباً فانه يكون كفأ كذا في السراج الوهاج .

ومن له ابوان في الاسلام كان كفأ لامرأة لها ثلاثة آباء في الاسلام

---

(١) قلت : في شرح فتح القدير :

« وفي الجامع لقاضيخان قالوا : النسيب يكون كفأ للنسيب فالعالم العجمي كفء للجاهل العربي » .

أو أكثر كذا فى المحيط .

رجل ارتد (والعياذ بالله) ثم اسلم فهو كفء لمن لم يجر عليه ردة كذا فى القنية (١) .

---

(١) وفي (الفتاوي الهندية) ايضاً :—

« ومنها الحريه فالمملوك كيف كان لا يكون كفأ للحرة ، وكذا المعتق ابوه لا يكون كفأ للحرة الاصلية . كذا في فتاوي قاضيخان .

والمعتق يكون كفأ لمثله كذا في شرح الطحاوي .

والمعتق أبوه لا يكون كفأ للمرأة التي لها أبوان في الحرية . كذا في فتاوي قاضيخان .

والذي هو حر مسلم في الأصل بأبيه وجده إن ولد جده حرا مسلما كفأ لمن لها آباء احرار مسلمون . ولو كان جده معتقاً اوكافراً اسلم لا يكون كفأ لها . والمعتق لايكون كفأ لامرأة امها حرةالاصل وابوها معتق ، وقيل : لا رواية لهذه المسألة .

ومولاة اشرف القوم لا تكون كفأ لمولى الوضيع لان الولاء بمنزلة النسب حتى ان مولاة بني هاشم اذا زوجت نفسها من مولى العرب كان لمعتقها حق التعرض . هكذا في شرح الطحاوي .

ومولاة الهاشمي لا تكافىء مولى القرشي . كذا في التمرتاشي .

ومعتقة أشرف القوم تكون كفأ للموالي كذا في الذخيرة .

وتعتبر الكفاءة في الحرية والاسلام في حق العجم لأنهم كانوا يفتخرون بهما دون النسب هكذا في التبيين . اما في حق العرب فاسلام الاب ليس بشرط كذا في المحيط . فلو تزوج عربي له اب كافر بعربية لها آباء في الاسلام

قلت : فى (المبسوط) قسم من هذا (المذر) المتقدم !

فى (البحر الرائق شرح كنز الحقائق) :—

« واما السادس فالكفاءة فى الحرفة وهي اسم من الاحتراف وهو الاكتساب بالصناعة والتجارة وقد حقق فى (غاية البيان) ان اعتبار الكفاءة في الصنائع هو ظاهر الرواية عن ابى حنيفة وصاحبيه لان الناس يتفاخرون بشرف الحرف ويتعيرون بدناءتها وهي — وان امكن تركها — يبقى عارها !

فى (الذخيرة) معزوا الي ابى هريرة : الناس بعضهم أكفاء لبعض الا حائكا أو حجاماً . وفى رواية أو دباغا . قال مشايخنا : ورابعهم الكناس . فواحد من هؤلاء لا يكون كفأ للصيرفى والجوهري ، وعليه الفتوى .

ويروى عن أبي يوسف أن الحرف متى تقاربت لا يعتبر التفاوت وتثبت الكفاءة فالحائك يكون كفأ للحجام ، والدباغ يكون كفأ للكناس ، والصفار (النحاس) يكون كفأ للحداد ، والعطار يكون كفأ للبزاز . قال شمس الأئمة الحلوانى : وعليه الفتوى .

وفى فتح القدير : والحائك يكون كفأ للعطار بالاسكندرية لما هناك من حسن اعتبارها وعدم عدها نقصاً ألبتة ، اللهم إلا ان يقترن بها خساسة

فهو كفء ، واما الحرية فهي لازمة للعرب لانه لا يجوز استرقاقهم . كذا في البحر الرائق !!! . »

غيرها اهـ.

ويتبغي ان يكون صاحب الوظائف (بالاوقاف) كفأ لبنت التاجر فى (مصر) إلا أن تكون وظيفته دينية عرفاً كسواق وفراش ووقاد وبواب . وتكون الوظائف من الحرف لانها صارت طريقاً للاكتساب فى مصر كالصنائع اهـ. وينبغي ان من له وظيفة تدريس أو نظر [1] يكون كفأ لبنت الامير بمصر [2].

ولا يخفى أن الظاهر اعتبار هذه الكفاءة بين الزوج وابيها ، وان الظاهر اعتبارها وقت التزوج ، فلو كان دباغا اولا ثم صار تاجراً ثم تزوج بنت تاجر أصلي ينبغي أن يكون كفأ ، لكن ما تقدم من أن الصنعة ، وان امكن تركها ، يبقى عارها يخالفه كما لا يخفى . »

---

(١) في اللسان « يقال السلطان اذا بعث أميناً يستبرىء أمر جماعة قرية بعث ناظرا » والنظر هنا الوكالة ، الأدارة فالناظر هو (المدير) حتى يكون كفؤا لبنت الامير . . .

(٢) في (البحر الرائق) ايضاً : —

« وفي المجتبى : وهنا جنس أخس من الكل ، وهو الذي يخدم الظلمة ، يدعى (شاكريا) وتابعا ، وان كان صاحب مروءة ومال فظلمه خساسة .

وفي الظهيرية : والشاكرية لا يكون كفأ لأحد الالامثالهم وهو الذين يتبعون هؤلاء المترفين . قال شمس الأئمة الحلواني . »

وفي (بداية المجتهد) لابن رشد : —

« قال أحمد : لا تزوج العربية من مولى ، وقال ابو حنيفة واصحابه لاتزوج قرشية الا من قرشي ولاعربية الا من عربي »

وقد رأى القوم أن ما يذهبون اليـه إنما هو عبث بدين الله فتداركوه بهذا القول :—

فى (كتاب الأم) للشافعي : —

« وليس نكاح غير الكفء محرماً فارده بكل حال انما هو نقص على المزوجة والولاة فاذا رضيت المزوجة ومن له الامر معها بالنقص لم ارده »

في (نيل المآرب بشرح دليل الطالب) لعبـد القادر بن عمر الشيباني على مذهب ابن حنبل : —

« والكفاءة فى الزوج ليست شرطاً لصحة النكاح بل شرطاً للزومه »

وفي (الروض المربع بشرح زاد المستقنع) للبهوتي الحنبلي :—

« وليست الكفاءة شرطاً فى صحة النكاح لأمر النبي فاطمة بنت قيس ان تنكح أسامة بن زيد فنكحها بامرمتفق عليه بل هي شرط للزوم »

وفى كتاب المبسوط (لشمس الدين السرخسي) المحتوي على كتب ظاهر الرواية (فى المذهب الحنفي) :—

« واذا تزوجت المرأة غير كفء فرضي به أحد الاولياء جاز ذلك »

وفيه :—

« واذا تزوجت المرأة غير كف، ثم جاء الولي فقبض مهرها ، وجهزها فهذا منه رضا بالنكاح »

وفيه :—

« المروي عن ابي حنيفة ان ذلك — أي الكفاءة فى الحرف —غير معتبر أصلا . قال : الحديث (الناس اكفاء الا الحائك والحجام) شاذ لا يؤخذ به فيما تعمّ به البلوى . والحرفة ليست بشيء لازم فالمرء تارة يحترف بحرفة نفيسة وتارة بحرفة خسيسة. »

وبعد ، فقد قال (مقلَدون) هذه الكلمات الحكيمة وهي حقيقة بان يستظهرها ويعقلها (المقلِدون) .

قال احمد بن حنبل :—

« انظروا فى أمر دينكم فان التقليد[1] لغير المعصوم مذموم ، وفيه عمى للبصيرة » .

---

(١) في (اعلام الموقعين عن رب العالمين) : —

« اذا كان قد انسد باب الاجتهاد عندكم ، وقطعت طريقه ، وصار الفرض هو التقليد فالعدول عنه الى ما قد سد بابه ، وقطعت طريقه يكون عندكم معصية ، وفاعله آثماً ؛

وفي هذا من قطع طريق العلم ، وإبطال حجج الله وبيناته ، وخلو الارض من قائم لله بحججه ما يبطل هذا القول ويدحضه .

قال معن بن عيسى القزاز :—

« سمعت مالكا يقول : انما انا بشر اخطىء واصيب . فانظروا فى رأيي فان وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافق (الكتاب) والسنة فاتركوه »

(قلت) : لا ريب في أن مالكا انما يقصد بالسنة السنةَ التي توافق (الكتاب) .

وكان (ابو حنيفة) اذا افتى يقول :—

« هذا رأي ابو حنيفة وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن

وقد ضمن النبي أنه لا تزال طائفة من امته على الحق لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة . وهؤلاء هم اولوا العلم والمعرفة بما بعث الله به رسوله فانهم على بصيرة وبينة بخلاف الاعمى الذي قد شهد على نفسه بانه ليس من أولي العلم والبصائر .

والمقصود أن الذي هو من لوازم الشرع المتابعة والاقتداء وتقديم النصوص على اراء الرجال وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء . واما الزهد في النصوص ، والاستغناء عنها بآراء الرجال ، وتقديمها عليها ، والانكار على من جعل كتاب الله وسنة رسوله ، واقوال الصحابة نصب عينيه ، وعرض اقوال العلماء عليها ، ولم يتخذ من دون الله ورسوله ولا المؤمنين وليجة (بطانة ، خاصة) — فبطلانه من لوازم الشرع ، ولا يتم الدين الا بانكاره وإبطاله . »

منه فهو اولى بالصواب »

قال الشافعي للربيع :—

« ياأبا اسحق ، لا تقلدني فى كل ما اقول،وانظر في ذلك لنفسك؛ فانه دين » .

***

الشطفة ، العصائب الخضر

نقابة الاشراف

ليس عندالمسلمين ، في الدين شُعُر تفرّق بينهم ، وليس في الاسلامية شرف دينيّ موروث يشرّف وارثه ؛ إنّ هذا الاسلام ليس فيه كما يقول حبيب في ممدوحه يستجديه :—

له جلال إذا تسربله　　أكسبه البأوَ[1] غيرَ مكتسِبهْ
والحظّ يُعطاه غير طالبه　　ويحرز الدرّ غيرُ مجتلبهْ

وتلك (الشّطفة) الخضراء وهذه العصائب والعمائم الخضر وتلك النقابة نقابة الاشراف فى بعض البلدان - كل ذلك شعبذة. وهذه حكايتها لمن يجهل حقيقتها :—

كان عبدالله المأمون العباسي يتشيع بل كان

(١) (البأو) : العظمة . والبأو الكبر والفخر .

سند[1] الشيعة في أيامه . وقد اراد هو او دفعه (الحزب الفارسي الشيعي) سنة (٢٠١) ان يجعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن حسين بن علي بن أبي طالب وليّ عهده والخليفة من بعده . وقد سماه الرضى من آل محمد وامر جنـده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة ، ثم زوجه ابنته ام حبيب وزوّج ابنه — محمد بن علي — ابنته ام الفضل.

ولما عاد المأمـون الى بغداد بعد ان خلعه[2] العباسيون ،

---

(١) من رسالة للخوارزمي الى ابي محمد العلوي :—

« وقد علم السيد انه ليس من فرق الاسلام فرقة الا وقد هبت لاهلها روبحة ، ودالت لها دولة كما اتفق المختار بن عبيد الله للكيسانية ، وبزيد بن الوليد للغيلانية ، وابرهيم بن عبد الله للزيدية ، وللمأمون لسائر الشيعـة ، وللمعتصم والواثق للمعتزلة . »

(١) قال الطبري في تاريخه :—

« ان علي بن موسى بن جعفر العلوي أخبر للمأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال ، وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار ، وان اهل بيته والناس قد نقموا عليه اشيـاء ، وانهم يقولون : انه مسحور مجنون ، وانهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه ابراهيم بن المهدي بالخلافة . وان الناس ينقمون عليك مكان الفضل ومكان اخيه ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك . واعلمه ان الفضل قد كذبه وغشه الخ. »

وولوا عمه ابرهيم بن المهدي [1] الخلافة — رجع الى لبس السواد .

قال الهيتمي : —

« وبقي ذلك (اي لباس الخضرة) شعار العلويين لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائمهم . ثم انقطع ذلك الى أواخر القرن الثامن . ثم فى سنة (٧٧٣) أمر السلطان الاشرف شعبان [2] ابن حسين بن قلاوون ان يتمازوا بعصائب خضر على العمائم . ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما »

قال الصبان :—

« ولم يكتف فى هذه الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها

---

(١) قال ابن خلكان :—

« كان لابراهيم بن المهدي اليد الطولى في الغناء والضرب بالملاهي ، وحسن المنادمة . وكان اسود اللون وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له (التنين) وكان وافر الفضل ، غزير الادب ، واسع النفس ، سخي الكف . ولم ير في اولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً ، ولا احسن منه شعراً . بويع بالخلافة ببغداد والمأمون بخراسان وأقام خليفة بها مقدار سنتين الخ »

(٢) من اولاد المماليك البحرية . اقيم في الملك وعمره عشر سنين فاقام تحت حجر يلبغا حتى قتل يلبغا سنة (٧٦٨) فاخذ يستبد بملكه حتى انفرد بتدبيره الى ان قتل في يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة سنة ٧٧٨ فكانت مدته اربع عشرة سنة . (من خطط المقريزي)

خضراء (١) وحكمها حكم تلك العلامة . »

ولم تكن الخضرة قبل المأمون من لباس العلويين أو المتشيعين (٢) بل كانت شعار عبدة النار . وقد راقه لونها فأحب ان يتخذها للعلوية علامة . فانظر الى لون مجوسي (٣) كيف امسى !

---

(١) قال النبهاني : « ان العلامة الخضراء في القسطنطينية لا دلالة لها على الشرف اصلا لما ان العلماء فيها والطلبة وغيرهم من أرباب العمائم لا يخلو احدهم في الغالب من عمامة خضراء يستعملها في بعض الاحيان . وقد يكثر استعمالها في فصل الشتاء لعدم ظهور الوسخ فيها بل تجاوزهم الامر الى كثير من اهل الحرف وباعة الشوارع فانهم كثيرا ما يتعممون بالعمائم الخضر لهذه العلة . »

(٢) كان لباس الشيعة البياض وهو شعار الفاطميين والقرامطة أيضاً .

(٣) قال المسعودي في كتابه (مروج الذهب) في (ذكر البيوت المعظمة والهيا كل المشرفة وبيوت النيران والاصنام الخ .) :—

« والبيت الرابع هو (النوبهار) الذي بناه منوشهر بمدينة بلخ من خراسان على اسم القمر ، وكان من يلي سدانته تعظمه الملوك في ذلك الصقع وتنقاد الى امره ، وترجع الى حكمه ، وتحمل اليه الاموال . وكانت عليه وقوف ، وكان المعظم الموكل بسدانته يدعى البرمك . وهذا سمة عامة لكل من ولي سدانته . ومن اجل ذلك سميت البرامكة لان خالد بن برمك كان من ولد من كان على هذا البيت .

وكان هذا البيت من أعلى البنيان تشييدا وكان ينصب على اعلاه

انظر الى الاسلامية الطاهرة النقية كيف لوثها الملوثون ، ولونها الملونون المتلونون !!!

✡

وأما نقابة الأشراف فقد كان اسمها فى القرن الثالث في الدولة العباسية نقابة (الهاشميين)[1] العباسيين والطالبيين .

وكان القوم هم الحاكمين المسيطرين فهم يفعلون ويسمون ويقولون كما يهوون .

الرماح عليها شقاق الحرير الخضر طول الشقة مائة ذراع لما دونها ، قد نصب هنالك رماح وخشب تدفع قوة الريح بما عليها من الحرير . فيقال (والله اعلم): ان الريح خطفت يوماً بعض تلك الشقاق ورمت به ، فاصيبت على مسافة خمسين فرسخاً ، وقيل : اكثر من ذلك من المسافة . »

(١) في (صلة تاريخ الطبري) لعريب بن سعد القرطبي :—

« وفي آخر هذه السنة (٣٠١) توفي أحمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمي ، وكان من قبل نقيب بني هاشم العباسيين والطالبيين . فقلد ما كان يتقلده، أخوام موسى فضج الهاشميون من ذلك ، وسألوا رد ما كان يتولاه ابن طومار الى ابنه محمد بن أحمد ، فاجيبوا الى ذلك . وكان لاحمد بن عبدالصمد يوم توفي اثنتان وثمانون سنة »

والاسلام لا يسوءه أن ينقب [1] على كل عترة أو قبيلة أو ذوي حرفة من اهله — نقيب أو نقباء

ولما ضعف العباسيون فى العصر الرابع وقوي بالديلم وأمثالهم الطالبيون ثنّيت هذه النقابة فأصبح للهاشميين نقيبان .

ثم تضرّبت النقابة فى ضربين:خاصة وعامة .

في (الاحكام السلطانية) للماوردي :—

« اذا أراد المولّي أن يولي على الطالبيين نقيباً أو على العباسيين نقيباً يخير منهم أجلّهم بيتاً ، وأكثرهم فضلا ، واجزلهم رأياً فيولى عليهم لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة ، فيسرعوا الى طاعته برياسته ، وتستقيم امورهم بسياسته .

والنقابة على ضربين : خاصة وعامة ، فاما الخاصة فهو ان يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها الى حكم واقامة حد ، فلا يكون

---

(١) في (اللسان) :—

« النقيب عريف القوم والجمع نقباء . ونقب عليهم (بالفتح) ينقب (بالضم) عرف . قال الفراء : اذا أردت انه لم يكن نقيباً ففعل قلت : نقب (بالضم) نقابة (بالفتح) قال سيبويه : النقابة بالكسر الاسم وبالفتح المصدر مثل الولاية (بالكسر) والولاية (بالفتح) .

وانما قيل للنقيب : نقيب لانه يعلم دخيلة أمر القوم ، ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم . وهذا الباب كله اصله التأثير الذي له عمق ودخول . ومن ذلك يقال : نقبت الحائط اي بلغت في النقب آخره .»

العلم معتبراً فى شروطها .

وأما النقابة العامة فيعتبر فى صحتها ان يكون (النقيب) عالما من أهل الاجتهاد ليصح حكمه ، وينفذ قضاؤه [١] »

وقد شركَ صاحب النقابة العامة ذا السلطان في سلطانه ، فكانت هذه النقابة حكومة في جوف حكومة كما يقال فى هذا الزمـــــان .

ثم درج العباسيون ، وورثهم الوارثون ، وكان من الميراث هذه النقابة . والورّاث أعاجم استعجم عليهم الأمر فقالوا : نقابة الاشراف [٢] .

---

(١) في (الاحكام السلطانية) تفصيل للنقابتين ، يراجعه من شاء في كتاب الماوردي في (الباب الثامن في ولاية النقابة على ذوي الانساب) .

(٢) قد تلقب القوم من قبل بالاشراف ولقبتهم العامة وطلاب الدنيـ بهذا اللقب . ومما وجدته في هذا الشأن : —

قال السيوطي : —

« وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس هم الاشراف عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل علي فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة . »

وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الالقاب : —

« الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي . »

ولم تكن النقابة العامة فى ايام هؤلاء . والخاصة قد ضعف شأنها ، ولم يبق فى الازمنة الاخيرة الا اسمها سمةَ عار في الحكومات الاسلامية .

(قلت) البلاذري يعد المضريين (قبائل مضر) كلهم اجمعين في كتابه (انساب الاشراف) اشرافاً . وكتابه هذا في اخبار رجالهم المشهورين.

قال السيوطي في رسالته (الزينبية) :—

« اسم الشريف يطلق على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنياً أم حسينياً أم علوياً من ذرية محمد بن الحنفية او غيره من أولاد علي بن ابي طالب ام جعفرياً ام عقيلياً ام عباسياً فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين . واستمر ذلك بمصر الى الآن . »

(قلت) ذكر صاحب (كتاب الروضتين في اخبار الدولتين) هؤلاء (الفاطميين) فقال :—

« المعروف أنهم بنو عبيد وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي وقيل : كان والد عبيد هذا يهودياً من اهل سلمية من بلاد الشام وكان حداداً ، وعبيد هذا كان اسمه سعيداً . فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله ، وزعم انه علوي فاطمي . ثم ترقت به الحال الى أن ملك ، وتسمى بالمهدي ، وكان زنديقاً خبيثاً عدواً للاسلام متظاهراً بالتشيع متسترا به ، حريصاً على ازالة الملة الاسلامية . قتل من الفقهاء والصالحين جماعة كثيرة . وكان قصده اعدامهم من الوجود لتبقى العالم كالبهائم فيتمكن من افساد عقائدهم .

هذه حكاية تلك الشعبذة وليس فى الاسلام خضرة ولا حمرة ، وليس فيه أشراف أو غير أشراف .

فى الاسلام النقاء والصفاء ، وفيـه مسلمون متساوون ، فيه

ونشأت ذريته على ذلك منطوين يجهرون به اذا امكنتهم الفرصة ، وإلا اسروه . والدعاة منبثون لهم في البلاد . وبقي هذا البـلاء على الاسـلام من اول دولتهم الى آخرها (من سنه ٢٩٩ الى ٥٧٦) وفي ايامهم كثرت الرافضة،واستحكم امرهم . وافسدت عقائدطوائف من اهل الجبال الساكنين بثغور الشام . واخذت الفرنج اكثر البلاد بالشام والجزيرة الى ان من الله على المسلمين بظهور البيت الاتابكي (يعني بيت نور الدين) وتقدمه مثل صلاح الدين فاستردوا البلاد . وازالوا هذه الدولة . »

(قلت) : واذا ثبت نسب العبيديين الى علي وهو هذا ماذهب اليه المقريزي (وهو من سلالة القوم . .) وحامي الدول والمشهورين ابن خلدون : فقد حق هذا القول : انه لم يبلغ عدو في الاساءة الى دين محمد ما بلغته جماعة تعتزي بالنسبة الطينية الى علي — الى فاطمة — الى محمد . . .

ومما يروى اماوحة — كلام مفتعل ، كله مين ، معزو الى علي يشير فيه الى (أبي عبيد الله المهدي) وهو : —

« ثم يظهر صـاحب القيروان الغض البض ، ذو النسب المحض ، المنتخب من سلالة ذي البداء ، المسجى بالرداء .»

قال ابن ابي الحديد: —

« كان عبيد الله ابيض مترفاً ، مشرباً بحمرة ، رخص البدن ، تـار

مؤمنون إخوة كما حكم (الكتاب) ولا يفضُل مسلم مسلماً إلا بمساعيه، إلا بفضائل فيه.

***

الاحاديث والمحدثون

وكتاب (النهج)

قال السيد الموسوي :—

« وروى جلال الدين السيوطي فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (ج٥ ص١٩٩) عن قتادة عن الضحاك بن مزاحم أن النبي —صلعم— كان يقول : نحن أهل بيت طهرهم الله ، نحن شجرة النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم .»

أقول : إن هذا الحديث الذي رواه السيوطي فى (دره المنثور) صحيحاً — على أنه لم يحققه فيه وانما بثه في كتابه كما بثّ غيره من الاحاديث المصوغة— قد أورده في (لآلئه المصنوعة) موضوعاً . ومن رواته بحر وجويبر . وقد قال :—

الاطراف . وذو البداء اسمعيل بن جعفر بن محمد وهو المسجى بالرداء لان ابا عبد الله جعفرا سجاه بردائه لما مات ، وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته ، وتزول عنهم الشبهة في امره ! ! ! »

« بحر وجوير متروكان بمرة »

فهـــذا الحديث مصوغ موضوع ، ويضاهيه فى الصوغ والوضع القول المعزو الى علي في النهج وهو هذا :—

« نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكم » .

فالقولان مفتعلان مختلقان وهما يناديان على انهما كـذب سَخْتٌ[1] ؛ فليس (محط الرسالة ، ومختلف الملائكة) إلا رسول الله ، وليس معه شريك او شركاء في النبوة : وقد حاول ابن ابي الحديد ان يُغشّي كلامَ النهج ويهوّن خَطْبه بهذا القول:—

« واعلم أنه إن أراد بقوله (نحن مختلف الملائكة) جماعة من جملتها

---

(١) قال ابن السكيت : « كـذب سخت وسختيت وهـو الشديـد بالفارسية . وزعم ابو عبيدة ان (سخت) بالعربية والفارسية واحد » وفي (اللسان) « وكذب سختيت خالص . قال رؤبة :—

هل ينجيني كذب سختيت ... أو فضة أو ذهب كبريت

قال ابن الاعرابي : ظن رؤبة ان الكبريت ذهب »

(قلت) ربما اراد رؤبة ان يشبه الذهب بالكبريت في اللون . وفي (اللسان) « الكبريت عين تجري فاذا جمد ماؤها صار كبريتاً ابيض أو اصفر أو اكدر والكبريت الياقوت الاحمر . والكبريت الذهب الاحمر . »

رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا ريب في صحة القضية وصدقها ! وان أراد بها نفسه وابنيه فهي ايضاً صحيحة ولكن مدلوله مستنبط ، فقد جاء في الاخبار الصحيحة أنه قال : ياجبريل ، إنه مني وأنا منه . فقال جبريل وأنا منكما . وروى أبو ايوب الانصاري مرفوعاً : لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصلّ على ثالث لنـا . وذلك قبـل أن يظهر أمر الاسلام ، ويتسامع الناس به .

وأما قوله : (ومعادن العلم وينابيع الحكم) يعني الحكمة أو الحكم الشرعي فانه وان عنى بها نفسه وذريته فان الامر فيها ظـاهر جداً ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم وآله) : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب »

حاول ابن ابي الحديد ان يمشّي كلام النهج المفترى فاحال[1] فيما قال واني لاادري كيف صحت القضية عنده وصدقت؟! وَهَبْ رسول الله من جملة الجماعة ، فهل تساهمت (الجماعة) النبوة بالتشارك في النسبة ؟ ! وهل اختارهـا الله — كما اختـار نبيه — لوحيه فاصبحت « محط الرسالة ، ومختلف الملائكة » ؟ !

وقد اراد ابن ابي الحديد ان يشدّ من الباطل بباطل فأورد

---

(١) (أحال) أتى بمحال ، ويقـال : احلت الكلام اذا افسدته ، واحال الرجل ، اتى بالمحال وتكلم به (اللسان) .

ذينك الحديثين : ياجبريل انه مني الخ ولقد صلت الملائكة الخ.

وهذان الحديثان— مثل الحديث المنسوب الى النبي ، ومثل الكلام المعزو الى علي — باطلان مفتعلان .

إنّ الاول لم ينقله ثَبْت ولا ثُبيت ، وانما صنعه آفك والع.

والثاني ذكره صاحب (اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة) فى كتابه هذا ومن رجاله : محمد بن عبيد الله بن ابى رافع وهو « ليس بشيء ، منكر الحديث جداً »

وقد نقل السيوطي حديثاً يشبهه ، وهو هذا :—

« . . . عباد بن عبد الصمد عن أنس مرفوعاً : صلى عليّ الملائكة وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين ، ولم يصعد شهادة الا اله الا الله من الارض الي السماء الا مني ومن علي بن ابي طالب » .

قال ابن عدي : —

« عباد هذا ضيف منكر الحديث ومع ضعفه كان من غلاة الشيعة»

وفي (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) :—

« هذا الحديث افك بيّن . »

واما الحديث الثالث (انا مدينة العلم الخ)فهو مختلق ايضاً[1]

---

(١) قال ابن عساكر : —

« كان ابو محمد اسمعيل بن المثنى الاسترابادي يعظ بدمشق فقام اليه

وقد ذكر في (الاحاديث الموضوعة) وزيفه الدارقطني ، وابو الفرج بن الجوزي ، والذهبي صاحب ميزان الاعتدال. قال ابن عساكر : —

رجل فقال : ايها الشيخ ، ما تقول في قول النبي (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها . (قال) فاطرق لحظة ثم رفع رأسه وقال : نعم ، لا يعرف هذا الحديث على التمام الا من كان صدرا في الاسلام . انما قال النبي (ص) (انا مدينة العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها) فاستحسن الحاضرون ذلك وهو يردده ثم سألوه ان يخرج لهم اسناده فاغتم ولم يخرجه لهم . »

(قلت) صاغت جماعة الجزء الاول من هذا الحديث فافتعلت جماعة سائره .

قال ابن ابي الحديد في شرح (النهج) وان نسي هو (أو تناسى) قوله في ايراد كثير مما اورده : —

« اعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الأمر احاديث مختلقة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم . فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث . فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه ولقد كان في فضائل علي الثابتة الصحيحة وفضائل ابي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما »

« منكر جدا إسنادا ومتناً »[١] وسئل احمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال : قبح الله ابا الصلت (يعني واضعه)

وقد قيل : إنّ واضعه غيره .

***

التأويل النسيء عاند مقاصد الاسلامية ، وخاصم التاريخ، وناكر اللغة العربية،والحديثُ المفترى ، انهما هما العدوان الازرقان[٢] ذوا الظلم والعدوان ، أنهما هما اللذان أفسدا الدين ،

---

(١) في مجمع الزوائد : « عن ابن عباس . قال قال رسول الله : انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأته من بابه . رواه الطبراني وفيه عبد السلام بن صالح الهروي وهوضعيف»

(٢) يقال عدو أزرق . قال رؤبة :

فقل لاعداء أراهم زرقا .

والازرق الشديد العداوة .

قال الشريشي في قول (الحريري) (العدو الازرق) : « أراد الروم وهم اعداء العرب . والروم زرق العيون »

(قلت) : والانكليز زرق العيون . قال العماد في (الفتح) وهو يصف الجماعة؛في الحروب الصليبية : « شقرا كأنما لفحت النار وجوههم وهم فيها كالحون ، زرقا كأنما عيونهم الخ »

وقال الكشاف في قوله تعالى : (ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) : « قيل في الزرق قولان أحدهما ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى

وأضلاّ المسلمين ، وأشقيام وأذلاّم ، وهوّنا عليهم سلطان الاجنبيين ، وحالا دون إحالة[1] أهل الارض .

ولو اتبع المسلمون (كتابَ الله) غيرَ راجعين الاّ اليه ، وغير معوّلين إلاّ عليه — ما ابتأسوا ولا ضيموا .

فالبلاء ، البلاء قد جاء من تأويل سلك المؤولون فيه الملاوي[2] وبُنيّاتِ الطرق[3] . ومن حديثٍ عصبوه بالنبي وهو كذب .

وقد ذكرتُ عن التأويل الضلّيل من قبلُ ما ذكرته وهذه أقوالُ رجال من المتقدمين في الحديث والمحدثين . فيها هدى للمستهدي . وطمأنينة بالريب في الاحاديث لحائر .

وأنْ يقولَ القومُ خيرٌ من أن تقول . وفي غدٍ قولٌ عتيد:

العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ؛ ولذلك قالوا في صفة العدو : أسود الكبد ، اصهب السبال ، أزرق العين . والثاني أن المراد العمى لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق »

(١) في النهاية : « من أحال دخل الجنة . يعني انه تحول من الكفر الى الاسلام »

(٢) (الملاوي) : الطرق الملتوية .

(٣) قال الزمخشري : « بنيات الطرق ما يتشعب في صغار المسالك ، ويسمى الترهات . »

قال شعبة :—

« تسعة أعشار الحديث كذب .»

قال الدارقطني :—

« الحديث الصحيح فى الحديث الكذب كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود ».

فى (جامع مسلم) :—

« قال رسول الله لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن ، ومن كتب شيئا غير القرآن فليمحه . »

في (سنن ابي داود) :—

« دخل زيد بن ثابت الى معاوية (ض) فسأل معاوية عن حديث ، فأخبره به ، فأمر معاوية انسانا يكتبه ، فقال زيد : أمرنا رسول الله (ص) ألاّ نكتبَ ، شيئاً من حديثه ، فمحاه .»

فى كتاب (جامع بيان العلم وفضله) :—

« . . . عن جابر بن عبد الله بن يسار : قال : سمعت عليا يخطب : يقول : أعزم على كل من كان عنده كتاب إلاّ رجع فمحاه ؛ فانما هلك الناس حيث اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم . »

وفيه :—

« . . . عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنن ، فاستفتى أصحاب النبي (ص) فى ذلك ، فأشاروا عليه بان يكتبها ، فطفق

عمر يستخير الله شهرا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : إني كنت اريد ان أكتب السنن ، واني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها ، وتركوا كتاب الله ، واني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا . »

عن يحي بن جعدة ان عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنة ثم بدا له ألاّ يكتبها ثم كتب في الامصار : من كان عنده شيء فليمحه . »

في (مسند احمد) : —

« . . . عن مخارق عن طارق يعني (ابن شهاب) قال سمعت عليا يقول : ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلاّ ما في القرآن ، وما في هذه الصحيفة (صحيفة كانت في قِراب سيف كان عليه ، حليتُه حديد) أخذتها من رسول الله فيها فرائض الصدقة » (١)

---

(١) في ارشاد الساري : —

« قال الهروي : لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الاحاديث انما كانوا يؤدونها حفظا ، ويأخذونها لفظا الا كتاب الصدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء،حتى خيف عليه الدروس ، واسرع في العلماء الموت امر عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن محمد فيما كتب اليه : ان انظر فيما كان من سنة أو حديث فاكتبه . وقال في مقدمة الفتح : وأول من جمع في ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن ابي عروبة وغيرهما . وكانوا يصنفون كل باب على حدة الى ان انتهى الأمر الى كبار الطبقة الثالثة . وصنف الامام مالك بن انس الموطأ بالمدينة ، وعبد الملك بن جريج بمكة ، وعبد الرحمن الاوزاعي بالشام ، وسفيان الثوري بالكوفة ، وحماد بن سلمة بن دينار بالبصرة . ثم تلاهم

(قلت) وفي المسند روايات كثيرة تشبه هذا الحديث ، وفي البخاري مثله .

في (مسند الطيالسي) :—

« . . . عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال : قلت للزبير : ما يمنعك ان تحدث عن رسول الله كما يحدث ابن مسعود وفلان وفلان ؟ قال : أما والله ما فارقته منذ أسلمت ولكن سمعته قال كلمة : من قال علي ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار . »

(قلت) وروى مثل هذا الحديث البخاري وابو داود .

في البخاري ومسلم والترمذي :—

« وعن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله : إن كذباً علي ليس ككذب على احد ، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . »

كثير من الائمة في التصنيف ، كل على حسب ما سنح له وانتهى اليه علمه . »

وفيه : —

« قسموا السنن للضافة له (ص) قولا وفعلا أو تقريرا وكذا وصفا وخلقا ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير وايماً كاستشهاد حمزة وقتل ابي جهل — الى متواتر، مشهور ، صحيح ، حسن ، صالح ، مضعف ، ضعيف ، مسند ، مرفوع ، موقوف ، موصول ، مرسل ، مقطوع ، منقطع ، معضل ، معنعن ، مؤنن ، معلق ، مدلس ، مدرج ، عال ، نازل ، مسلسل ، غريب ، عزيز ، معلل ، فرد ، شاذ ، منكر ، مضطرب ، موضوع ، مركب ، منقلب ، مدبج ، مصحف ، ناسخ، منسوخ ، مختلف . »

في (جامع بيان العلم) :-

« . . . سمعت ابا بكر بن عياش يقول : سمعت مغيرة الضبي يقول : والله لأنا أشد خوفا منهم (يعني اصحاب الحديث) من الفساق . »

في جامع مسلم ، في مقدمته :-

« وعن مجاهد قال جاء بشير العدوي الى ابن عباس فجعل يحدّث ويقول : قال رسول الله (ص) ، قال رسول الله (ص) ، وجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ، ولا ينظر اليه . فقال له بشير : مالي اراك لا تسمع لحديثي ؟ احدثك عن رسول الله (ص) ولا تسمع . فقال ابن عباس : إنا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله ابتدرته ابصارنا ، وأصغينا اليه بأسماعنا. فلما ركب الناس الصعبة والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف . »

وفيه :-

« محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن ابيه قال : لم نر الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث . قال مسلم : يقول : يجري الكذب على لسانهم ، ولا يتعمدون الكذب ! »

وفيه :-

« حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن رقبة ان ابا جعفر الهاشمي المدني كان يضع أحاديث ، كلام حق ، وليست من أحاديث النبي (ص) ، وكان يرويها عن النبي . »

(في العلم الشامخ :-

« ففي رجال الصحيحين من صرّح كثير من الامة بجرحهم ، وتكلم فيهم من تكلم بالكلام الشديد . هذا وان كان لا يلزمهما (اعني صاحبي الصحيحين) إلا العمل باجتهادهما . »

في (منهاج السنة) :—

« وقع فى صحيحه (يعني مسلمـا) عدة أحاديث غلـط ، أنكرها جماعة من الحفاظ على مسلم »

وفي (شرح مسلم) للنووي :—

« قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم احاديث أخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزماه [1] »

وفيه :—

---

(١) في (وفيات الاعيان) : —

« وعنه (أي عن البخاري) انه قال : صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة . خرجته من ستمائةالف حديث » .

وفي الوفيات ايضاً : —

« قال محمد الماسرجسي : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : صنفت هـذا المسند الصحيح من ثلثماية الف حديث مسموعة . »

(قلت) : فهناك (٦٠٠،٠٠٠)حديث الا (٢٧٦١) حديثاً لم تصح عند البخاري وهنـاك(٣٠٠،٠٠٠)حديث الا(٤٠٠٠)حديث لم تصح عند مسلم فتأمل ! وقول الناس صحيح البخاري وصحيح مسلم معناه ما صح عندهما بقياسهما وقسطاسهما . ولـكل مقياس .

« عاب عائبون (مسلما) بروايته في صحيحه عن جماعة من الضعفاء والمتوسطين الواقعين فى الطبقة الثانية الذين ليسوا من شرح الصحيح . »

فى (منهاج السنة) :—

« وليس كل ما رواه — يعني احمد فى مسنده — صحيحا [1] . ثم إن فى هذا الكتاب زيادات من روايات ابنه عبد الله ، وزيادات من روايات القطيعي عن شيوخه . وهذه الزيادات التي زادها القطيعي ، غالبها كذب [2] . »

---

(١) في (صيد الخاطر) لابن الجوزي :—

« كان قد سألني بعض أصحاب الحديث هل في (مسند احمد) ماليس بصحيح ؟ فقلت : نعم . فعظم ذلك على جماعة ينسبون الى المذهب . فحملت أمرهم على أنهم عوام ، وأهملت فكر ذلك . واذا هم قد كتبوا فتاوي ، فكتب فيها جماعة من أهل خراسان ، منهم أبو العلاء الهمداني يعظمون هذا القول ويردونه ، ويقبحون قول من قاله . فبقيت دهشاً متعجباً ، وقلت في نفسي . واعجبا صار المتنسبون الى العلم عامة ايضاً ! وماذاك الا انهم سمعوا الحديث ولم يبحثوا عن صحيحه وسقيمه ، وظنوا أن من قال ما قلته قد تعرض للطعن فيما أخرجه احمد . وليس كذلك فان الامام احمد روى المشهور والجيد والرديء ، ثم هو قد رد كثيراً مما روى ولم يقبل به ، ولم يجعله مذهباً له .

قد غمني في هذا الزمان أن العلماء لتقصيرهم في العلم صاروا كالعامة . واذا مر بهم حديث موضوع قالوا : قد روي . والبكاء ينبغي أن يكون على خساسة الهمم ، ولا حول ولا قوة الا بالله ! ! ! »

(٢) في مقدمة ابن خلدون :—

« احمد بن حنبل في مسنده خمسون الف حديث » يالطيف ! ! !

في (مسند الربيع بن حبيب) :—

« ابو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي قال : انكم ستختلفون من بعدي ، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فعني ، وما خالفه فليس عني . »

في المقدمة لجامع مسلم :—

« . . . مسلم بن يسار انه سمع ابا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) : يكون في آخر الزمان دجالون كذابون ، يأتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم ، فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم[1] . »

---

(١) في الطبراني ، الكبير : —

« اعرضوا حديثي على كتاب الله فان وافقه فهو مني وانا قلته »

في (مفاتيح الغيب) : —

« روي عن النبي (ص) انه قال : اذا روي عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه ، وإلا ذروه . »

في (ميزان الاعتدال) : —

« اصبغ بن محمد بن ابي منصور : بلغنا ان النبي قال : اذا بلغكم عني ما تقشعر منه جلودكم وتشمئز منه قلوبكم فردوه »

قلت : كانت الاحاديث وكثرت فكانت مثل هذه الاحاديث . ومن امثال العرب : « ان الحديد بالحديد يفلح » « الشر بالشر خلق . »

وفي تاريخ (الامم والملوك) الطبري هذا القول في خطبة معزوة الى

في (جامع بيان العلم) :—

« عن ابي هريرة انه قال : لقد حدثتكم باحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني بالدِرّة . »

في (الاحكام في اصول الاحكام) لابن حزم :—

«حبس عمرُ ابنَ مسعود وأبا موسى وابا الدرداء بالمدينة على الاكثار من الحديث . »

في (الموافقات للشاطبي) :—

« رُوي أن تميما الداري استاذن عمر بن الخطاب في ان يقصّ فمنعه من ذلك . »

في (مجمع الزوائد) :—

« روى احمد والبزار والطبراني في (الكبير) عن يحيى بن ميمون الحضرمي أن أبا موسى الغافقي سمع عقبة بن عامر الجهني يحدث على المنبر عن رسول الله أحاديث فقال ابوموسى : إنّ صاحبكم هذا لحافظ ، أو هالك؛ان رسول الله (ص) كان آخر ما عهد الينا أن قال : عليكم بكتاب

علي لم يروها الرضي في كتاب النهج : —

« قد ادركتم ورايتم ، فالزموا دينكم ، واهدوا بهدي نبيكم (ص) واتبعوا سنته ، واعرضوا ما اشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه ، وما انكره فردوه ، وارضوا بالله(جل وعز)رباً ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمد نبيا ، وبالقرآن حكما واماما . »

الله ، وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عني . فمن قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار ، ومن حفظ شيئا فليحدث به . »

وفيه :—

« قال يزيد بن حيان حدثنا زيد بن أرقم فى مجلسه قال : بعث الي عبيد الله بن زياد فأتيته، فقال : ما أحاديث تحدث بها وترويها عن رسول الله لا نجدها في كتاب الله : تحدث ان له حوضا في الجنة ؟ قال : قدحدثناه رسول الله ووعدناه . فقال : كذبتَ ولكنك شيخ قد خرفتَ . . . »

(قلت) زيد بن أرقم هذا هو راوي حديث (الثقلين) الذي انفرد (مسلم) بروايته ولم يروه البخاري.وفي ذلك الحديث استخفاف بمقام نساء النبي جاء من (الحالة) التي ذكرها عبيدالله.

في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) :—

« قال عبد الله بن احمد قلت لابي : حدثنا (عثمان بن ابى شيبة) حدثنا جرير عن شيبة بن نعامة عن فاطمة بنت حسين بن علي عن فاطمة الكبرى عن النبي انه قال : لكل بني اب عصبة ينتمون اليه الا ولد فاطمة انا عصبتهم . وقلت له: حدثنا عثمان عن جابر عن النبي قال : تسليم الرجل باصبع واحدة (يشير بها) فعلُ اليهود . فانكر ابى هذه الاحاديث مع أحاديث من هذا النحو أنكرها جداً ، وقال هذه موضوعة .

اعتمده الشيخان فى صحيحيهماوروى عنه أبو علي والبغوي والناس. »

« ابان بن ابى عياش وهو تابعي روى عن انس عن النبي (صلى الله

عليه وسلم) أكثر من الف وخمسمائة حديث ما لكبير شيء منها أصل. »

« قال سليمان بن حرب : دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت ما يبكيك؟ قال وضعت أربعمائة حديث وأدخلتها في برنامج الناس . فلا ادري كيف اصنع ؟ »

« ابو امية عبد الكريم بن ابى المخارق .

قال معمر : قال أيوب : لا تحمل عن عبد الكريم ابى امية فانه ليس بشيء .

أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم متابعة . وكان مؤدب كتّاب . غرّ مالكا منه سمته ، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه كما غر الشافعي من ابراهيم ابن ابى يحيى حذقُه ونباهته . وهو أيضاً مجمع على ضعفه . ولم يخرج مالك عنه حكماً بل ترغيباً وفضلا وقد اعتذر لما تبين امره . وقال: غرني بكثرة بكائه في المسجد . »

« أبو يحيى الحماني: سمعت ابا حنيفة يقول: ما رأيت فيمن رأيت أكذب من جابر الجعفي، ما اتيته بشيء الا جاءني فيه بحديث وزعم ان عنده كذا وكذا الف حديث .

قال سفيان سمعت جابرا الجعفي يقول : انتقل العلم الذي كان في النبي الى علي ثم انتقل من علي الى الحسن ثم لم يزل حتى بلغ جعفراً . »

« . . . سفيان قال : سمعت جابراً (يعني جابر بن يزيد) يحدث بنحو من ثلاثين الف حديث ما استحل ان اذكر منها شيئاً وأنّ لي

كذا وكذا (١) »

في المقدمة لجامع مسلم :—

« . . . الجراح بن مليح يقول : سمعت جابراً يقول : عندي سبعون

---

(١) وفي (ميزان الاعتدال) ايضاً : —

« عبد الله بن داهر . قال احمد ويحيى : ليس بشيء وما يكتب حديثه انسان فيه خير . من أحاديثه :

عن إبن مسعود قال بينما نحن عند رسول الله أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم تغير فقلت : مانزال نرى في وجهك مانكره فقال : إنا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا . واهل بيتي هؤلاء سيلقون بعدي بلاء الخ

عن ابن عباس ستكون فتنة فمن ادركها فعليه بالقرآن وعلي بن ابي طالب .

وعامة ما يرويه في فضائل علي . وهو متهم في ذلك . وقد اغنى الله عليا عن ان تقرر مناقبه بالاكاذيب والاباطيل .

الحسن بن ابي جعفر الحفري : ضعفه احمد والنسائي وقال البخاري : منكر الحديث . من بلاياه : عن ابي ذر : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومن قاتلهم فكانما قاتل مع الدجال .

عن انس : من قرأ « قل هو الله احد» مائتي مرة غفرت له ذنوب مائتي سنة .

قال بندار : ضرب ابن مهدي على نيف وثمانين شيخا حدث عنهم الثوري .

عمرو بن عتاب ليس بشيء وقد اتهم وخطيء .

الف حديث عن أبي جعفر عن النبي كلها .

. . . سلام بن ابي مطيع يقول : سمعت جابرا الجعفي يقول : عندي خمسون الف حديث عن النبي (ص) . »

في (الجامع لاحكام القرآن) للقرطبي :—

« ومنهم قوم وضعوا الحديث لهوى يدعون الناس اليه . قال شيخ من شيوخ الخوارج بعد أن تاب : إن هذه الاحاديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم ، فإنا كنا اذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً .

ومنهم جماعة وضعوا الحديث حسبة (كما زعموا) يدعون الناس الى فضائل الاعمال كما روي عن ابي عصمة نوح بن ابي مريم المروزي ومحمد ابن عكاشة الكرماني واحمد بن عبد الله الجويباري وغيرهم : قيل لابي عصمة . من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة ؟ فقال : اني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي محمد بن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة [1] »

ابن خليل غياث قال : انبأنا معاوية بن هاشم عن عمرو بن عتاب الحضرمي عن عاصم عن ذر عن عبد الله قال رسول الله : (ان فاطمة حصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار) هذا حديث منكر ، معاوية بن هشام آفته »

(١) في هذا الكتاب : —

« قال ابو عمرو عثمان بن الصلاح في كتاب (علوم الحديث) له : وهذا الحديث الطويل الذي يروى عن ابي بن كعب عن النبي في فضل القرآن

في (شرح النهج) :—

« فظهر حديث كثير موضوع . وبهتـان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس فى ذلك بليـة القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ، ويقربوا مجـالسهم ، ويصيبوا به الاموال والضيـاع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها »

في (المزهر) :—

« قال القرافي فى شرح المحصول : « ان الدواعي متوفرة على الكذب فى الحديث لاسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع . واما اللغة فالدواعي الى الكذب عليها فى غاية الضعف . »

قال ابن خلدون فى المقدمة فى اول البحث فى المهدي :—

« ان المعروف عند أهل الحديث أنّ الجرح مقدم على التعديل فاذا وجدنا طعنا فى بعض رجال الاسانيد [1] بغفلة او بسوء حفظ أو ضعف أو

سورة سورة وقد بحث باحث عن مخرجـه حتى انتهى الى من اعترف بانه وجماعة وضعوه . »

(١) في (الانصاف) للبطليوسي :—

« إن كثيرا من الناس يتوهم أنه اذا صح الاسناد صح الحديث وليس

سوء رأي تطرّق ذلك الى صحة الحديث ، وأوهن منها . »

في (تفسير القرآن الحكيم) : —

« وانني لا اعتقد صحة سند حديث ولا قول عالم صحابي يخالف

كذلك ، فانه قد يتفق أن يكون رواة الحديث مشهورين بالعدالة ، معروفين بصحة الدين والامانة غير مطعون عليهم ولا مستراب بنقلهم ، ويعرض مع ذلك اعراض على وجوه شتى من غير قصد منهم الى ذلك .

والاسناد يعرض له الفساد من أوجه : منها الارسال وعدم الاتصال ، ومنها ان يكون بعض رواته صاحب بدعة او متهماً بكذب وقلة ثقة او مشهوراً بيله وغفلة أو يكون متعصباً لبعض الصحابة منحرفاً عن بعضهم ،فان من كان مشهوراً بالتعصب ثم روى حديثاً في تفضيل من يتعصب له ولم يرد من غير طريقه لزم أن يستراب به ، وذلك ان إفراط عصبية الانسان لمن يتعصب له وشدة محبته — يحمله على اختلاق الحديث ، وان لم يختلقه بدله وغير بعض حروفه كنحو ما فعلت الشيعة وكالتي فعلت المعتزلة .

ومما يبعث على الاسترابة بنقل الناقل أن يعلم منه حرص على الدنيا وتهافت على الاتصال بالملوك ونيل المكانة والحظوة عندهم فان من كان بهذه الصفة لم يؤمن عليه التغيير والتبديل .

وقد روي أن قوماً من الفرس واليهود وغيرهم لما رأوا الاسلام قد ظهر وعم ودوخ وأذل جميع الامم ، ورأوا انه لا سبيل الى مناصبته رجعوا الى الحيلة والمكيدة فاظهروا الاسلام من غير رغبة فيه ، واخذوا انفسهم بالتعبد والتقشف،فلما حمد الناس طريقتهم ولدوا الاحاديث والمقالات وفرقوا الناس فرقاً .

ظاهر القرآن — وان وثقوا رجاله — فرب راوٍ يوثق للاغترار بظاهر حاله وهو سيء الباطن . ولو انتقدت الروايات من جهة فحوى متنها — كما تنتقد من جهة سندها — لقضت المتون على كثير من الاسانيد بالنقض . وقد قالوا : ان من علامة الحديث الموضوع مخالفته لظاهر القرآن أو القواعد المقررة في الشريعة أو للبرهان العقلي أو للحس والعيان وسائر اليقينيات . »

قال ابن خلدون :—

« وشذّ (أهل البيت !) بمذاهب ابتدعوها ، وفقه انفردوا به، وبنوه على مذهبهم فى تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الأئمة ورفع الخلاف عن أقوالهم . وهى كلها اصول واهية. وشذّ بمثل ذلك الخوارج ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم بل أوسعوها جانب الانكار والقدح . ولا نروي كتبهم ، ولا اثر لشيء منها إلا فى مواطنهم . فكتب الشيعة [1] في بلادهم

واذا كان عمر بن الخطاب يتشدد في الحديث ويتوعد عليه والزمان زمان والصحابة متوافرون والبدع لم تظهر فما ظنك بالحال وقد كثرت البدع ، وقلت الامانة ؟؟ . »

(١) قلت : من رواياتهم :—

« روى الكليني عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله انه قال :—

ان الله عز وجل أنزل على نبيه كتاباً ، فقال جبريل : يا محمد ، هذه وصيتك الى النجباء . فقال : ومن النجباء؟ ياجبريل، فقال : علي بن ابي طالب وولده . وكان على الكتاب خواتم من ذهب ، فدفعه رسول الله الى

وحيث كانت دولتهم قائمة فى المغرب والمشرق واليمن . والخوارج كذلك . ولكل منهم كتب وتآليف وآراء فى الفقه غريبة . »

فى (ميزان الاعتدال) : —

« قال محمد بن سعيد الاصبهانى سمعت شريكا يقول : احمل العلم عن كل من لقيت الا الرافضة فانهم يضعون الحديث و يتخذونه دينا . »

فى (الفصل) لابن حزم : —

« وعمدة هذه الطوائف كلها فى الاحتجاج احاديث موضوعة مكذوبة لا يعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء . »

وفيه :—

« واما سائر الاحاديث التى تتعلق بها الرافضة فموضوعة يعرف ذلك

علي ، وأمره أن يفك خاتما منه فيعمل بما فيه ، ثم دفعه الى الحسن ففك منه خاتما فعمل بما فيه ، ثم دفعه الى الحسين ففك خاتما ، فوجد فيه (ان اخرج بقومك الى الشهادة فلا شهادة لهم الا معك واشتر نفسك لله) ففعل . ثم دفعه الى علي بن الحسين ففك خاتما فوجد فيه (أن أطرق واصمت والزم منزلك ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ففعل . ثم دفعه الى ابنه محمد ابن علي ففك خاتما فوجد فيه : (حدث الناس وافتهم وانشر علوم اهل بيتك وصدق آباءك الصالحين ، ولا تخافن احدا الا الله فانه لا سبيل لاحد عليك) ثم دفعه الى جعفر الصادق فوجد فيه : (حدث الناس وأفتهم ولا تخافن الا الله وانشر علوم اهل بيتك وصدق آباءك الصالحين فانك في حرز وامان) ففعل . ثم دفعه الى موسى وهكذا الى المهدي ! »

من له أدنى علم بالاخبار ونقلها » .

في (جامع بيان العلم) :—

« قال الضحاك : يأتي على الناس زمان يكثر فيه الاحاديث حتى يبقى المصحف بغباره لا ينظر فيه ! »

***

نهج البلاغة

تلك أقوال الأئمة في (الاحاديث) . وهذه كلمة في (نهج البلاغة) المعزوّ الى علي بن ابي طالب أوجب أن نخطها أنّ في النهج ما يعارض (الكتاب) ويناقضه ، وأنّ غير العارف يتلوه وهو غافل عما فيه .

النهج من كتب الشيعة صنّفه أحمد بن الحسين العلوي المشهور بالرضي ، وقيل : صنفه أخوه علي بن الحسين المتلقب بالمرتضى (١) . وكلا الاخوين من أئمة (الامامية) . وقد حشد

---

(١) في (وفيات الاعيان) : —

« وقد اختلف الناس في كتاب (نهج البلاغة) المجموع من كلام الامام علي بن أبي طالب (ض) هل هو جمعه أم جمع اخيه الرضي . وقد قيل : انه ليس من كلام علي وانما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه . »

وفي (كشف الظنون) : —

الكتابُ طائفة كبيرة من مقالات القوم وعقائدهم فقيه :—

« لا يُقاس بآل محمد (ص) من هذه الامة أحد ، ولا يُسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ؛ هم أساس الدين ، وعماد اليقين . إليهم يفيء الغالي ، وبهم يلحق التالي . ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة [1] . »

« قال ابن شهبة في تاريخه تاريخ الاسلام : قال الذهبي : والمرتضى مصنفات جمة على مذهب الشيعة ، وهو اخو الرضي . وكل منهما رافضي . وفي تصانيف المرتضى سب الصحابة وتكفيرهم . وقد سرد ابن الجوزي من كلام المرتضى شيئا قبيحا في تكفير عمر وعثمان وعائشة وحفصة (رضي الله عنهم) . »

(١) في (شرح النهج) لابن ابي الحديد :—

« الولاية الامرة . فأما الامامية فتقول : أراد نص النبي عليه وعلى اولاده ، ونحن نقول لهم : خصائص حق ولاية الرسول على الخلق . ثم قال (ع) : وفيهم الوصية والوراثة . أما الوصية فلا ريب عندنا أن عليا (ع) كان وصي رسول الله (ص) وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد . ولسنا نعني بالوصية النص على الخلافة ولكن امورا اخرى لعلها إذا لمحت أشرف وأجل . وأما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال او الخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم . »

قلت : ابن ابي الحديد معتزلي وتشيعه مضاف الى اعتزاله

في (رسائل الشيعة) :—

« للمخالف كافر بلا خلاف بيننا ، وحكاه ابن نوبخت عن جمهور

« فياعجبا ! ومالي لاأعجب من خطأ هـذه الفِرَق على اختلاف حججها في دينها ، لايقتصون أثر نبي ، ولا يقتدون بعمل وصيّ »

« نحن شجرةُ النبوة ، ومحطّ الرسالة ، ومُختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكم . ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة ، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة . »

« أيها الناس ، إني قد بثثت لكم المواعظ التى وعظ بها الانبياء اممهم ، وأديتُ اليكم ما أدت الاوصياء إلى من بعدهم . »

« فانّا صنائع ربنا ، والناسُ بعدُ صنائع لنا [1] . »

اصحابنا وذلك أنه قال في كتابه المسمى (بفص الياقوت) : دافعو النص كفرة عند جمهور اصحابنا ، ومن أصحابنا من يفسقهم .

قال العلامة في شرحه : أما دافعو النص عن امير المؤمنين (عليه السلام) بالامامة فقد ذهب أكثر اصحابنا الى تكفيرهم لان النص معلوم بالتواتر من دين محمد (ص) ، فيكون ضروريا اي معلوم من دينه ضرورة فجاحده يكون كافرا كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان.

وفي (المحصل) للرازي : —

« واما رواة النص الجلي فالاذكياء منهم معترفون بانه لا يجوز ادعاء التواتر فيه حتى ان الشريف المرتضى وهو اجل الامامية قدرا ، واكثرهم علما روى في كتاب (الشافي) عن أبي جعفر بن قبة : ان السامعين لهذا النص كانوا قليلين . . . »

(١) من كتاب مزور جواب ككتاب مزور . وبعد هذه الجملة هذا

قال ابن ابى الحديد فى شرح هذا القول الاخير :—

« هذا كلام عظيم ، عال على الكلام ، ومعناه عال على المعانى . وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ، ويرفع قدره . يقول : ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس بأسرهم صنائعنا ، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى

القول وهو من ادلة التزوير :—

« لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك . »

وعال أن يقول على هذا القول . وقد اضطر ابن ابي الحديد أن يكتب في شرحه : « ينبغي ان يحمل قوله (قديم وعادي) على مجازه لا على حقيقته لان بني هاشم وبني أمية لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف ، وعرف بافعاله ومكارمه ، ونشأ حينئذ أخوه عبد شمس وعرف بمثل ذلك ، وصار لهذا بنون ولهذا بنون ، وادعى كل من الفريقين أنه اشرف بالفعال من الآخر ، ثم لم تكن المدة بين نشوء هاشم واظهار محمد (ص) الدعوة إلا نحو تسعين سنة . ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادي طولنا فيجب ان يحمل اللفظ على مجازه . »

(قلت) حمله على المجاز وعلى مجاز المجاز لن ينفعه ولن يسوغه فالجماعة اسرة واحدة متكافئة في جاهليتها واسلامها . قال رجل من بني امية لهرون الرشيد :—

يا أمين الله ، إني قائل ... قول ذي فهم وعلم وأدب .
عبد شمس كان يتلو هاشماً ... وهما بعد لام ولاب .
فاحفظ الارحام فينا ؛ انما ... عبد شمس عم عبد المطلب .

وهذا مقام جليل ، ظاهره ما سمعت ، وباطنه انهم عبيدُ الله وأن النـاس عبيدهم ! ! ! »

فهذه الاقوال هي مقـالةُ (الامامية) ، مذهبهم . وقد عزا (النهج) باجمعه واضعُـه الى علي بن أبي طالب والمحققون مطبقون على أن ذاك الكتاب فيه تزوير كبير. وهذا مما قالوه :—

فى (منهاج السنة النبوية) : —

« أكثر الخطب التي ينقلها صاحب (نهج البلاغة) كذب على علي . وعلي (ض) أجل وأعلى قدرا من ان يتكلم بذلك الكلام ، ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب ، وظنوا انها مدح ، فلا هي صـدق ، ولا هي مـدح . والمعانى الصحيحة التي توجد فى كلام علي (ض) موجودة فى كلام غيره ، لـكن صاحب (نهج البلاغة) وأمثاله أخذوا كثيرا من كلام الناس فجعلوه من كلام علي . ومنه ما يحكى عن علي انه تكلم به . ومنه ما هو كلام حق يليق ان يتكلم به ، ولكن هو فى نفس الأمر من كلام غيره .

ولهذا يوجد فى كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ وغيره من الكتب كلام منقول عن غير علي ، وصاحب (نهج البلاغة) يجعله عن علي .

وهذه الخطب المنقولة فى كتاب (نهج البلاغة) لو كانت كلها عن علي من كلامه لـكانت منقولة قبل هذا المصنف ، منقولة عن علي بالاسانيد و بغيرها . فاذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيراً منها بل اكثرها لا يعرف قبل هذا — علم ان هذا كذب . و إلاّ فليبين النـاقل لها فى

أي كتاب ذكر ذلك ؟ ومن الذي نقله عن علي ؟ وما اسناده ؟ والا فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد [١] . »

في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للذهبي :—

« من طالع (نهج البلاغة) جزم بانه مكذوب على أمير المؤمنين

---

(١) في (منهاج السنة) ايضاً : —

« واما نقل الناقل عنه انه قال : (لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا) فنقول أولا : أين إسناد هذا النقل بحيث ينقله ثقة عن ثقة متصلا اليه . وهذا لا يوجد قط ، وانما يوجد مثل هذا في كتاب (نهج البلاغة) وامثاله . وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي ، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم ولا اسناد معروف . فهذا الذي نقلها من أين نقلها ؟ ولكن هذه الخطب بمنزلة من يدعي أنه علوي اوعباسي ، ولا نعلم احدا من سلفه ادعى ذلك قط ، ولا ادعي ذلك له فيعلم كذبه ، فان النسب يكون معروفاً من أصله حتى يتصل بفرعه ، وكذلك المنقولات لا بد أن تكون ثابتة معروفة عمن نقلت عنه حتى تتصل بنا فاذا صنف واحد كتاباً ذكر فيه خطباً كثيرة للنبي وابي بكر وعمر وعثمان وعلي ولم يرو احد منهم تلك الخطب بإسناد معروف علمنا قطعاً ان ذلك كذب . وفي هذه الخطب امور كثيرة قد علمنا يقينا من علي ما يناقضها . ونحن في هذا المقام ليس علينا ان نبين ان هذا كذب بل يكفينا المطالبة بصحة النقل فان الله لم يوجب على الخلق ان يصدقوا بما لم يقم الدليل على صدقه بل هذا ممتنع بالاتفاق .

فكيف يمكن الانسان ان يثبت ادعاء علي الخلافة بمثل حكاية ذكرت

علي (رضي الله عنه) فيه السب الصراح ، والحط على السيدين ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وفيه من التناقض ، والاشياء الركيكة ، والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن اكثره باطل . »

في كتاب (مختصر ارشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى) : —

« يلزم مدارس المسلمين ألاّ تعلم شيئا مما يخالف عقائد أهل السنة

عنه في اثناء المائة الرابعة لما كثر الكاذبون عليه ، وصار لهم دولة تقبل منهم ما يقولون سواء كان صدقا أو كذباً ، وليس عندهم من يطالبهم بصحة النقل»

قلت : ان ما في الخطبة (الشقشقية) من تنديد على العمرين ، وبذاء والخاش على ذي النورين وغيرهم من اصحاب رسول الله ليحقق افتعالها وتزويرها ، ويدفعها عن علي وينزهه عن ان يقول مثلها . وقول القائلين ان الخطبة كانت قبل الرضي ووالده ما هو بحجة . والنهج لم يصنعه صواغ واحد بل هو مجموعة مصوغة ملفقة . فتلك الخطبة صنعها علوي (لا علي) أو شيعي قد جهد فيها نفسه وكان يصطاد لها الالفاظ اصطياداً وهو يكتب في الصحيفة قاعداً لا واقفاً فهي قول القاعدين . وذم ابي بكر وعمر في تلك الخطبة يذكرنا بهذا القول للقرظ وهو في مسند احمد : —

« ان علياً قام على المنبر فذكر رسول الله فقال : قبض رسول الله ، واستخلف ابو بكر ، فعمل بعمله ، وسار بسيرته حتى قبضه الله على ذلك ، ثم استخلف عمر على ذلك ، فعمل بعملها وسار بسيرتها حتى قبضه الله على ذلك »

والجماعة . ولو كان المقصود من الكتاب المقروء شيئاً آخر غير العقائد ككتاب (نهج البلاغة) فان بعض المدارس الاسلامية تقرؤه للتلاميذ بقصد تدريبهم على الفصاحة والبلاغة فيخشى عليهم ان يثبت في نفوسهم شيء من معاني التشيع والرفض ، والاعتراض على بعض الصحابة (رضي الله عنهم اجمعين) والميل الى البعض منهم دون البعض . أما نسبة الكتاب لسيدنا علي بن ابي طالب (ض) فهي نسبة كاذبة غير صحيحة .

فينبغي لأحد فضلاء أهل السنة والجماعة أن يختصره بحذف سيئاته ، وإثبات حسناته .

أما الآن — وقد اختلط فيه الحق بالباطل — فلا تجوز قراءته في المدارس لاولاد المسلمين البتة . وقد سمعت من رجل من نجباء بيروت كلاما فيه رائحة التشيع ، فنهيته عنه ، وسألته : من اين أتاه وليس من مذهب اهل بلده ؟ فقال لي : إنه أتاه من قراءة (نهج البلاغة) في المدرسة في صغره .

فالحذر الحذر من قراءة هذا الكتاب إلاّ بعد اختصاره . وقد نص العلماء على عدم جواز قراءة (فتوح الشام) المنسوب للواقدي لما فيه من الأكاذيب ، مع ان كذبه مدح للصحابة (رضي الله عنهم) وذكر شجاعتهم ، واخبار فتوحاتهم . فقراءة (نهج البلاغة) أولى بعدم الجواز لاشتماله على الكذب الصريح بذمهم مما هم منه أبرياء . واني انصح معلمي المدارس ألاّ يقرءوه ، وانصح جميع المسلمين ألاّ يقتنوه إلاّ بعد

الاختصار[١] . »

وابن ابي الحديد شارح النهج[٢] يقول :—

« ان كثيراً من أرباب الهوى يقولون : إن كثيراً من (نهج البلاغة) محدث ، صنعه قوم من فصحاء الشيعة ، وربما عزوا بعضه الى الرضي ابى الحسن وغيره . وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم ، فضلوا عن النهج الواضح .

واعلم أنّ قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قِبَل له به ، لانا متى فتحنا هذا الباب ، وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق

(١) وفي (ارشاد الحيارى) بعد هذا الكلام :—

« ومن المنكر الذي يجب انكاره ما يفعله الاعاجم في بلاد العراق من إرسال جماعة من علمائهم ، موظفين من طرفهم لاغواء المسلمين ببث عقائد الرفض والتشيع بينهم . وهم منذ سنين كثيرة اعتادوا هذا العمل المضر ، وصاروا يطوفون في القرى والعشائر حتى ترفض بسببهم جماهير من الاعراب واهل القرى في بلاد العراق فليحذرهم المسلمون وأهل السنة كل الحذر ! فان ضررهم على المسلمين ، ودين الاسلام من أفحش الضرر . »

(قلت) نشر النبهاني كتابه (ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى) منذ اكثر من ثلاثين سنة . وفيه هذا التحذير . وما قيل أمس يقال مثله اليوم !

(٢) في كشف الظنون :—

« شرحه عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني الكاتب الشاعر الشيعي في عشرين مجلداً وتوفي سنة (٦٥٥) »

بصحة كلام منقول عن رسول الله (ص) أبداً [1] ، وساغ لطاعن ان يطعن ويقول : هذا الخبرمنحول ، وهذا الكلام مصنوع . وكذلك ما نقل عن ابي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغير ذلك . وكل امر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي (ص) والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين فلناصري أمير المؤمنين (ع) ان يستعدوا الى مثله فيما يروونه عن نهج البلاغة وغيره . وهذا واضح . »

ذلك قول ابن ابي الحديد . لكن هـذه الاقوال في النهج

---

(١) قلت : لي أن الخص رأي ابن ابي الحديد بهذا القول :

يجب ان نتقبل اقوال النهـج كلها وان خالفت كتاب الله ، وخاصمت حقيقة الاسلام ، وحوت للفتصل للزور مغالطين في ذلك انفسنا دافنين الشك الذي يختلج في صدورنا عنهـا لان الريب في النهج يجر الى الشك في كلام النبي وغيره .

وازيد هذا : —

لمحمد بن اسمعيل البخاري ان يجمع (٦٠٠،٠٠٠) حديث ويشك في (٦٠٠،٠٠٠) الا في ٢٧٦١ حديثـاً وليس للعقلاء ان يرتـابوا في شيء من النهج .

مرحى ! مرحى ! ابن ابي الحديد ، بل برحى برحى ! انـك قد أبرحت (ياهذا) ضلالا ! ! !

ذلك (الكتاب) كتاب الله هو الذي لا ريب فيه ، وكل قول غيره لا يتنزه عن الشك فيه وجد الشك نفي او اثبات .

وهي من أنباء الغيب :—

« اسألوني قبل ان تفقدونى ، فوالذي نفسي بيده لا تسألونى عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ، ومُناخ ركابها (١) ، ومحط رحالها . ومن يُقتل من أهلها قتلا ، ومن يموت منهم موتاً . »

« أما والله لَيُسلَطَنّ عليكم غلام ثقيف(٢) الذيال(٣) الميال (٤) ، يأكل خضرتكم(٥) ، ويذيب شحمتكم . ايهٍ(٦) أبا وذحة (٧) . »

---

(١) (الركاب) الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها . ويقال (زيت ركابي) لانه يحمل من الشام عليها (شرح النهج)

(٢) غلام ثقيف المشار اليه هو الحجاج بن يوسف

(٣) (الذيال) التائه واصله من ذال اي تبختر ، وجر ذيله على الارض (شرح النهج)

(٤) الميال الجائر الظالم (شرح النهج)

(٥) (يأكل خضرتكم) يستأصل اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتا اللفظتين استعارة (شرح النهج)

(٦) (ايه) كلمة يستزاد بها من الفعل . تقديره زد وهات ايضاً ما عندك . وضدها ايها اى كف وامسك . (شرح النهج)

(٧) (الوذحة) الخنفساء . قال ابن ابي الحديد : « ولم اسمع هذا من شيخ من اهل الآداب ، ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ،

« يأحنف ، كأنّي به وقد سار[1] بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب[2] ، ولاقعقعة لجُم ولا حمحمة خيل ، يثيرون الارض باقدامهم كانها أقدام النعام . ويل لسككم العامرة ، والدور المزخرفة[3] التي لهـــا اجنحة كاجنحة النســور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يُندب قتيلهم[4] ولا يفقد غائبهم ! ! »

ولاأدري من اين نقل الرضي ؟ ثم ان المفسرين بعد الرضي قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها »ذكرها الشارح في كتابه.راجع المجلد الثاني الصفحـة (٢٥٧)

(١) قال الرضي : يومىء بذلك الى صاحب الزنج .

قال الطبري : « والنصف من شوال من هذه السنة (٢٥٥) ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنه علي ابن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وجمع اليـه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ ، ثم عبر دجلة فنزل الديناري »

وذكر الطبري في موطن آخر : « ان خروجه في يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة (٢٥٥) وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة (٢٧٠) فكانت ايامه من لدن خرج الى اليوم الذي قتل فيه (١٤) سنة واربعة اشهر وستة أيام . وكان دخوله البصرةوقتله اهلها واحراقهالثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ٢٥٧ . »

(٢) (اللجب) الصوت .

(٣) الدور المزخرفة المموهة بالزخرف وهو الذهب . واجنحة الدور التي شبهها باجنحة النسور رواشينها ، والخراطيم ميازيبها . (شرح النهج)

(٣) قوله : (لا يندب قتيلهم) ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم

كأني [١] أراهم قوماً كأن وجوههم المجانّ [٢] المطرقة [٣] ، يلبسون السرق [٤] والديباج ، ويعتقبون [٥] الخيل العتاق ، ويكون هناك استحرار قتل [٦] حتى يمشي المجروح على المقتول ، ويكون المفلت أقل من المأسور . »

وذلك لان اكثر الزنج الذين أشار اليهم كانوا عبيد الدهاقين في البصرة وبناتها ، ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادبة لهم . وقوله (لا يفقد غائبهم) يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر أثر فقده (شرح النهج)

(١) من خطبة في وصف الاتراك .

(٢) (المجان) جمع مجن وهو الترس .

(٣) (المطرقة) التي قد اطرق بعضها الى بعض اي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يتلو بعضاً . ويروى المطرّقة (بتشديد الراء) أي المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة (شرح النهج) .

(٤) (السرق) شقق الحرير . وقيل لا تسمى سرقا الا اذا كانت بيضا الواحدة سرقة .

(٥) يعتقبون الخيل اي يجنبونها لينتقلوا من غيرها اليها .

(٦) (استحرار) القتل شدته قال ابن ابي الحديد : —

« اعلم ان هذا الغيب الذي اخبر (عليه السلام) عنه قد رأيناه نحن عيانا ، ووقع في زماننا . »

ومن تخليط ابن ابي الحديد في شرح (ويكون هناك استحرار قتل) :

« قد لاح لي من فحوى كلام أمير المؤمنين انه لا بأس على بغداد والعراق منهم ، وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ، ويرد عنها كيدهم ، وذلك من قوله عليه السلام « ويكون هناك استحرار قتل »

« والله لو شئت أن اخبر كل رجل منكم بمخرجه وموبجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله (ص) . وانى مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه . والذي بعثه بالحق ، واصطفاه على الخلق ما أنطق إلاّ صادقاً . ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ، ومنجى من ينجو ، ومآل هذا الامر . وما أبقى شيئاً يمر على رأسي الا أفرغه فى اذنى ، وأفضى به إلي [1] . »

وحديث ذو تخاليط لابن ابي الحديد . وفيه كلام مفترى على علي

فأتى بالكاف وهي اذا وقعت عقيب الاشارة أفادت البعد تقول للقريب (هنا) وللبعيد (هناك) وهذا منصوص عليه في العربية ، ولو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال (هناك) بل كان يقول (هنا) لانه (عليه السلام) خطب بهذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد وبلد واحد لانهما جميعاً من اقليم العراق ، وملكها ملك واحد . فليلمح هذا الموضع فانه لطيف ! ! »

(١) قلت : مزور هذا الكلام يعزو الى علي ما يعزوه ، وينسب الى النبي عن لسان علي ما ينسبه ، والله في كتابه يكذبه . قال (الكتاب) :

﴿ قل : لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً الا ما شاء الله ، ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ؛ ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ .

وقال (تعالى) : —

﴿ قل : لا اقول لكم : عندي خزائن الله ، ولا اعلم الغيب ، ولا أقول : إني ملك ؛ ان اتبع الا ما يوحى الى ﴾

وهو خطبة طويلة نتش مصنف النهج منها قسما (منه القول الذي اوله : اسألونى قبل ان تفقدونى) وقد استحى ان يروي ما لم تخجل ابنَ ابى الحديد روايتُه .

وهذا الحديث المخلّط :—

« ولقد امتحنا إخباره فوجدناه موافقــا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه : (خب ضب [١] يروم امراً ولا يدركه ، ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا ، وهو بعدُ مصلوب قريش . »

وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان [٢] كالناصر [٣]

في (مسند الربيع بن حبيب) :—

« عائشة : « من زعم ان محمدا يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية لان الله تعالى يقول : قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله، وما يشعرون ايان يبعثون »

(١) في الاساس : « رجل خب ضب يشبه بالضب في خدعه يقـال : اخدع من ضب وامرأة خبة ضبة »

(٢) قال الطبري : « وفي هذه السنة (٢٥٠) كان خروج الحسن ابن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن ابي طالب في شهر رمضان منها »

(٣) (الناصر) الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن زين العابدين

والداعي [1] وغيرهما في قوله (وان لآل محمد بالطالَقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء . دعاؤه حق حتى يقوم باذن الله ، فيدعو الى دين الله .)

وكاخباره عن مقتل (النفس الزكية[2]) بالمدينةوقوله (إنه يُقتل عنـد احجار الزيت) وكقوله عن اخيه ابرهيم [3] المقتول بباب حمزة (يُقتـل بعد ان يظهر ، و يُقهر بعد ان يَقهر) وقوله فيه ايضاً (يأتيه سهمٌ غرْب [4] يكون فيه منيته فيابوسا للرامي شلت يده ، ووهن عضده !)

وكاخباره عن المملكة العلوية بالغرب ، وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلم . وكقوله — وهو يشير الى أبي عبيد

توفي سنة (٣٠٤)

(١) (الداعي) الحسن بن قاسم قام بعد الناصر وفاته سنة (٣١٦)

(٢) قال الطبري :—

« ثم دخلت سنة ١٤٥ فما كان فيها من الاحداث خروج محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) وخروج اخيه ابراهيم بن عبد الله بعده بالبصرة ومقتلهما »

(٣) في تاريخ الطبري :—

« ذكر ابو عبيدة انه كان عند يونس الجرمي وقد وجه محمد بن عبد الله اخاه لحرب ابي جعفر فقال يونس : قدم هذا يريد ان يزيل ملكا فالهته ابنة عمر بن سلمة . وكان ابرهيم تزوج بعد مقدمه البصرة بهكنة بنت عمر ابن سلمة فكانت تأتيه في مصبغاتها والوان ثيابها ! »

(٤) اصابه سهم غرب على الوصف والاضافة أي لا يدرى راميه .

الله المهدي [١] وهو اولهم — (ثم يظهر صاحب القيروان الغضّ البضّ ذو الحسب المحض ! المنتخب من سلالة ذي البداء ! المسجّى بالرداء .)

وكاخباره عن بني بويه وقوله فيهم : (ويخرج من ديلمان) بنوالصياد اشارة اليهم . وكان أبوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت بـه هو وعياله بثمنه . فاخرج الله من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثـال بملكهم . وكقوله فيهم : (ثم يستشري أمرهم حتى يملكوا الزوراء ، ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل : فكم مدّتهم ؟ ياامير المؤمنين، فقال : مائة أو تزيد قليلا .)

وقوله فيهم : (والمترف [٢] ابن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة .)

---

(١) كان ظهوره سنة (٢٩٦)وهلاكه سنة (٣٢٢) راجع الصفحة (٣٠٦) من هذا الكتاب .

(٢) قال ابن ابي الحديد : —

« هو اشارة الى عز الدولة بختيار بن معزالدولة ابي الحسين وكان معز اقطع اليد (طاحت يده اليسرى في وقعة وبعض اصابع اليمنى) وكان ابنه عز الدولة بختياربن معز الدولة مترفا صاحب لهو وطرب ، وقتله عضد الدولة (فناخسرو)ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب ، وسلبه ملكه . فلما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع ، وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر . وكانت مدة ملكهم كما أخبر به .

في الوفيات : « كان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافســات

وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هـــذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة ا وكتب السير تشتمل عليها .

وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة ، وهي متـــداولة مستفيضة ، خطب بها بعد انقضاء أمر النهروان ، وفيهـا ألفـاظ لم يوردها الرضي ، منها : فانظروا أهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا ، وان استنصروكم فانصروهم . فليفرجنّ الله الفتنة برجل منا أهلَ البيت . بأبي ابن خـيرة الاماء [1] ، لا يعطيهم إلاّ السيف هرْجاً هرجاً ، موضوعاً على عاتقه ثمانية

في الممالك ادت الى التنازع وافضت الى التصاف والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء (١٨) شوال سنة (٣٦٧) فقتل عز الدولة في المصاف . »

(١) في شرح النهج : —

« فان قيل : ومن هذا الرجل الموعود به الذي قال عنـه : (بابي ابن خيرة الاماء) ؟ قيل : أما الامامية فيزعمون أنه امامهم الثاني عشر ، وأنه ابن امة اسمها (نرجس) . وأما اصحابنا فيزعمون أنـه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لأم ولد ، وليس بموجود الآن فان قيل : فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت موجودا ؟ قيل : أما الامامية فيقولون بالرجعة ، ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بني امية وغيرهم اذا ظهر إمامهم المنتظر ، وانه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ، ويسمـل عيون بعضهم ، ويصلب قوما آخرين ، وينتقم من اعداء آل محمد المتقدمين والمتاخرين . واما اصحابنا فيزعمون انـه يخلق الله في آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة ليس موجودا الآن وانـه يملأ الارض الخ . »

وفي كتاب (الفصل في الملل والاهواء والنحل) الجزء (٤) الصفحة

اشهر ، حتى تقول قريش : لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا . يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ، ملعونين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا . »

وهذيان لابن ابي الحديد ايضاً في شرح خطبة في النهج:—

---

(١٨١) : —

« وقالت الامامية كلهم وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظارون والعدد العظيم ان محمد بن الحسن بن علي بن محمد علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب — حي لم يمت ولا يموت حتى يخرج فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا . وهو عندهم (المهدي المنتظر) وتقول طائفة منهم : إن مولد هذا الذي لم يخلق قط — في سنة (٢٦٠) سنة موت ابيه . وقالت طائفة منهم : بل بعد موت ابيه بمدة . وقالت طائفة منهم : بل في حياة أبيه . ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى وانها شهدت ولادته ، وسمعته يتكلم حين سقط من بطن امه ، ويقرأ القرآن ؛ وان امه (نرجس) وانها (أي حكيمة) كانت هي القابلة وقال جمهورهم : بل امه (صقيل) . وقالت طائفة منهم : بل امه (سوسن) وكل هذا هوس . ولم يعقب الحسن للذكور لا ذكراً ولا انثى . »

وهذه طرفة في كتاب (الاعتصام) :—

« قال ابن العربي — قلت : هو غير ابن عربي عدو الاسلام — قدكان قال لي اصحابنا النصيرية بالمسجد الاقصى: إن شيخنا ابا الفتح نصر بن ابرهيم المقدسي اجتمع برئيس من الشيعة الامامية فشكا (هذا) اليه فساد الخلق ، وان هذا الامر لا يصلح الا بخروج الامام المنتظر . فقال نصر : هل لخروجه

« ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله فى الخطبة التى يذكر فيها الملاحم وهو يشير الى القرامطة : (ينتحلون لنا الحب والهوى ، ويضمرون لنا البغض والقلى . وآية ذلك قتلهم ورّاثنا ، وهجرهم أحداثنـا) وصح ما أخبر به لان القرامطة قتلت من آل ابي طالب خلقاً كثيراً .

وفى هذه الخطبة قال وهو يشير الى السارية التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة : (كأنّى بالحجر الأسود[1] منصوب ههنا . ويحهم ! ان فضيلته ليست فى نفسه ، بل فى موضعه واسه ، يمكث ههنا برهـة ، وههنا

ميقات ام لا ؟ قال الشيعي : نعم ، قال له ابو الفتح : ومعلوم هو او مجهول ؟ قال : معلوم ، قال نصر : ومتى يكون ؟ قال : اذا فسد الخلق . قال ابو الفتح : فهل تحبسونه عن الخلق وقدفسد جميعهم الا انتم ؟ فلو فسدتم لخرج فاسرعوا به ، واطلقوه من سجنه ، وعجلوا بالرجوع الى مذهبنا . . . »

(قلت) : اذا كانت سنة او شيعة او اعتزاليـة تقبـل الخرافـة المهدويـة فالمسلمون المتمسكون بالقرآن ينبذونها نبذا ، ويرفضونها رفضاً .

ان مهدي المسلمين وهاديهم وامامهم قد ظهر من قبل (والحمد لله) وهو (محمد بن عبد الله) رسول الله النبي انزل الله عليه القرآن .

قال المتنبي في نقد المقالة المهدوية :—

فان يكن المهدي من بان هديه فهذا ، وإلا فالهدى ذا ، فما المهدي؟!
يعللنا هـذا الزمان بذا الوعد وخدع عما في يديه من النقـد !
هل الخير شيء ليس بالخير غائب؟! ام الرشد شيء غائب ليس بالرشد

(١) في (صلة تاريخ الطبري) :—

« وفى هذه السنة ٣١٦ سار الجنابي القرمطي (لعنه الله) الى مكة فدخلها واوقع باهلها عند اجتماع الموسم واهلال الناس بالحج ، فقتل المسلمين

برهة) وأشار الى البحرين . (ثم يعود الى مأواه [١] وام مثواه) . ووقع الأمر بالحجر الاسود بموجب ما أخبر به ! »

وقوله فى شرح الخطبة الاولى فى النهج : —

« وهذا يدلّ على صحة ما يقال : إن امير المؤمنين كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين ، ويعلم العلوم كلها [٢] ! وليس ذلك ببعيد مـن فضائله ومناقبه عليه السلام . »

وقوله في اثناء الشرح لاحدى الخطب :—

« وهذا فن كانت اليونان واوائل الحكماء وأساطين الحكمة ينفردون به . واول من خاض فيه من العرب علي (عليه السلام) ولهذا تجد المباحث الدقيقة فى التوحيد والعدل مبثوثة عنه فى فرش كلامه وخطبه ، ولا تجـد فى كلام أحد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك، ولا يتصورونه [٣]! ولو فهموه لم يُفهموه ، وأنّى للعرب ذلك ؟ ! »

وهذه الالفاظ (المولدة) في عبارات في خطب النهج :—

بالمسجد الحرام وهم متعلقون باستار الكعبة ، واقتلع الحجر وذهب به . ثم رد الحجر بعد أعوام .»

(١) في تاريخ ابن الوردي :—

«وفيها (أي في سنة ٣٣٩) اعـاد القرامطـة الحجر الاسود الى مكة . أخذوه سنة (٣١٧) فمكثه عندهم اثنتان وعشرون سنة .»

(٢) هذا مـن أكبر ادلة التزوير .

(٣) هذا القول وحده كاف لاثبات التزوير .

« أنشأ الخلق إنشاء ، وابتدأه ابتـداء ، بلا روية أجالها ، ولا تجربة استفادها ، ولا حركة أحدثها ، ولا همامة[١] نفس اضطرب فيها . »

« لا تقع الاوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب منه على (كيفية)[٢] ولا تناله التجزئة والتبعيض . »

« ما وحّده من (كيّفه) ولا حقيقته أصاب من مثّله . »

« هو القادر الذي إذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب

---

(١) (الهمامة) لا تعرفها العربيـة في الجاهليـة ولا في العصر الاول ولا الثاني . فهي (مولدة) وقد ذكر ابن ابي الحديد هو نفسه توليدها في شرحها بقوله : « هي لفظة اصطلحوا عليها . واللغة العربيـة ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة . والذي عرفناه الهمة بالكسر والفتح والمهمـة . وتقول لاهمام لي بهذا الامر (مبني على الكسر كقطام) ولكنها لفظة اصطلاحية عند أهلها . »

(٢) في (لسان العرب) :ــــ

« واما قولهم : كيّف الشيء فكلام مولد . »

وفي (القاموس المحيط) : ــ

« وقول المتكلمين كيّفته فتكيّف قياس لا سماع فيه . »

وفي (شفاء الغليل) :ــ

« (كمية وكيفية) منسوبة لكم وكيف مولدة . وفي المقتضب لابن السيد: كان الزجاج يشدد ميم كمية وهو خطأ والقياس تخفيفها وفيه نظر . »

ملكوتـه ، وتولهت القلوب اليه لتجري في (كيفيـة) صفاتـه ، وغمضت مداخل العقول فى حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم (ذاتـه) — ردعهـا فهي تجوب مهاوي سدف الغيوب . »

« الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه ، وبمحدث خلقه على أزليته [1] »

« من وصفه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل(أز لَه) ومن قال : كيف ؟ فقد استوصفه . ومن قال : اين ؟ فقد حيّزه »

(١) في (اساس البلاغة) للزمخشري : —

« وقولهم : كان في (الازل) قادراً عالماً ، وعلمه (أزلي) وله(الازلية) — مصنوع ، ليس من كلام العرب . وكأنهم نظروا في ذلك الى لفظة لم أزل . »

في اللسان :—

« وذكر بعض أهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم : لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا : يزلي ، ثم ابدلت الياء ألفا لانها أخف فقالوا : أزلي »

وفي (شفاء الغليل) :—

« (أزلي) في وصفه (تقدس وتعالى) قال ابن الجوزي والازهري : الازلي خطأ لا اصل له في كلام العرب ، وانما يريدون للمعنى الذي في قولهم : (لم يزل) ولم يصح ذلك في اشتقاق ولا تصريف ، وعدم وروده مقرر ، ومخالفته للقياس ظاهر لانه نسب الى (لم يزل) بعد حذف لم وابدلت الهمزة من الياء ، وكلها تكلفات. »

وفيه :—

« مستشهد بحدوث الاشياء على (أزليّته) وبما وسمها بـه من العجز على قدرتـــه . »

« سبحان من لا يخفى عليه سوادُ غسقٍ داج ، (١) ولا ليل ساج ، (٢) في بقاع الأرَضين المتطأطئات ، ولا في يفاع السفع (٣) المتجاورات ، وما يتجلجلُ به الرعد في افق السماء ، وما (تلاشت)(٤) عنه بروق الغمام ، وما تسقط من ورقة تُزيلها عن مسقطها عواصفُ الانواء وانهطال السماء »

« ازلي والازل وازليته كله خطأ لا اصل له في كلام العرب ، وانما يريدون المعنى الذي في قولهم (لم يزل) طالماً ، ولا يصح ذلك في اشتقــاق ، ولم يسمع ، وان اولع به أهل الكلام . قاله الزبيدي »

(١) (الغسق) الظلمة (الداجي) المظلم .

(٢) (الساجي) الساكن .

(٣) (السفع المتجاورات) ههنا الجبال وسماها سفعاً لان السفعة سواد مشرب بحمرة وكذلك لونها في الاكثر (شرح النهج) .

(٤) في (شفاء الغليل) :—

« التلاشي بمعنى الاضمحلال عامية لا اصل لها في اللغة . واعترض التاج الكندي على قول ابن نباتة الخطيب (وبقايا جسوم متلاشية) بأن تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وبطل الاعتقاد به لم يرد عن العرب . قيل : كأنها مشتقة من (لا شيء) كبسمل وحمدل في باب النحت . كذا قاله ابن الجوزي في غلطاته » .

وفي شرح النهج لابن ابي الحديد :—

فتلك الاقوال فى النهج ذوات الانباء بالغيب ، وكلام ابن ابي الحديد ، وتلك الالفاظ المولدة في الخطب،دع عنك المقالات الكلامية ، والمذاهب الامامية والاعتزالية . والكلمات الاغريقية والفارسية ، وتباين الانفاس المختلفة ، وتباعد الاساليب في القول ، وأغلاط في اللغة وفي علم العربية — وإن قلّت — كل ذلك يسند ماذهب اليه (منهاج السنة) و (ميزان الاعتدال) و (مختصر ارشاد الحيارى) ومحققه[1] ، ويدفع كلام ابن ابي الحديد ومن

« (وما تلاشت عنه بروق الغمام) : هذه كلمة أهمل بناءها كثير من أئمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت ووردت : قال ابن الاعرابي (لشا) الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة ، واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى اضمحل . وقال القطب الراوندي : (تلاشى) مركب من لاشيء، ولم يقف على أصل الكلمة »

(قلت) هذه الكلمة (تلاشى) لم ترد في كلام (عربي) وهي مولدة ولم يذكرها كتاب لغة . والقطب الراوندي صاحب كتاب (شرح نهج البلاغة ومعتقد الشيعة) مصيب فيا ذهب اليه . وغطىء غطله . وقد خاف ابن ابي الحديد ان يتلاشى (النهج) (بالتلاشي) فأصله — بتشديد الصاد— وفصله . . .

(١) قلت : اظهار الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في شبابه كتاب (نهج البلاغة) معولا في تفسير غريبه على شرح ابن ابي الحديد — كما قيل — او

ماشاء ويزهقه « وقلْ : جاء الحق ، وزهق البـاطل ؛ إنّ الباطلَ كان زهوقا . »

***

: في كتاب (الجامع الصحيح) لمحمد بن اسمعيل البخاري :—

« حدثنا قتيبة بن سعد : حدثنا سفيان (بن عيينة) عن عبد العزيز بن رفيع قال : دخلت أنا وشدادُ بن معقل على ابن عباس فقال له شداد بن معقل : أتركَ النبي من شيء ؟ (زاد الاسماعيلي سوى القرآن)

قال : ما ترك إلاّ ما بين الدفتين .

قال : ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه ، فقال : ما ترك الا ما بين الدفتين » .

في (الفصل في الملل والاهواء والنحل) لابي محمد بن احمد ابن حزم :—

« إن دين الله ظاهر لا باطن فيــه ، وإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ، ولا أطلع أخصّ الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صـاحب على شيء من الشريعـة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ، ولا كان عنده سرّ ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه . »

في كتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) لمحمد بن احمد

على نفسه — كما قال — وغير مشير الى تزويره ولا مزيف اقوالا فيه تخالف السنة ، واشياء تناقض الاسلامية — لن ينعشه ولن يغني عنه أدنى غناء .

ابن عثمان الذهبي : —

« حصين عن الشعبي قال : ما كُذب على أحد من هذه الامة ما كذب على علي . وقال أيوب : كان ابن سيرين يرى أنّ عامة ما يُروى عن علي باطل . »

اصلاح

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
وأن شرت	وإن شرت	٣	٨
ضوء الساري	ارشـــاد الساري	٣٣	١٧
كيف وكيف	كيف ، كيف	٦٣	٢
شهيـــدٍ	شهيـــدٌ	٨٢	٩
فتح القدير	شرح فتح القدير	١٨١	٩
ليتخذ بعضهم سخرياً	ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً	٢٦٨	١٠
المرء السوء	المرأة السوء	٢٩٠	٥
وظيفة دينية	وظيفـة دنيئـة	٢٩٥	٣
وهو هـــذا	وهـــذا هو	٣٠٧	١١
تنديد على العمرين	تنديد بالعمرين	٣٣٧	١٠
النصيرية	النصرية	٣٤٩	١٩

وهناك غير هـذا وهو ظاهر .؟